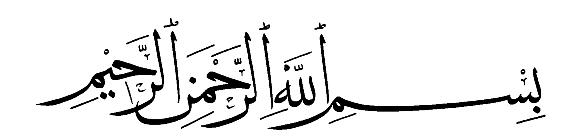
بوستان كتاب

مصباح الهدى

في أصول دين المصطفى

السيد محسن الحسيني الجلالي
ترجمة: السيد قاسم الحسيني الجلالي


بسم الله الرحمن الرحيم


شبكة الفكر
alfeker.net

حسینی‌جلالی، محسن، ۱۳۳۰ ـ ۱۳۹٦ ق.

[مصباح الهدی في أصول دين المصطفى. عربی]

مصباح‌الهدی في أصول دين المصطفى/ السيدمحسن الحسيني‌الجلالي؛ ترجمة السيدقاسم الحسيني‌الجلالي . ـ قم: مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، ۱٤۳۰ق. = ۱۳۸۸.

[۲۸۰] ص. ـ (مؤسسه بوستان کتاب؛ ۱۷۲۸) (کلام و عقاید؛ ۱۷۷. عقاید؛ ۱۰۰)

ISBN 978- 964 - 09 - 0373 - 5

فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا.

کتاب‌نامه: ص. [۲۷۱] - ۲۷٦؛ همچنین به صورت زیرنویس.

چاپ دوم: ۱۳۹۸.

۱. شیعه امامیه ـ اصول دین. ۲. شیعه امامیه ـ عقاید. الف. حسینی‌جلالی، قاسم، ۱۳٤٤ ـ مترجم. ب.دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم. مؤسسه بوستان کتاب. ج. عنوان. د. عنوان: مصباح الهدی في أصول دين المصطفى. عربی.

BP ۲۱۱ / ۵ / ۵ح ۲۰٤۳م ۲۹۷/ ٤۱۷۲

۱۳۹۸

■ موضوع: عقاید: ۱۰۰ (کلام و عقاید: ۱۷۷)

■ گروه مخاطب: عمومی

شماره انتشار کتاب (چاپ اول): ۱۷۲۸

مسلسل انتشار (چاپ اول و بازچاپ): ۷۳۶۸

مصباح الهدى
في أصول دين المصطفى

السيد محسن الحسيني الجلالي

ترجمة: السيد قاسم الحسيني الجلالي



مصباح الهدى في اصول دين المصطفى

● **المؤلف**: السيدمحسن الحسيني الجلالي ● **ترجمة**: السيدقاسم الحسيني الجلالي

● **ناشر: مؤسسة بوستان كتاب**

● **المطبعة**: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب

● الطبعة: الثانية / ١٤٤١ق، ١٣٩٨ش ● الكمية: ٥٠٠ ● السعر: **٤٠٠٠٠ تومان**

printed in the Islamic Republic of Iran

❖ **المكتب المركزي: قم، تقاطع الشهداء (صفائية)، صندوق البريد ٣٧١٨٥/٩١٧، هاتف: ٧ ـ ٣٧٧٤٢١٥٥ ، فاكس: ٣٧٧٤٢١٥٤ هاتف التوزيع: ٣٧٧٤٣٤٢٦**

❖ **المعرض المركزي: قم، تقاطع الشهداء (يتولّى عرض ٢٢٠٠٠ عنوان كتاب بالتعاون مع ١٧٠ ناشراً)**

معرض الرقم ٢: طهران، شارع انقلاب، بين شارعي وصال و فلسطين، هاتف: ٦٦٩٦٩٨٧٨

❖ **معرض الرقم ٣: مشهد، تقاطع خسروي، مجمّع ياس، بجوار مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان الرضوي، هاتف: ٢٢٣٣٦٧٢**

❖ **معرض الرقم ٤: اصفهان، تقاطع كرماني، بجوار مكتب الإعلام الإسلامي، فرع اصفهان، هاتف: ٣٢٢٢٠٣٧٠**

❖ **معرض الرقم ٥ (رنگين كمان، مبيعات الأطفال واليافعين): قم، تقاطع الشهداء، ركن شارع ارم، هاتف: ٣٧٧٤٣١٧٩**

يمكن الإطلاع على الإصدارات الجديدة عن طريق الرسائل القصيرة (SMS) بارسال رقم جوّالك الى الرقم ١٠٠٠٢١٥٥ أو:

ارسال طلب استعلام الى البريد الالكتروني للمؤسسة: E-mail:info@bustaneketab.com

الآثار الحديثة في المؤسسة و التعرّف إليها في «وب سايت»: www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في انتاج هذا العمل:

●أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ●أمين لجنة الكتاب: ابوالفضل طريقه‌دار ● المنقّح: ولي قرباني ● استخراج الفهارس: سيد ضياء‌الدين عليانسب

● تنظيم صفحات الكتاب: أحمد مؤتمني و رمضانعلي قرباني ● التطبيق: علي ميري و سيد يحيى ميرفتحي‌زاده ● مراقبة التطبيق: محمدجواد مصطفوي

● المراقبة الفنّية لتنظيم صفحات الكتاب: سيّد رضا موسوي منش ●خبير التصميم والغرافيك و تصميم الغلاف: مسعود نجابتي

●مديرية الإعداد: حميدرضا تيموري ●مديرية المطبعة: مجيد مهدوي و وبقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا، والطباعة والتغليف ●مديرالإنتاج: عبدالهادي أشرفي.

رئيس المؤسسة

محمدباقر انصاري

الإهْداءُ:

إلى حاملِ لواءِ التوحيدِ والعدلِ، وناشرِ رايةِ النبّوةِ والإمامةِ.

إلى المنتظَرِ لإقامةِ الأمتِ والعوجِ، والمرتجى لإزالةِ الجورِ والعدوانِ.

إلى المدَّخَّرِ لتجْديدِ الفرائضِ والسنَنِ، والمتخيّرِ لإعادةِ الملّةِ والشريعةِ.

إلى مُعزِّ الأولياءِ، ومذلِّ الأعداءِ، وجامعِ الكلمةِ على التقوى، وبابِ الله الذي مِنه يُؤتى.

إلى الحُجّةِ ابنِ الحسَنِ المَهْديّ الذي سَيملأُ الأرْضَ قسْطاً وَعَدْلاً بعدما مُلِئت ظلماً وجَوراً.

المحقّق

فهرس المواضيع

الفصلُ الأوّلُ: مَباحثُ التَوْحِيد

الفصلُ الثاني: مباحثُ العدلِ

الفصْلُ الثّالِثُ: مباحثُ النبوّة

الفصلُ الرّابعُ: مباحثُ الإمامة

الفصلُ الخامسُ: مَبَاحثُ المَعاد

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دلّ على ذاته بذاته، القائم بالقسط في خلقه، وبالعدل في حكمه، الصادق في ميعاده، المرتفع عن ظلم عباده، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على أجمل مظاهر أسمائه وصفاته، وأعظم دلائله وآياته، خاتم الأنبياء والمرسلين، النبيّ المرتجى، والرسول المجتبى، وحجّته على كافّة أهل الورى، سيّدنا محمّد بن عبد الله المصطفى، وعلى آله الطيِّبين، الغرّ الميامين، أئمّة الأنام، وأنوار الظلام، الذين أودعهم أسرار حكمته، وجعلهم معادن رحمته، وأذهب الله عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً.

وبعد، فقد جُبل الإنسان بفطرته السليمة على حبّ معرفة المبدأ والمعاد، والعقل المستقيم يقضي بلزوم البحث عمّا يجب الاعتقاد به، ومن هنا، فإنّ مسالة العقائد تستأثر باهتمام جميع الأديان والمذاهب حيث مَثَّلَتْ المباحث العقائديّة أهمّ فصل من تعاليم الأنبياء، لذلك نلاحظ التركيز من القرآن الكريم، والأحاديث المأثورة على العقيدة، وتتّضح أهمّيّتها من خلال تقسيم الفقه إلى الفقه الأكبر، والمراد به أحكام العقيدة، والفقه الأصغر، وهو أحكام الشريعة، فالعقيدة مقدّمة من حيث الرتبة على الشريعة.

وتزداد أهمّيّة الأبحاث العقائديّة في عصرنا الحاضر نظراً لما تواجهه الأُمّة الإسلاميّة من خطرين أساسيّين محدقين بها يهدِّدان كيانها المقدّس، وهما:

الأوّل: خطر فئة طلبت الباطل فأصابته، وهي فئةٌ سخّرت كلّ ما أُتيح لها من إمكاناتٍ وطاقاتٍ لهدم الديانات الإلهيّة، والاعتقادات السماويّة، فامتهنت الخداع، وتزييف الحقائق، وتظليل العقول تحت مسمّيات برّاقة معسولة، فصارت تمارسُ الإلحاد تحت غطاء المعرفة، وتتلبسُ بالكفر تحت عنوان الفكر، وتطبّقُ الهمجيّة باسم التحضّر، وتعمل الإباحيّة تحت شعار التحرّر، فلم يَعُد الدين ولا العقيدة ـ لدى هؤلاء ـ سوى أسماء يسخرونها لتحقيق مآربهم المعروفة.

الثاني: خطر فئة طلبت الحقّ فأخطأته، وهي فئة ضَلَّتْ عن الطريق المستقيم، والتبس عليها الحقّ بالباطل، فأخذت تعتقد أنّ الصواب ينحصر في دائرتها، وهذا هو التيار التكفيريّ الذي يَسِمُ منْ ليس على رأيه بالكفر، ويتحرّى في كلّ أمر إلصاق عنوان الشرك على الآخرين، فتراه يستحلّ دماء المسلمين بمجرّد أنّهم يخالفونهم في الرأي، وفي بعض المسائل.

لهذا، تضافرت جهود علماء المسلمين كافّةً ـ على اختلاف مذاهبهم ـ في مقارعة المناهج الفكريّة المنحرفة، وقد بذل علماؤنا الأعلام ـ قديماً وحديثاً ـ جهوداً مضنيةً، ومساعٍ حثيثة في هذا المجال، فدوّنوا الموسوعات، وألّفوا الكتب، ونشروا المقالات والرسائل؛ تثبيتاً للعقيدة الحقّة، وتبياناً للمنهج القويم.

ويعتبر هذا الكتاب المسمّى بـ: مصباح الهدى في أصول دين المصطفى الذي جادَ به يراع سيّدنا الجدّ الحجّة، الورع، السيّد محسن الحسيني الجلاليّ ﷺ مصنّفاً قيّماً في هذا المجال حيث يمتاز بالخصائص التي سنذكرها تباعاً:

خصائصُ الكِتابِ

أوّلاً: يحتوي الكتابُ على جملةٍ من عقائد مذهب أهل البيت عليهم السلام مركزاً على الأدلّة النقليّة، مضافاً إلى الأدلّة العقليّة؛ مدعوماً بالآيات القرآنيّة الكريمةِ، وبالأحاديث الشريفة التي لها ارتباطُ مباشرٌ بحياة الإنسان من حيث الاعتقاد.

ثـانياً: يتّسمُ الكتابُ بسهولة العَرْضِ ووضـوحِ التـعبير إلى جـانب تـوخّي الدقّـة والموضوعيّة ممّا يجعله مفيداً لجميع الشرائح والمستويات الفكريّة.

ثـالثاً: تكوّنت فكرةُ تأليف الكتاب لدى سيّدنا الجدّ رحمه الله من خلال اتّصاله المـباشر بالمؤمنين، سواء في رحلاته الإرشاديّة، أو في مجلسه العامّ الذي كان يُعقد في داره في كربلاء المقدّسة، أو في أثناء تشرّفه في الحرم الحسينيّ حيث كان يؤمّ الجـماعة هناك، وكذا في محاضراته التي كان يعقدها بعد صلاتي: المغرب والعشاء في مسجد الحاج صالح أبي معاش، فكانت توجّه إليه الأسئلة المختلفة وكان الجانب العقائديّ يحتلّ مساحةً مهمّةً منها[١].

ومن هنا يلاحظ بوضوح أنّ المواضيع المبحوثة في الكتاب مستلهمة من الحاجة الماسّة لدىٰ سائر الناس، فهي تركّز على المسائل العقائديّة التي غالباً ما كانت تطرح في الساحة آنذاك، وكثيراً ما يُسأل رجالُ العلم عنها.

وأنّ هذا الكتاب جاء تلبيةً لرغبة بعض المؤمنين الذين طلبوا منه أنْ يقوم بتأليف كتاب يحتوي على المسائل الاعتقاديّة، كما ذكر رحمه الله ذلك في المقدمّة.

هذا الكتابُ

كانَ الباعثُ الأساسُ لي على العملِ في هذا الكتابِ ما لمسته من خـلال سـنين أمضيتُها في الإرشاد الإسلاميّ في مختلفِ البقاعِ من ضرورةِ وجودِ كـتابٍ مـختصرٍ جامعٍ لما يحتاجُ إليه أتباعُ أهل البيت عليهم السلام، وكانت هذه الفكرة تراودني من وقت لآخر حتّى رغّب[٢] إليّ سماحة العمّ الكريم، العلّامة البحّاثة، السيّد محمّد حسين الجـلاليّ

١. لذلك كانت الفترة ما بين تأليف الكتاب وبين طباعته متباعدة، ويعلم ذلك من قول المؤلّف: إنّ القرآن الكريم منذ ألف وثلاثمائة وثمانية وستّين سنة يقول: ﴿فَـأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ البقرة، الآية: ٢٣؛ انظر: ص١١٧.

٢. وهذه الصفةُ الطيّبةُ التي يتحلّى بها سماحة السيّد العمّ (حفظه اللّه) تعتبر من أبرز صفات السلف الصالح مـن ←

(حفظه الله تعالى) تحقيق هذا الكتاب، فشرعت فيه مستعيناً بالله تبارك وتعالى، وقد كنت أزداد إعجاباً بفصول الكتاب كلّما توغّلت فيه، فاشتدّت رغبتي في مواضيعه وأسلوبه وَعَرْضِهِ حيث وجدتُ فيه ما كنتُ أصبو إليه من كتاب عقائديّ يتضمّن أُمّهات المسائل المرتبطة بالعقيدة الحقّة ممّا لايستغني عنها الواعظون والمتّعظون على حدٍّ سواء.

العملُ في الكتابِ

طُبِع الكتابُ لأوّل مرّة في سنة (١٣٩٦هـ) في قم المقدّسة باللّغة الفارسيّة، وهذه هي الطبعة الثانية، وقد بذلتُ غاية الجهد فيها حيث أقدمْتُ على تحقيق الكتاب متّبعاً في ذلك الخطوات التالية:

أوّلاً: ترْجَمتُ نصّ الكتابِ من اللّغة الفارسيّة إلى اللّغة العربيّة مُراعياً الحِفاظ على أصل المعنىٰ ممّا استدعى جهداً مضاعفاً حيث إنّ إعادة النصّ إلى وضعه الأوّل ـ لاسيّما إذا كان على نحو الترجمة ـ أكثر مشقّة من إنشاء نصّ جديد، وقد أجاد الجاحظ حيث قال: «لربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يُصلح تصحيفاً أو كلمةً ساقطةً فيكون إنشاء عَشْرِ ورقات من حُرّ اللفظ وشريف المعنى أيسر عليه من إتمام ذلك النقصّ حتّى يردّه إلى موضعه من اتّصال الكلام»[1].

ثانياً: لم يتعرّض السيّد الجدّ ﷺ في هذا الكتاب لأصلي: «العدل، والمعاد» فاستدركت بإلحاقهما بمتن الكتاب على نحو الاختصار؛ إتماماً للفائدة، فجاء الكتاب ـ بحمد الله تعالى ـ مشتملاً على تمام أُصول الدِّين الخمسة.

←علمائنا الأفذاذ (رضوان الله عليهم) حيث كانوا يرشدون من استرشدهم، بل وحتّى مَنْ لمْ تكنْ له رغبةٌ في العمل العلميّ نجدهم يشجّعونَهُ ويحثّونَهُ ويقدّمون له مختلفَ أنواعِ الدعمِ العلميّ، لذا جعل الله البركة في أعمارهم وأعمالهم وأنفاسهم القدسيّة.

١. كتاب الحيوان، ج١، ص٧٩.

ثالثاً:تشكيلُ متون الأحاديث الشريفة وإعرابها عملاً بالخبر الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَعْرِبُوا حَدِيثَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فُصَحَاءُ»[١].

رابعاً: تقطيعُ النصّ وضبطه وتثبيت عناوين ـ بين معقوفتين ـ لبعض المواضيع ؛ لتبرز موضوعات الكتاب، وتسهل الإحاطة بأبحاثه، كما تمتّ إضافَةُ بعض الكلمات إلى المتن ـ بين معقوفتين ـ ممّا اقتضاه السياق.

خامساً: تخريجُ مصادر الأحاديث الشريفة من المجاميع الحديثيّة، وأمّا الأقوال التي ذكرها السيّد المؤلِّف في الكتاب، فقد نسبتها إلى قائلها حسب الإمكان، كما تمّ تخريج مصادر النصوص والعبارات المنقولة عن الكتب الكلاميّة وغيرها.

سادساً: شرحُ بعض العبارات الواردة في الروايات أو المتن والتعليق على بعض مواضيع المتن ممّا يؤدّي دوراً أفضل في توضيح المواضيع المعروضة.

وأتقدّم بخالص الشكر لكلّ الذين ساهموا معي في إنجاز هذا الكتاب وتقديمه للمكتبة الإسلاميّة، ولأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ختاماً: ابتهل إليه جلّ في عُلاه أن يلهمنا بصيرةً في دينه، وفهماً في حكمه، وفقهاً في علمه، وكفلين من رحمته، وورعاً يحجزنا عن معاصيه، وأن يوفّقنا إلى الاهتداء بأنوار مصباح الهدى والاقتداء بأصول دين المصطفى، وآله سادات الورى (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين)، والحمد لله ربّ العالمين.

قم المقدّسة ـ الحوزة العلميّة

قاسم الحسينيّ الجلاليّ

ربيع الأوّل ١٤٢٨ للهجرة

١. وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٨٣، الباب ٢٧.

ترجمةُ المؤلّف[1]

آية الله الورع، السيّد محسن الحسينيّ الجلاليّ ﷺ (١٣٣٠ ـ ١٣٩٦هـ)

١. نَسَبُهُ الشريفُ

١. السيّد محسن الجلاليّ الحائريّ (١٣٣٠ ـ ١٣٩٦).

٢. ابن السيّد عليّ الجلالي (١٢٩٠ ـ ١٣٦٧).

٣. ابن السيّد قاسم شاه الجلالي[2].

٣. ابن السيّد محمّد الوزير الجلالي.

٤. ابن السيّد مير أحمد شاه الجلالي.

٥. ابن السيّد محمد الوزير الجلالي.

٦. ابن السيّد أحمد الجلالي.

٧. ابن السيّد مير حيدر شاه الجلاليّ.

٨. ابن السيّد مراد شاه الجلالي السبزواري (مراد شاه الثاني).

---

١. مصادر الترجمة:

١. ذكرى آية الله الجلالي، طبع ١٣٩٧، وطبع عام ١٤٠١ بمطبعة الآداب، النجف الأشرف.

٢. فهرس التراث للسيّد محمّد حسين الحسينيّ الجلالي (٢ / ٥٥٢ ـ ٥٥٤).

٣. ذكرى الأربعين صدر بمناسبة أربعينيّة السيّد الجدّ ﷺ، طبع عام (١٣٩٧هـ).

٤. سيرة آية الله الجلالي، مخطوط للمحقّق.

٥. قبس من حياة الشهيد الجلالي، تأليف الشيخ حيدر الأسدي.

٢. وهو أوّلُ مَنْ هاجر من كشمير إلى كربلاء قبل عام (١٢٨٩).

٩. ابن السيّد مير حسين شاه السبزواريّ[١].

١٠. ابن السيّد مراد شاه السبزواري (مراد شاه الأوّل).

١١. ابن السيّد مير حسين السبزواري (المختاري).

١٢. ابن السيّد فخر الدين حسن السبزواري.

١٣. ابن السيّد شرف الدين، محمد السبزواري.

١٤. ابن السيّد شمس الدين، عليّ النقيب، (شمس الدين الرابع).

١٥. ابن السيّد شرف الدين محمّد[٢].

١٦. ابن السيّد شمس الدين عليّ (ت ٨٣٦)[٣] (شمس الدين الثالث)..

١٧. ابن السيّد عميد الدين عبد المطّلب الثاني [٤].

١٨. ابن السيّد أبي نصر، جلال الدِّين إبراهيم[٥].

١٩. ابن السيّد عميد الدِّين، عبد المطّلب الأوّل، أبو الحارث (ت ٧٠٧)[٦].

٢٠. ابن السيّد شمس الدِّين، عليّ أبي القاسم،(ت٦٥٦)[٧] (شمس الدين الثاني).

٢١. ابن السيّد تاج الدِّين، الحسن، أبي عليّ (ت ٦٤٥)[٨].

٢٢. ابن السيّد شمس الدِّين عليّ، أبي القاسم[٩] (شمس الدين الأوّل).

---

١. وهو أوّلُ مَنْ هاجر من سبزوار إلى كشمير حدود سنة (١١٠٣).

٢. وافاه الأجل في هرات مسافراً، فنقل أولاده جثمانه إلى سبزوار، ودُفن في جوار ضريح «الحسن» من أحفاد الإمام الكاظم عليه السلام.

٣. وهو أوّل مَنْ هاجر من العراق إلى سبزوار وكان نقيبها وله فيها أولاد.

٤. كان سيّداً، كبير القدر، شريف النفس، أديباً، شاعراً، ومزاره معروف في الكوفة، ويقع في الطريق العامّ بين الكوفة والسهلة، ويعرفه الناس اليوم باسم «أولاد الكاظم».

٥. كان نقيب النقباء، وإليه تُنسب السادة الجلاليّة.

٦. كان سيّد الطالبيّين في العراق، وكان زاهداً، عالماً، عابداً.

٧. كان نقيب النقباء، وهو آخر نقباء العصر العباسيّ، قُتل في بغداد عند دخول هولاكو إليها.

٨. وهو نقيب نقباء العراق.

٩. كان شاعراً، وافاه الأجل ببغداد ونُقل إلى النجف، وكان نقيباً في النجف مابين عام (٥٣٦ ـ ٥٨٤).

٢٣. ابن السيّد عميد الدين، محمّد، أبي جعفر[١].

٢٤. ابن السيّد عزّ الدِّين، عدنان، أبي نزار[٢].

٢٥. ابن السيّد أبي‌الفضائل، عبدالله.

٢٦. ابن السيّد أبي عليّ، عمر، المختار[٣].

٢٧. ابن السيّد أبي العلاء، مسلم الأحول[٤].

٢٨. ابن السيّد محمّد، أبي عليّ[٥].

٢٩. ابن السيّد أبي الحسين محمّد، الأشتر[٦].

٣٠. ابن السيّد عُبيدالله (ت ٢٩٠) وهو (عبيد الله الثالث)[٧].

٣١. ابن السيّد عليّ الأكبر، أبي الحسن[٨].

٣٢. ابن السيّد عبيدالله، وهو (عبيد الله الثاني)[٩].

٣٣. ابن السيّد عليّ الصالح، أبي الحسن (ت ٢٠٤)[١٠].

---

١. النقيب في الكوفة، وافاه الأجل في القطيف.

٢. نقيب المشهد في النجف أو الكاظميّة.

٣. كان نقيباً في الكوفة، ويُنسب إليه آل المختار.

٤. أمير الحاج، الشهيد سنة ٣٨٩.

٥. أمير الحاج، النقيب في الكوفة.

٦. كان أمير الحاج في الكوفة، وله فيها عقب كثير يزيدون على العشرين ولداً.
مدحه المتنبّي بقصيدة منها:ياليتَ لي ضربة أتيح لها××كما أتيح له محمّدها.

٧. كان أمير الحاج في زمن المطيع.

٨. وكان عالماً محدّثاً، وهو من محدّثي الكوفة.

٩. ويوصف بالأصغر، وكان راوياً للحديث، عالماً، زاهداً، عابداً، فاضلاً، ويرى المامقاني أنّه إمام ممدّح بمدح عظيم، أقلّه أعلى درجة الحسن (رجال المامقاني، ج٢، ص٢٤١).

١٠. من أصحاب الإمام الكاظمعليه‌السلام، الإمام الرضاعليه‌السلام، كوفي ورع من أهل الفضل و الزهد، وكان مستجاب الدعوة، بلغ من العمر ٩٩ عاماً وهو صحيح الأعضاء، وقد حدّثني سماحة العمّ السيِّد محمّد جواد الجلالي: إنّ قبره الآن مزار عامر في مدينة سمّيت باسمه «صالح آباد» بالقرب من مدينة إيلام، في الجمهوريه الإسلاميّة الإيرانيّة.

٣٤. ابن السيّد عبيدالله الأعرج، (١١٥ـ١٧٥هـ)(عبيد الله الأوّل)[1].

٣٥. ابن السيّد الحسين الأصغر (ولد سنة ١٠٠ وتوفّي سنة ١٥٧هـ)[2].

٣٦. ابن الإمام زين العابدين، عليّ السجّاد عليه السلام. ابن الإمام الحسين، السبط الشهيد، ابن أمير المؤمنين، عليّ بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت محمّد الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٢. ولادَتُهُ

• ولد السيّد الجدّ في الحادي والعشرين من شهر محرّم الحرام، سنة (١٣٣٠هـ الموافق ١١ كانون الثاني عام ١٩٢١ م) بمدينة سامرّاء في بيت كريم بالدين، جليل بالمعرفة، توارث أهله العلم والفضيلة كابراً عن كابرٍ، فنهج سبيل آبائه في الثقافة الدينيّة.

٣. والدُهُ

• المرحوم المقدّس، السيّد عليّ الجلالي، السبزواري رحمه الله.

أ. ولد في كربلاء المقدّسة (١٢٩٠هـ) وترعرع فيها، ثمّ دخل الكتّاب، وبعد فترة من الزمن انضمّ إلى حلقات الحوزة العلميّة وتدرّج في المراتب العلميّة إلى أن أصبح إماماً في الحرم الحسيني، سنة (١٣٢٠هـ).

ب. سافر رحمه الله إلىٰ كشمير للتبليغ والإرشاد، وعاد منها إلى كربلاء المقدّسة، وتزوّج

---

١. وفد على السفّاح ـ مؤسّس الدولة العبّاسيّة ـ فأعطاه أرضاً بالمدائن، ووفد على أبي مسلم الخراساني فأجرى له أرزاقاً كثيرة، فعظّمه أهل خراسان، فساء ذلك أبا مسلم الخراساني ممّا يجعله يدسّ إليه سمّاً، فمات في حياة أبيه، وعمره (٣٧) عاماً، أو (٤٦) عاماً. (أُنظر: بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ١٦٢ هامش الرقم ٤).

٢. توفّي في المدينة المنوّرة ودفن في البقيع، له الكثير من الأولاد والأحفاد منتشرون في الحجاز والشام والمغرب وغيرها.

بها، وبعد ذلك هاجر إلى سامرّاء للالتحاق بحوزة الإمام للميرزا محمّد تقي الشيرازي (ت١٣٣٨هـ) ولازمه وعلى أثر تداعيات الحرب العالميّة الثانية انتقل الإمام الشيرازيّ إلى كربلاء، سنة (١٣٣٦هـ) فعاد معه، واستقرّ مدرّساً للحوزة، وإماماً للحرم الحسينيّ إلى أن وافاه الأجل في كربلاء، في ٧ / جمادى الأُولى (١٣٦٧هـ) ودفن في الطرف الجنوبي من الصحن الحسينيّ، أمام الكشوانيّة الغربيّة ـ الجنوبيّة الواقعة في ركن مبنى الحرم.

يقول الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ في ترجمته:

هو السيّد عليّ بن السيّد قاسم ابن السيّد مير وزير آل جلال الدِّين الحسيني الحائري، عالم تقيّ وفاضل بارع من أُسرة شريفة، ظهر فيها رجال فضل وتقىٰ، وتصدّوا لخدمة الدِّين والإرشاد، وقاموا بأداء وظائف الشرع وترويج الشعائر[1].

٤. نشأتُهُ ودراستُهُ

أ. صحب السيّد الجدّ والده السيّد علي في هجرته من سامرّاء إلى الكاظميّة، سنة (١٣٣٥هـ) وبعد مكوث الأسرة فى الكاظميّة قرابة السنة والنصف هاجرت إلى كربلاء، سنة (١٣٣٦هـ).

ب. وفي السادسة من عمره شرع في التعليم لدى الكُتّاب، وبعدها التحق بركب الحوزة الدينيّة في كربلاء، فتتلمذ على يد والده، وعلى جملة من أساتذة الحوزة الأفاضل، وبقي ملازماً لدروسهم وأبحاثهم حتّى سنة (١٣٤٣هـ) حيث انتقل إلى النجف الأشرف؛ لإكمال دراساته، فتتلمذ على أعلامها: منهم:

١. المرحوم، الشيخ صدرا البادكوبي (١٣١٦ ـ ١٣٩٢هـ).

---

١. ذكرى آية الله الجلالي، ص٢٠ نقلاً عن طبقات أعلام الشيعة، ج٤، ص١٥٠٠.

٢. المرحوم، السيّد محمّد تقي، الشاه عبد العظيمي (١٢٧٧ ـ ١٣٥٧هـ)[١].

٣. المرحوم، السيّد حسن البجنوردي(١٣١٦ـ١٣٩٥هـ).

٤. المرحوم، السيّد جمال الدين الهاشمي الگلپايگاني(ت ١٣٧٧هـ).

ج. ثمّ التحق بحلقات الأبحاث العليا، فحضر لدى أعلامها: منهم:

١. المرحوم، الميرزا محمّد حسين النائيني(١٢٧٦– ١٣٥٥هـ)وأجيز منه.

٢. المرحوم، آقا ضياء الدِّين العراقي(١٢٧٨ـ١٣٦١هـ)وأجيز منه.

٣. المرحوم، السيّد أبو الحسن الأصفهاني(١٢٨٤ـ١٣٦٥هـ)وأجيز منه.

د. وفي سنة (١٣٦٥هـ) رجع إلى كربلاء، فحضر لدىٰ أعلامها: ومنهم:

١. المرحوم، السيّد هادي الخراساني(١٢٩٧ـ١٢٦٨هـ).

٢. المرحوم، السيّد محمد هادي الميلاني(١٣١٣ـ١٣٩٥هـ)، وأجيز منه.

٣. المرحوم، السيّد الميرزا مهدي الشيرازي(ت ١٣٨٠هـ).

هـ وفي سنة (١٣٧٢هـ) لبّى رغبة المؤمنين من أهالي كربلاء، فكان يأمّ الجماعة في الحرمين الشريفين: الحسينيّ، والعبّاسي، حتّى وفاه الأجل.

٥. إجازاتُه في روايَةِ الحديثِ

يروي الأحاديث الشريفة بالإجازة عن جماعة من الأعلام: منهم:

١. الشيخ محمّد حسين النائيني (١٢٧٦ـ١٣٥٥هـ)أجازه عام (١٣٥٤هـ).

٢. الشيخ آقا ضياء الدِّين العراقي (١٢٧٨ ـ١٣٦١هـ).

٣. السيّد أبو الحسن، الموسوي، الأصفهاني (١٢٨٤ـ١٣٦٥هـ).

٤. السيّد حسين الطباطبائي، البروجردي (١٢٩٢ـ١٣٨٠هـ).

٥. السيّد محمد هادي الحسيني الميلاني (١٣١٣ـ ١٣٩٥هـ).

---

١. وافاه الأجل في طويريج، ونقل إلى النجف، ودفن جنب أبيه في حرم أمير المومنين ﷺ، في إيوان الذهب.

٦. أخلاقُهُ وتواضُعُه

عرف السيّد المحسن ﵀ بحسن السيرة والسريرة في ظاهره وباطنه، فكان خلقه رفيعاً، ووجهه طليقاً، ومعشره طيّباً، رقيق القلب، غزير الدمعة، عفّ الضمير، واسع الصدر، كثير التواضع، يسبق كلّ من يستقبله بالسلام والتحيّة، نفّاح اليد، سخيّ الطبع، يساعد الفقراء، ويتفقّدهم، ويحادثهم، ويؤاكلهم، وصولاً لأرحامه، يتعهّد أقرباءه وأصحابه بين الحين والآخر، يتجنّب الجدل والمراء، كثير الزهد والاحتياط والورع، مُعرضاً عن الدُّنيا، جعل قدوته سيرة الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﵈.

٧. تدريسُهُ

له حلقة تدريس في كربلاء تعّد في وقتها من أكبر حلقات السطوح الحوزويّة، وقد تخرّج عليه جملة من أهل الفضل والعلم.

قال الشيخ آقابزرگ الطهراني (١٢٩٣ـ١٣٨٩هـ): كان مدرّساً، فاضلاً، حسن الأخلاق.

له ﵀ أُسلوب مميّز في تدريسه مضافاً إلى الرعاية الأبويّة التي كان يشمل بها طلّابه حيث كان يُوليهم مزيداً من العناية والعطف واللّطف، يملأ أجواء الدرس بالأحاديث المناسبة للمواضيع المطروحة على طاولة الدرس، فلذا كانت حلقات درسه محبّبةً للطلّاب.

٨. بعضُ تلامذَتِهِ

١. السيّد عبّاس، الحسينيّ الكاشاني، ولد في كربلاء عام (١٣٥٠هـ).

٢. السيّد محمّد بن السيّد ميرزا الشيرازي (١٣٤٧ـ١٤٢٢هـ).

٣. الشهيد، السيّد حسن بن السيّد ميرزا الشيرازي، (١٣٥٤ـ ١٤٠٠هـ).

٤. السيّد مجتبى بن السيّد ميرزا الشيرازي، ولد عام (١٣٦٢هـ).

٥. السيّد صادق ابن السيّد ميرزا الشيرازي، ولد (١٣٦٠هـ).

٦. السيّد عليّ الحسينيّ الميلاني، ولد (١٣٦٧هـ).

٧. السيّد عليّ الصدر، المولود عام (١٣٦٦هـ).

٨. السيّد جناب بن الحسن الرضويّ اللكنهوي، ولد في كربلاء (١٣٥٠هـ).

٩. السيّد فضل الله الروحاني، (١٣٥٠ـ ١٤١١هـ).

١٠. السيّد حيدر مهدي اللكنهوي، ولد في كربلاء، عام (١٣٥٤هـ).

١١. السيّد جعفر شاه الجلالي من علماء باكستان من أولاد عمّ السيّد.

١٢. السيّد محمّد بن السيّد مرتضى الطباطبائي، ولد عام (١٣٥٥هـ)..

١٣. الشهيد، السيّد محمّد تقي الجلالي (١٣٥٥ـ١٤٠٢هـ).

١٤. السيّد محمّد حسين الجلالي، ولد (١٣٦٣هـ).

١٥. السيّد محمّد رضا الجلالي، ولد (١٣٦٥هـ).

١٦. السيّد محمّد الجلالي، ولد (١٣٦٨هـ).

١٧. السيّد محمّد جواد الجلالي، ولد(١٣٧٣هـ).

١٨. السيّد محمّد رضا الأعرجي، آل الفحّام (١٣٦٨ ـ١٤٢١هـ).

١٩. المرحوم، السيّد محمّد علي، الطبسي(١٣٦٤ـ١٤٢٧هـ).

٢٠. المرحوم، الشيخ محمّد هادي المعرفة (١٣٤٩ـ١٤٢٧هـ).

٢١. السيّد مصطفى الفائزي، آل طعمة ،(١٣٤٨ـ ١٤٢١هـ).

٢٢. السيّد مهدي القزويني، الحائري، ولد عام (١٣٧٥هـ).

٢٣. السيّد هادي الطباطبائي الحكيم، الحائري ،(١٣٤٧ـ١٤٠٩هـ).

٢٤. الشيخ إبراهيم، نصر الله، النبلي، السوري، ولد عام (١٣٧٠هـ).

٢٥. الشيخ أحمد المعرفة ابن الشيخ عليّ، ولد في كربلاء، عام (١٣٦٠هـ).

٢٦. الشيخ جعفر عبّاس، الحائري صاحب بلاغة عليّ بن الحسين عليهما السلام، ولد (١٣٥٥هـ).

٢٧. الشيخ حسن الغفوري، النجفي من علماء بلتستان، ولد عام (١٣٥٤هـ).
٢٨. الشيخ سلمان مهدي الباكستاني من علماء بلتستان.
٢٩. الشيخ محمود ابن الشيخ الميرزا أحمد سيبويه الحائري.
٣٠. الشيخ عبّاس اليزدي، صاحب حوادث الأيّام (١٣٤٠ـ١٤٠٦هـ).
٣١. الشيخ عبدالرضاالچلبي، له بلاغة الإمام الحسن عليه السلام (١٣٥١ـ ١٤٠٩).
٣٢. الشيخ عبد الغني، الحرّ العاملي .(ت١٣٥٨هـ)
٣٣. الشيخ محسن الأعلمي ،(١٣٦٤ـ ١٤١٢هـ).
٣٤. الشيخ محمّد المجاهد ابن الحاج مهدي ،(١٣٥٩ـ١٤٢٢هـ).
٣٥. الشيخ محمّد تقي، تاج الدِّين، ولد عام (١٣٥٥ـ١٤١٢هـ).
٣٦. الشيخ محمّد رضا الحكيمي ،(١٣٥٨ـ١٤١٢هـ).
٣٧. الشيخ ملازم حسين، الهندي.
٣٨. الشيخ صادق الدامغاني.
٣٩. السيّد مرتضى الضيائي، الخراساني.

٩. المجازونَ منهُ بالروايةِ

١. السيّد رضي جعفر النقوي من علماء مدينة كراجي، باكستان.
٢. السيّد محمّد حسين الجلالي ابن المؤلّف.

١٠. مؤلّفاتُهُ المخطوطةُ

١. حقيقة التناسخ وإبطاله في الفلسفة.
٢. تعليقة على كفاية الأُصول.
٣. تعليقة على قوانين الأُصول.
٤. آيات الأحكام، عدّدها سرداً إلى آيات الغصب، ولم يتمّ.

٥. تقريرات السيّد الخراساني ـ والد زوجته ـ في الأُصول[١].

١١. مؤلّفاتُهُ المطبوعةُ

١. مصباح الهدى إلى دين المصطفى، (فارسي)، طبع في قم (١٣٩٦)، وهذه الطبعة الثانية محقّقة ومعرّبة.

٢. تنبيه الأُمّة إلى أحاديث الأئمّة عليهم السلام، طبع في المدرسة المفتوحة في شيكاگو (١٤٢٠هـ) وهو المسمّى بالمنتخب من الأحاديث والخطب[٢] وقد طبع مرّةً ثانية بتحقيق حفيده السيّد محمّد باقر الجلالي.

٣. إفاضات وإفادات، طبع في مجلّة إرشاد في كشمير ـ بدگام.

٤. له أجوبة مفصّلة نشرت في أجوبة المسائل الدينيّة[٣]، التي كان يقوم بشؤونها وإصدارها المرحوم، السيّد عبد الرضا الشهرستاني (١٣٤٠ ـ١٤١٨هـ).

١٢. أولادُهُ الخَمْسةُ

أ. صاهر السيّد الجدّ رحمه الله، آية اللّه، السيّد هادي الخراساني رحمه الله (١٢٩٧ـ١٣٦٨هـ) وذلك في سنة (١٣٥٣هـ)، وأنجب خمسة أولاد[٤].

---

١. الكتابان (٤ و ٥) ذكرا في «فهرس التراث».

٢. توهّم بعض المؤلّفين حيث عدّ هذين العنوانين لكتابين مختلفين وهو سهو، راجع مقدّمة كتابه تنبيه الأُمّة.

٣. تأسّست سنة (١٣٧١هـ) في كربلاء وصدر منها ١٨ مجلّداً، توقّفت سنة (١٣٨٩هـ) احتوت على أجوبة ما يقارب ثلاثين ألف سؤال.

٤. كانت عقيلة السيّد المحسن رحمه الله من فضليّات النساء ومن حفظة القران الكريم، ربّت أبناءها على محبّة العلم والفضيلة، ولدت عام (١٣٣٥هـ) في كربلاء، ونشأت في رعاية والدها السيّد الخراساني رحمه الله، فأخذت عنه علوم الدّين والقران الكريم حتّى أصبحت يرجع إليها النساء في مسائل الدّين وتعلّم القرآن، وكانت عابدة عارفة، ألّفت كتاب نور المحجّة في أعمال شهر ذي الحجّة ونور المسجدين في أعمال مسجدي الكوفة والسهلة وهما مطبوعان، وبعد معاناةٍ وآلام تحمّلتها في سبيل العلم والدِّين، كان آخرها استشهاد ابنها السيّد التقيّ، وافاها الأجل عام (١٤٠٤هـ) في النجف، ودُفنت إلى جنب ولدها الشهيد في وادي السلام رحمها الله.

١. **الشهيد، السيّد محمّد تقي الحسيني الجلالي (١٣٥٥ ـ ١٤٠٢)**[١]، ولد في كربلاء المقدّسة في ٢٢ جمادى الآخرة، سنة (١٣٥٥).

١٣. مؤلّفاتُهُ المطبوعةُ

١. الصلاة اليوميّة وأحكامها، طبع عدّة مرّات، أوّلها سنة (١٣٨٥هـ).

٢. الصوم، ٣ طبعات، أوّلها سنة (١٣٨٥هـ).

٣. الأحكام الشرعيّة، الجزء الأوّل في العبادات، فروع الدين العشرة على فتاوى الإمام الخوئي، طبع أوّلاً سنة (١٣٩٥هـ) وثانياً (١٣٩٦هـ) ٣٠ ألف نسخة وترجم إلى الإنجليزيّة:

The Islamic ReclgiousRules في مجموعة The Open SchoolMonographs8-1

٤. البداءة في علمي. النحو، والصرف، طبع سنة (١٣٩٢هـ) ثمّ سنة (١٣٩٣هـ)، ثمّ سنة (١٣٩٧هـ)، والطبعة الأخيرة بتحقيق السيِّد عليّ هادي الجلالي.

٥. معجم الأسماء المبنيّة وعلّة بنائها طبع سنة (١٣٩٩هـ).

---

١. مصادر ترجمته:

١. الذريعة للطهراني، ج٢١، ص١٢٤.

٢. ذكرى آية الله الجلالي، طبع (١٣٩٧)، وطبع عام (١٤٠١) بمطبعة الآداب، النجف الأشرف.

٣. طبقات أعلام الشيعة للطهراني، المجلّد الرابع، ص١٥٠٠.

٤. مجلّة الموسم، لمحمّد سعيد الطريحي، العددان ٢٣ ـ ٢٤ (١٩٩٥م ـ ١٤١٦هـ).

٥. فهرس التراث للسيّد محمّد حسين الجلالي، ج٢، ص ٥٥٢ ـ ٥٥٤.

٦. مستدرك فهرس التراث للشيخ أحمد الحائري، طبع شيكاگو (١٤٢٤هـ).

٧. من أعلام كربلاء للشيخ أحمد الحائري، طبع في قم المقدّسة.

٨. ذكرى الأربعين لفقيد الأربعين، طبع عام (١٣٩٧هـ).

٩. أثر التربيّة الإسلاميّة في حياة الفقيد الجلالي للشيخ عبد الجبّار الساعدي.

١٠. سيرة آية الله الجلالي، تأليف نجله.

١١. قبس من حياة الشهيد الجلالي، تأليف الشيخ حيدر الأسدي.

٦. جواهر الأدب في المبني والمعرب (وسبب بناء الأسماء المبنيّة) مرتّباً على حروف المعجم، ألّفه سنة (١٣٨١هـ)، طبع عام (١٤٠٠هـ).

٧. تقريب التهذيب في علم المنطق، طبع عام (١٣٩٧هـ).

٨. المغرفة في المعرفة لآية الله الخراساني وهو بحث فلسفي، تحقيق الشهيد، طبع عام (١٣٩٣هـ) و (١٣٩٩هـ).

٩. القول السديد بشأن الحرّ الشهيد، لآية الله الخراساني، تحقيق الشهيد.

١٠. موقف الحرّ الشهيد: العداء والفداء، طبع سنة (١٣٩٤هـ).

١١. فقه العترة، الجزء٣، تقرير دروس الإمام الخوئي‏، طبع عام (١٣٩٦).

١٢. فقه العترة، ج٢٣ في زكاة الفطرة، تقرير دروس الإمام الخوئي‏، كتبه سنة (١٣٩٧هـ)، وطبع سنة (١٣٩٨هـ) وأُعيد أخيراً في قم.

١٣. نزهة الطرف في علم الصرف، طبع سنة (١٣٩٧هـ) وسنة (١٤١٨هـ).

١٤. سيرة آية الله الخراساني الموجزة، طبع سنة (١٣٩٣هـ).

١٥. تاريخ الروضة القاسِميّة، وهو جزء من المخطوط طبع سنة(١٣٩٤هـ).

١٦. كفاية الحاجّ في أعمال وأحكام الحجّ والعمرة، طبع عام (١٤٠٠هـ) وهو آخر مؤلّفات الشهيد المطبوعة.

وللشهيد مؤلّفات مخطوطة كثيرة.

١٤. استشهادُهُ

تعرّض الشهيد الجلالي‏ للاعتقال مرّات عديدة، كان آخرها في شهر محرّم الحرام، عام (١٤٠٢هـ)، ودام اعتقاله في سجون طاغية العراق تسعة أشهر تعرّض خلالها إلى أبشع أنواع التعذيب، وفي شهر رمضان من نفس العام استشهد صابراً محتسباً، وسُلِّم جثمانه الطاهر في الثاني من شهر رمضان، سنة (١٤٠٢) ودفن في النجف الأشرف.

٢. السيّد محمّد حسين الحسينيّ الجلالي[١]، ولد في كربلاء المقدّسة في ٢٨ محرّم (١٣٦٣هـ).

وهذه قائمة تحتوي على عناوين الكتب الصادرة عن المدرسة المفتوحة التي يشرف عليهاالسيّد محمّد حسين الجلاليّ، وفيها جملة كبيرة من مؤلّفاته:

١. آداب معاشرت در إسلام ترجمة (شرح الأربعين النبويّة)ترجمة: جواد بيات، ومحمّد آذربايجاني، چاپ أوّل (١٣٧٢هـ).

٢. آل الجلالي في العراق، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي.

٣. الأئمّة عليهم السلام بحث مستلّ عن كتاب الإمامة في الإسلام تأليف: عارف ثامر، المطبوع عام (١٤١٩هـ) قدّم له السيّد محمّد حسين الجلالي.

٤. إبطال التناسخ تأليف محمّد رضا الطهراني (ت ح١٢٠٧هـ).

٥. الأحكام الشرعيّة، الجزء الأوّل في العبادات، فروع الدين العشرة، على فتاوى الإمام الخوئي قدس سره تأليف الشهيد، السيّد محمّد تقي الجلالي، طبع أوّلاً سنة (١٣٩٥هـ) وثانياً (١٣٩٦هـ) ٣٠ وترجم إلى الإنكليزيّة باسم:

The Islamic ReclgiiousRules في مجموعة The Open School Monographs8-1

٦. الأسئلة العامّة للدراسة الحرّة (١٤٠٢هـ).

٧. الأُصول الأربعمائة، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي (انتشارات الأعلمي)، مطبعة الشمس، طهران (١٣٩٤هـ = ١٣٥٣هـ ش) ٥٢ صفحة رقعي.

وقد طبعت أوّلاً هذه الدراسة في دائرة المعارف الإسلاميّة الشيعية للسيّد حسن الأمين، المجلّد الخامس، طبع بيروت (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

---

١. مصادر ترجمته: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ص٢٠٠؛ نقباء البشر، ج٤، ص١٥٠١؛ حوادث الأيّام، ج٢، ص١٠٢؛ المنتخب، ص٤٦٨؛ عشائر كربلاء وأُسرها، ص٤٧؛ ذكرى الجلالي، ص٦٦؛ الذريعة، ج٢١، ص٢١٧؛ سيماى كربلاء، ص٢٠٨؛ دائرة المعارف تشيّع، ج١، ص٦٥٩؛ فهرس من التراث، السائرون على درب الحسين، ص٧٧.

٨. الاكتفاء بما روي في أصحاب الكساء، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، طبعة أُولى (١٤٢٢هـ) مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، قم، إيران.

٩. الإكسير الغريز بتخريج أحاديث سلسلة الإبريز، تأليف محمّد بدر الدين الخالص المكّي (ح١٠٧٧هـ)، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي(١٤٢١هـ).

١٠. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان للسيد بن طاوس، عليّ بن موسى بن جعفر الحلّي (ت٦٦٤هـ) مصوّرة عن نسخة مؤرّخة (٦٣٢هـ).

١١. الملاحظات والتعقيبات بقلم جمع من الأعلام (١٤٢٢هـ).

١٢. الإهليلجة عن الإمام الصادق عليه السلام مصوّر مستلّ من كتاب التوحيد من بحار الأنوار؛ ج٣، ص١٥٢ ـ ١٩٨ الباب (٥)، عام (١٤٢٢هـق)

١٣. أخبار يوم الغدير مستلّ من سبيل راحة الأرواح، دليل السرور والأفراح إلى فالق الإصباح، تقديم السيّد الجلالي، دمشق (٢٠٠١هـ = ١٤٢٢م).

١٤. أسبوعان في اليمن، تأليف السيّد محمّد حسين، الجلالي ذكر فيه رحلته إلى اليمن من ١٥ محرّم إلى ٢٧ منه، سنة (١٤٢٠هـ).

١٥. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، تأليف العالم، السيّد أحمد بن زيني دحلان، صدر عام (١٤٢٣هـ).

١٦. أوصاف الأشراف للخواجة نصير الدين الطوسي، مصوّرة عن طبعة برلين، عام (١٣٠٦هـ) في شيكاغو The Islamu community، عام (١٤٠٤هـ).

١٧. أوضح البيان في تفسير القرآن،تأليف السيّد محمّد حسين، الجلالي تفسير الجزء (٢٩)، طبع مع معجم الأحاديث، ج ١، وطبع تفسير الجزء (٣٠)، عام (١٤١١هـ) مؤسّسة العارف للمطبوعات، بيروت، وأعادته The Open School.

١٨. باب التيسير في ردّ اعتبار الجامع الصغير للحافظ، أبي الفضل، عبدالله الصديق الغماري، نسخ وإعداد أحمد بن الدرويش، نشر :The Open School.

١٩. تاريخ طوس للسيّد محمّد مهدي العلوي (١٣٢٦ ١٣٥٠هـ) مصوّرة من طبعة

بغداد (١٣٤٦هـ) عام (١٤٢١هـ) The Open School.

٢٠. تبصرة المتعلّمين مع رسالة واجب الاعتقاد، تأليف جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر، العلاّمة، الحلّي، طبع The OpenSchool شيكاغو مع تعليقات للسيّد محمّد حسين الجلالي، مصوّراً عن طبعة حجريّة بقطع الكفّ.

٢١. تشنيف السمع بشرح شروط التثنية والجمع.

٢٢. تعقيبات الصلاة مترجم إلى الإنجليزيّة بواسطة ولده السيّد عليّ حسين الجلالي (١٩٩٣م).

٢٣. تقريرات الأُصول للشيخ ضياء الدين العراقي (١٢٧٨/١٣٦١هـ) تأليف السيّد مرتضى الخلخالي، ج ١، مباحث الألفاظ و ج ٢، الأدلّة العقليّة، الطبعة الأُولى (١٤١٦هـ) تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي.

٢٤. تنبيه الأُمّة إلى أحاديث الأئمّة عليهم السلام، تاليف السيّد محسن الجلالي ط - دار الجذور، وطبع ثانية بتحقيق السيّد محمّد باقر الجلالي.

٢٥. جدول المقارنة بين نسخ الكافي، تأليف السيّد الجلالي (١٤٢١هـ).

٢٦. جريدة النسب لمعرفة من انتسب إلى خير أب، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي،تصميم سلطان جرافيكس الأردن. ط الثانية (١٤١٨هـ) شيكاغو.

٢٧. جواهر اللآلي في سلسلة آل الجلالي، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، الطبعة الأُولى (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) ١٧٠ صفحة رقعي The Open School.

٢٨. الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، تأليف السيد شمس الدين الموسوي، مصوّرة عن مطبوعة النجف (١٣٥١) المطبعة العلويّة.

٢٩. الحسين شهيداً (ثار الله) مسرحيّة شعريّة في (٦) مناظر، تأليف عبدالرحمن الشرقاوي (١٤٠٧هـ) وترجم إلى الانجليزيّة باسم HUSAINThe MARTYR بترجمة أنعام عبدالرزاق (١٤٠٧هـ).

٣٠. حلية رسول الله صلى الله عليه وآله، رواية ابن أبي طاهر العلوي (ت٣٥٨هـ) بإسناد الحافظ

ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي، دمشق (١٤٢١هـ) طبعه في دمشق ظاهراً، وأعادته The Open School، وطبع ثانياً في مجلّة علوم الحديث، العدد ١١. وثالثاً من منشورات دار الحرمين بالقاهرة (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) رقم الإيداع .779 - 6295 - 60 - I.S.B.N: 6

٣١. حياة الشيخ الطهراني (١٢٩٣ـ ١٢٨٩هـ) للسيّد محمد حسين الجلالي

٣٢. خاتمة معجم الأحاديث، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي.

٣٣. خطوة الإمام علي عليه السلام الموقع الأثري اليوم في محافظة البصرة، تأليف أحمد الموسوي، محرّم (١٤٢٢هـ).

٣٤. الخلاصة الوافية في الأسانيد العالية، تأليف السيّد علوي بن طاهر الحدّاد، مفتي جوهور (ت١٣٨٢)، دار الجذور، بيروت، طبعة أُولى (١٤١٨هـ) أعادته The Open School، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي.

٣٥. دراسة حول الصحيفة السجّادية، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، الطبعة الثالثة (١٤٢١هـ) مؤسّسة الأعلمي، بيروت.

٣٦. دراسة حول الصحيفة السجّادية، ترجمة أورديّة، The Open school.

٣٧. دراسة حول الصحيفة السجّادية، تأليف محمّد حسين الجلالي (فهرس الفوارق بالمقارنة ١٤٢٣هـ).

٣٨. دراسة حول القرآن الكريم، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، الطبعة الأُولى (١٤٢٢هـ) مؤسّسة الأعلمي، بيروت.

٣٩. دراسة حول نهج البلاغة، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، هو القسم الأوّل من كتاب مسند نهج البلاغة، طبعة (١٤١٢هـ) الطبعة الأُولى المحقّقة (١٤٢١هـ) مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢١هـ).

٤٠. درّ الناظم في رواية حفص عن عاصم، تأليف شيخ القرّاء، عفيف الدين، أبي التوفيق، عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري الزبيدي (٨٠٥ ٨٤٨)، تقديم السيِّد محمّد

حسين الجلالي، الطبعة الثالثة The Open School 1422.

٤١. دراية الحديث، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي.

٤٢. الدرر المنتثرة في طرق الحديث المسلسل بالعشرة، تأليف الشيخ محمّد ياسين الفاداني (١٣٣٥ ١٤١١هـ) استدراك محمّد حسين الجلالي، طبعة أُولى دار الحرمين للطباعة، القاهرة.

٤٣. دعاء الفرج للإمام عليّ، زين العابدين، السجّاد(ت٩٥) برواية الأبناء عن الآباء للشيخ سيّد محمّد الحسيني القادري، نقيب السادة الأشراف في سوريا، محافظة الحسكة عامورا، مع تخريج الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت١٣٥٠هـ) (١٤٢١هـ) .The Open School في الصفحة الأخيرة إجازة بخطّ المجيز، السيّد محمّد الحسيني القادري إلى السيّد محمّد حسين الجلالي بتأريخ (١٤٢٢) الموافق (٢٠٠١).

٤٤ـ دعاء اليماني المشهور بالدعاء السيفي والحرز اليماني المسند عن الإمام عليّ، عن رسول الله ﷺ، تقديم السيِّد محمّد حسين الجلالي The Open School 1421 مصوّرة عن نسخة مكتوبة، عام (٨٣٥) في مكتبة Revan التركيّة.

٤٥. دعاء كميل KUMAYL S INVOCATION ترجمه السيّد الجلالي، طبع بواسطة الدكتور أحمد الهاشمي.

٤٦. دليل جواهر الكلام في فقه أهل البيت عليهم السلام، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، ط أُولى (١٤١٩هـ) صفّ وإخراج وتصحيح سلطان جرافيكس، عمّان، الأردن.

٤٧. رسالة إلى الشيعة من الإمام الصادق عليه السلام، قدّم لها السيّد محمّد حسين الجلالي، طبعت في كرّاس نقلاً من روضة الكافي الشريف للكليني، معتمداً نسخة صاحب الوافي. عام (١٤٢٣هـ).

٤٨. رسالة في حرمة ذبائح أهل الكتاب للشيخ البهائي (٩٥٣ ـ١٠٣٠) تحقيق زهير الأعرجي، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي، نشر في

The Open School Monographs8-1، وطبعته مؤسّسة الأعلمي، بيروت (١٤١١هـ).

٤٩. رسالة في اللباس المشكوك، تأليف السيّد أبي القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ) مصوّرة عن مطبوعة سنة (١٣٦١هـ) بالمطبعة العلميّة، بالنجف الأشرف.

٥٠. رسالة في خلل الصلاة في فروع العلم الإجمالي، السيد محمّد الفشاركي الأصفهاني (١٢٥٣ ١٣١٦هـ)، مقدّمة السيّد محمّد حسين الجلالي، مصوّرة من مخطوطة .The Open School

٥١. سلسلة الرواة للإجازات والأثبات، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، طبع مع المجلّد الأوّل من معجم الأحاديث، الطبعة الأُولى.

٥٢. سيرة النبيّ المختارﷺ موارد الاعتبار، عصر الرسالة (٥٣ ق ١١هـ) تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي.

٥٣. الشجرة المحمّدية، تأليف السيّد إبراهيم بن عليّ النسّابة، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي، ط أُولى (١٤٢٢هـ).

٥٤. شرح الأربعين النبويّة، مترجم إلى الفرنسية، ترجمه د. حسين جوسي حجازي، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت (١٤٠٧هـ).

٥٥. شرح المسلسل بالعترة الطاهرة، تأليف مسند مكّة، الشيخ محمّد ياسين الفاداني (١٣٣٥– ١٤١١)، استدراك محمّد حسين الجلالي (١٤٢١هـ) رقعي، ٢٩ صفحة .The Open School طبعتان تمتاز الثانية بصورة خطّ الشارح من صفحة للكتاب، ورسالة منه إلى السيّد الجلالي بشأن الكتاب، وترجمة للمؤلّف بقلم أنس يعقوب كتبي من تلامذة المؤلّف، وهي مجدولة، دون الطبعة الأُولى.

وطبعة من منشورات دار الحرمين بالقاهرة (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) رقم الإيداع

I.S.B.N: 4 - 60 - 6295 - 779.

وله طبعة باسم شرح الأحاديث المسلسلة بالعترة الطاهرة، تأليف مسند العصر، الشيخ محمّد ياسين الفاداني، دراسة، وتقديم الشيخ محمد حسين الجلالي اعتنى

بتهذيبها بسام عبد الكريم الحمزاوي.

٥٦. الشهيد الجلالي، السيِّد محمد تقيّ (١٣٥٥ ـ ١٤٠٢هـ)، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي.

٥٧. الصراط الوضيّ في قراءة أهلبيت النبيﷺ، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي.

٥٨. صفحة من تأريخ اللاجئين العراقيّين في الجزيرة العربيّة (١٤١٣هـ).

طبعة أُولى وفيها ملحق رسالة السيِّد الجلالي إلى الأُمم المتّحدة حول العراق وأوضاعه في ٥٦ صفحة رقعي.

٥٩. الصلاة التامّة على النبيّ وآله إلى يوم القيامة، تأليف السيّد محمّد أحمد حطبة، مقدّمة السيّد محمّد حسين الجلالي .The Open School

٦٠. الصوم (من سلسلة فروع الدين)، تأليف السيّد الشهيد، محمّد التقي الجلالي، الطبعة الثالثة منشورات The Islamic Commumity، بتقديم نبذة عن الشهيد.

٦١. ضوء المشكاة في سلسلة الرواة، تأليف المحدّث، السيّد الشريف، محمّد حسين الجلالي وهو إجازة منه للسيّد محمّد المشكاة البيرجندي في خصوص أسانيد الكتب الستّة العامّيّة.

الطبعة الأُولى في دار الأنصار، القاهرة. طبعة ثانية هـ .The Open School وثالثة من منشورات دار الحرمين بالقاهرة (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) رقم الإيداع: I.S.B.N: 8-60-6295-779.

٦٢. ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات، تأليف الشيخ آقا بزرگ الطهراني (ت١٣٨٩هـ) مشجّراً، وتسطير السيّد محمّد حسين الجلالي، وتحقيق الشيخ أحمد الحائري، طبع بالأوفست على المستلّ من طبعة سلسلة ميراث حديثي شيعة، ص٤٠٣ ـ ٥١٩) بدار الحديث، قم (١٣٧٩ش) وطبعة ثانية (١٤٢٢هـ) .The Open School في ٦٤ صفحة.

٦٣. طبقات أعلام الشيعة، الجزء الثاني، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، القسم الثالث، تأليف الآقا بزرک الطهراني (ت١٣٨٩هـ).

٦٤. غرر الأمثال ودرر الأقوال، تأليف أبي القاسم، عليّ بن زيد البـيهقي (٤٩٩ـ ٥٦٥هـ)، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي، مصوّرة من نسخة بخطّ المؤلّف، محفوظة بجامعة ليدن، برقم (٣٩٠).

٦٥. غنية النزوع في علمي الأُصول والفروع، تأليف عزّ الدين، أبي المكـارم بـن زهرة، حمزة الحلبي (ت٥٨٥هـ)، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي، مـصوّرة عـن نسخة عليها خطّ سالم بن بدران المصري، أُستاذ نصيرالدين الطـوسي بـتأريخ ٦١٩ ومقابلة بخطّ الطوسي، عام ٦١٤.

٦٦. فصول العقائد للخواجة نصيرالدين الطـوسي (٥٩٧ ـ ٦٧٢هـ) مـصوّرة عـن المطبوعة بالمطبعة الرحمانية بمصر، سنة (١٣٤١هـ).

٦٧. الفقه على مذهب أهل البيت عليهم السلام، تاليف محمّد حسين الجلالي، الطبعة الأُولى (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م) عمان، المملكة الأردنيّة الهاشمية، شركة مطبعة النجمة، رقعي، ٤٤ صفحة، الطبعة الثانية (١٤١٧هـ = ١٩٩٦م) .The Open School

٦٨. فقهيّات بين الشيعة والسنّة، تأليف عاطف سلام، دار الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ) طبعة بالتصوير .The Open School

٦٩. فهرس المصطلحات والأعلام والكتب لكتاب نصوص الدراسة فـي الحـوزة العلمية، إعداد راشد جاسم سبزالي (١٤١٧هـ).

٧٠. فهرس تراث أهل البيت عليهم السلام، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، مـراجـعة فتحي عبدالقادر، سلطان الحسيني، عمّان، الأردن، طبعة أُولى (١٤١٨هـ). جزء مـن فهرس التراث، يحتوي على المقدّمة وإلى نهاية القرن الأوّل، طبعة ثـانية (١٤١٨هـ) مؤسّسة الأعلمي، بيروت، وترجم إلى الفارسية بعنوان: فهرست تراث أهل بـيت عليهم السلام، وطبع بطهران، بنياد بعثت، طبعة أُولى، عام (١٤٢٠هـ).

٧١. القرآن الكريم بخطّ السيّد حمّود عباس المؤيّد، جمعاً بين قراءتي نافع وعاصم عن نسخة فريدة بالجامع الأبهر في صنعاء اليمن.

٧٢. قضيّة معاوية، تأليف أحمد محمد مرسي، النقشبندي، مراقب دار الحديث النبوي بالمؤتمر الإسلامي سابقاً، قدّم له محمّد حسين الجلالي The Open School.

٧٣. قواعد التجويد، تأليف السيّد محمّد جواد العاملي، صاحب مفتاح الكرامة (ت١٢٢٦هـ)، عن طبعة النجف (١٣٧٥) طبعة ثانية.

أعادته The Open School في شيكاغو، عام (١٤٠٣هـ).

٧٤. القول الوجيز في شرح سلسلة الإبريز، تأليف صالح بن الصديق النمازي الخزرجي الشافعي (ت٩٧٥هـ)، تقديم السيِّد محمّد حسين الجلالي (١٤٢١هـ) The Open School مصوّرة عن نسخة حديثة مؤرّخة (١٤١٨هـ).

٧٥. كشف الحجب من أسانيد الكتب، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، طبع مع المجلّد الأوّل من معجم الأحاديث، الطبعة الأُولى.

٧٦. كشكول محمّد أمين المختاري الحسيني (١١١٩ـ ١٢٠٢هـ) تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي.

٧٧. كلمة التوحيد لرفع الترديد، تأليف محمّد عليّ، الحسيني، البيرجندي المشهور بمشكاة الشريعة (١٣١٩ ١٤٠١هـ). مصوّرة على النسخة المطبوعة في طهران، عام (١٣٤٢هـ) في (٨٠) صفحة، صدر عام (١٤٢٣هـ).

٧٨. لاميّة الغرب، الحالة والحلّ من نظم محمّد حسين الجلالي (١٣٩٩هـ = ١٩٨٠م) في (٢٦) بيتاً. طبع (١٤٢٣هـ).

٧٩. لباب النقول في موافقات جامع الأُصول لابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، الطبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

08 Image of lslam amd Its followero In AMERICABy AsgharNaevi.

٨١. مبادئ الوصول للشيخ جمال الدين، الحسن بن يوسف، العلّامة الحلّي، مصوّرة

عن طبعة حجريّة في إيران، طبع The Islamic Community، عام (١٤٠٣هـ) شيكاغو، قطع الكفّ، ٥٦ صفحة.

٨٢. مجموع الأعياد والدلالات، رواية أبي سعيد، ميمون بن قاسم الطبراني، عام (١٤٨) للهجرة عن نسخة مؤرّخة (١١٣٨) بخطّ حسن ابن شيخ حيدر الأعرجي الحسيني، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي (١٤٢٢هـ).

٨٣. محاسبة النفس للسيّد بن طاوس، عليّ بن موسى بن جعفر الحلّي (ت ٦٦٤هـ)، مصوّر عن نسخة مطبوعة بإيران، بخطّ حسن الهريسي.

٨٤. مختصر التواريخ الشرعيّة، تأليف الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت١٤١٣هـ)، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي، طبع بالقطع المصريّ، والطبعة الثالثة (١٤٢٢هـ) بالقطع الوزيري، مصوّرة عن نسخة مؤرّخة بعام (٣٩١هـ) بالخطّ الكوفي.

٨٥. مزارات أهل البيت عليهم السلام، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط أُولى (١٤٠٩هـ) ط ثانية (١٤١٤هـ) طبعة ثالثة (١٤١٥هـ).

٨٦. مزارات دمشق (الانتقاء من مزارات دمشق الفيحاء)، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي (١٤٢١هـ) .The Open School.

٨٧. مسند الإمام عليّ الرضا عليه السلام، تأليف أحمد بن عامر الطائي (٢٠٢ح) ترتيب الشيخ عبدالواسع الواسعي (ت١٣٧٩هـ) تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي. مصوّرة عن طبعة (١٣٤١هـ) طبع (١٤٢٣هـ).

٨٨. مسند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، تأليف أبي عمران، موسى بن إبراهيم المروزي، تقديم وتعليق السيِّد محمّد حسين الجلالي.

الطبعة الأُولى (١٣٨٩هـ) النجف، الطبعة الثانية (١٣٥٢هـ ش) طهران (١٣٩٠هـ)، الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ) شيكاغو.The Open School الطبعة الرابعة (١٤٠٦هـ) دار الأضواء، بيروت.

٨٩. مسند نهج البلاغة، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، يتألّف من قسمين:

طبع الأوّل: باسم «دراسة حول نهج البلاغة» والثاني: يحتوي على أسانيد خطب وكلمات ورسائل نهج البلاغة لايزال مخطوطاً.

٩٠. مصادر الحديث عند الإماميّة، نشره السيِّد مرتضى السيِّد محمد الرضوي، مطبوعات النجاح للقاهرة، الطبعة الأُولى، عام (١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م) القاهرة، ٤٤ صفحة، قطع الكفّ، وأُعيد بالقطع الرقعي في شيكاغو .The Open School

٩١. مطالعة صحيفة سجّادية، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، ترجمة مولانا طيّب رضا نقوي.

٩٢. معجم الأحاديث، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، يحتوي على مقدّمة الكتاب، وفيه ذكر المشايخ والإجازات، مطبوع بخطّ مغربي، الطبعة الأُولى.

وطبعة ثانية عام (١٤١٩) وثالثة عام (١٤٢٠هـ) عمان، الأردن، صفّ وإخراج سلطان جرافيكس.

٩٣. مقالات إسلاميّة، تأليف العلّامة، السيّد محمّد حسين الجلالي، إعداد حسين عبدالله، يحتوي على:

١. استحباب زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين.

٢. هل جمع القرآن في عصر النبي صلى الله عليه وآله؟.

٣. حول الآيات الشيطانيّة.

٩٤. مقتبس السياسة وسياج الرئاسة، كتاب أمير المؤمنين، عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الأشتر النخعي لمّا ولّاه مصر. شرح ألفاظه اللغوية الشيخ محمّد عبده، مفتي الديار المصريّة (حفظه الله) طبع على نفقة أحمد محمّد، كاتب كتبخانة، الأزهر الشريف، سنة (١٣١٧هـ) بالمطبعة الأدبيّة بمصر، وطبع مصوّراً في ٤٠ صفحة، رقعي .The Open School

٩٥. مقرئ نافع، تأليف موسى بن يوسف بن موسى الأزدي المهلبي، المعروف بابن البائس (٥٠٠ ـ ٦٠٤هـ) تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي، مصوّرة عن نسخة

مخطوطة قديمة.

٩٦. من مزارات أهل البيت عليهم السلام بدمشق الفيحاء، تأليف محمّد حسين الجلالي، تحقيق محمّد منير محمود الشويكي الحسيني (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) وأعادته The Open School.

٩٧. المواعظ الدينيّة وهو شرح الأربعين حديثاً النبويّة، طبع في قم (١٣٩٥) بقطع الكفّ، المطبعة العلميّة، وطبع بهذا الاسم بالأوفست عن طبعة قم في ١٨٠ صفحة. وطبع في بيروت، مؤسسة الأعلمي، وفي شيكاغو، وترجم إلى الفرنسيّة والفارسيّة.

٩٨. المؤتلف من أحاديث السلف، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، مطبوع مع المجلّد الأوّل من معجم الأحاديث، الطبعة الأُولى.

٩٩. نتائج التنقيح في تمييز السقيم من الصحيح، تأليف الشيخ عبدالله المامقاني (١٢٩٠هـ ١٣٥١هـ) تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي (١٤٢٢هـ). مصوّر عن النسخة المطبوعة في النجف.

١٠٠. نتيجة الأنظار، تأليف الشيخ عبدالرحيم التستري (ت١٣١٣هـ)، منظومة في علم الأُصول، مطبوعة على نسخة مخطوطة بدون تاريخ.

١٠١. النسب المحسوب لكلّ جدّ منسوب إلى أحفاد الحسين الأصغر، نقلاً عن الجزء السابع من الموسوعة الكبرى في الأنساب، تأليف عبدالحميد بن زين بن عليّ بن صالح بن عقيل، نسخة مصوّرة، طبع عام (١٤٢١هـ).

١٠٢. نصوص الدراسة في الحوزة العلميّة، تأليف جمع من القدماء، تقديم وتحقيق السيّد محمّد حسين الجلالي، الطبعة الأُولى (١٤٠٨) مؤسّسة الأعلمي، بيروت، كتاب جامع (٢٣) نصّاً من الكتب التي تعتبر المقدّمات الهامّة للدراسة الحوزويّة الشيعيّة.

١٠٣. نضرة الإغريض في نصرة القريض، تأليف المظفّر بن الفضل بن حاجب الدار (ح٥٦هـ)، تقديم السيّد محمّد حسين الجلالي، مصوّرة عن نسخة خطّية في المكتبة الوطنيّة بباريس، برقم (١٣٠٣) في مجموعة.

١٠٤. وجيزة في علم الرجال، تأليف الشيخ أبـي الحسـن المشكـيني (١٣٥٨ ـ ١٣٠٥هـ) تحقيق زهير الأعرجي من منشورات:

The Open School فـــي The Open School Monographs8-1، وطـبعته مـؤسسة الأعلمي، بيروت (١٤١١هـ).

١٠٥. الورد العظيم المبارك، المشتهر بـالحزب السـيفي، المكـتبة العـامّة بـالشام لصاحبها سـليم القـصيباني، لمـطبعة التـرقي بـدمشق (١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م) أعـادته بالتصوير .The Open School.

١٠٦. وصيّة النبيّ ﷺ لأبي ذرّ الغفاري ؓ رواية رضي الدين، الحسن بـن الفـضل الطبرسي (ت ح ٥٤٨هـ) في كتابه مكارم الأخلاق، طبعة (١٩٧٢هـ = ١٣٩٢م) وطبعة ثانية بتاريخ (١٤١٩هـ).

١٠٧. A Human Blaze Extingulshed By: Hasan F . Shabbir، الطـــبعة الثــانية (١٤١٧هـ).

١٠٨.

JOUN THE BLACH MARTYR of KARBALA, IRAQ By Kwamina A.Muhammadu

The Open School Monographs8 - 1

١٠٩. Genealogyof Sayy lds Syed Ali Yousuf8141

١١٠. In Prison1 diseoveredthe Truth تأليف والد سجين.

.Martyr Sayyid jalali

١١١. My Jceurney To Jslwa By Jcey ce Ellen Foraji4141 .

١١٢. The Massacre Of Karbala By Ali Hussain Jalali5141 .

١١٣. the Open school INF OR MATIONmanual2041 قطع صغير وآخر كبير.

١١٤. Ibralim : The Son ol the RnophetMuhommad(SAW) مــــــتى ولد؟ ومتى مات؟ تأليف خليل عبدالكريم (١٩٩٦م).

١١٥. The Concedtof Tawhid In the world View col lslaw LindaJ.Luno.R

تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي (١٤٠٨).

١١٦. The Open School Monographs8 - 1

١١٧. Synopses of The Open School Monographs1-101 ByKumail Rizvi 1419.

١١٨. Lslcem cemd Socisl Jwetiee S . Mahwmaood تأليف محمود نقوي .Nagvi . Ph . D1041

١١٩. هـ 911 8141 BAC Prin ciples of lslamec Jur isprudenceBy Ammar Nagvi.

١٢٠. SURVEY REPORT ON Educaticon a Employmemt olmustim lmmigraints ASGHAR NAQVI

أعدّه (١٤٢٠هـ).

The Open School.

١٢١. The Rules of Recitatlconof The Holy Qun'an ترجمة قواعد التجويد للسيّد محمّد جواد العاملي، ترجمة مسعود معصومي نژاد (١٤١٩هـ).

١٢٢. The Sourees of Hodith Recognized by Shiah، تأليف السيّد محمّد حسين الجلالي، ترجمة S . A . A . Razvi8041.

١٢٣. The Teochcizgs Of Jesus Fred Varasteh

١٢٤. The beeuk ol Sulaym b . Qays ol Hilali مترجم بواسطة Syedli Vousil .9141

١٢٥. Towards a Supplementto Bihar al anwar بقلم محمد حسين الجلالي.

٣. **السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي**، ولد في كربلاء المقدّسة، يوم ٧ من جمادى الأُولى (١٣٦٥هـ).

مؤلّفاته وتحقيقاته:

١. نهضة الحسين عليه السلام، ٢. رسول الله صلى الله عليه وآله، ٣. تدوين السنّة الشريفة، ٤. نظرات في

تراث الشيخ المفيد ، ٥. جهاد الإمام السجّاد ، ٦. الحسين سماته وسيرته ، ٧. المهدي حقيقة ثابتة ، ٨. ثبت أسانيد العوالي إلى مرويّات الجلالي ، ٩. معجم الأعلام من آل زرارة الكرام، ١٠. المنتقى النفيس من درر القواميس، ١١.المنهج الرجالي للسيد البروجردي، ١٢. تسمية من قُتِلَ مع الحسين للفُضيل الرسّان، ١١. تسمية من شهد مع عليّ في حروبه، لابن أبي رافع، ١٣.عروض البلاء على الأولياء، ١٤. الباقيات الصالحات، كلاهما لجدّه الخراساني ، ١٥. الخلاصة في أُصول الدِّين، ١٦. البداية والرعاية شرح البداية، للشهيد الثاني ، ١٧. عجالة المعرفة للراوندي، ١٨. الأرجوزة اللطيفة وشرحها، إنجاح المطالب للمشهدي، ١٩. رسالة أبي غالب الزراري ـ (الكتاب الحائز لرتبة كتاب السنة في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران)، ٢٠. الإمامة والتبصرة من الحيرة، لوالد الصدوق، ٢١. تاريخ أهل البيت ، ٢٢. خاتمة وسائل الشيعة، ٢٣. آداب المتعلّمين، لنصيرالدين الطوسيّ، ٢٤. تفسير الحبري، ٢٥. الحكايات، للشيخ المفيد، ٢٦. النكت في مقدّمات الأُصول، للشيخ المفيد، ٢٧. الأحاديث المقلوبة، للسيّد البروجرديّ.

٤. **السيّد محمّد الحسينيّ الجلالي**، ولد في كربلاء المقدّسة، عام (١٣٦٨هـ).

مؤلّفاته:

١. الأذان والمؤذّن، ٢. الإسلام عقيدة ودستور، ٣. حاجتنا إلى التديّن، ٤. خير الأثر، ٥. فوائد الصوم، ٦. لمحة عن شخصيّة الإمام عليّ ، ٧. تحقيق شرح الأخبار، للقاضي نعمان المصري، ٨. فاجعة القاسم .

٥. **السيّد محمّد جواد الحسينيّ الجلالي**، ولد في كربلاء المقدّسة (١٣٧٣هـ).

مؤلّفاته وتحقيقاته:

منها: ١. أحاديث المهدي في مسند أحمد بن حنبل، ٢. تحقيق نور الحقيقة،

٣. تحقيق فهرس التراث، ٤. تحقيق مسند الزهراء، ٥. التفسير الوجيز، ٦. تحقيق شرح التجريد، ٧. تحقيق الذرّيّة الطاهرة، ٨. تحقيق تفسير غريب القرآن، للشهيد زيد بن عليّ، ٩. تحقيق سلسلة الإبريز، ١٠. آية التطهير، ١١. تحقيق جامع المقدّمات، ١٢. مساهمته في تحقيق كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري، وتحقيق كتاب جواهر الكلام.

١٥. وفاتُهُ

توفّي السيّد الجدّ ﵀ فجر يوم السبت، ٢٠ صفر، عام (١٣٩٦هـ) المصادف ليوم أربعين الإمام الحسين ﵇ بكربلاء، وشيّع تشييعاً مهيباً إلى مرقد الإمام الحسين ﵇ ثمّ إلى مرقد أبي الفضل العبّاس ﵇ اشتركت فيه الجموع الغفيرة الوافدة لزيارة الأربعين في ذلك العام[١].

ونُقل جثمانه الطاهر حسب وصيّته إلى النجف الأشرف، وصلّى عليه الإمام الخوئي ﵁ في الروضة الحيدريّة.

ودُفن في الصحن العلويّ، قرب الساباط في الطرف الشماليّ الغربيّ من الصحن العلويّ الشريف.

وأرّخ وفاته الشاعر، الشيخ محمّد باقر الإيرواني:

يـا راحلاً للـخُلدِ أنتَ مـخلّدٌ   فـي جـنّة المأوىٰ وطـابتْ مسكـنا
وسعدتَ إذْ جـاورتَ مُـهجةَ حـيدرٍ   حـيّاً كـما جـاورتَ حـيدرَ مـدفنا
صوتُ الخُـلودِ أشـادَ فـي تأريـخهِ   **«يا ذا الجلالِ ارحمْ بِـعطفكَ مُـحسنا»**

(١٣٩٦هـ).

---

١. وهو العام الذي منع فيه طاغية العراق الهالك مراسم العزاء والمواكب الحسينيّة، فكانت جنازة الفقيد سبباً لكسر طوق المنع، فانطلقت مسيرة كبيرة تنادي «أبد الله ما ننسى حسيناً» متّصلة فيما بين المرقدين الشريفين.

وفي الختام أسأله تعالى أنْ يتغمّد السيّد الجدّ بواسع رحمته، وأنْ يجعل هذا الكتاب علوّاً في درجاته، وزيادة في حسناته، وأن يوفّقنا لخير الدنيا والآخرة، إنّـه مـجيب الدعاء، وآخر دعوانا أنْ الحمد للّه ربّ العالمين.

مُقدمّةُ المؤلّفِ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي حارتِ العقولُ في معرفةِ حقيقةِ ذاتهِ، وقصرتِ الأفهامُ عن إدراكِ غوامضِ أسرارهِ، أنشأ الأنفسَ السفليّةَ، وذرأ الأجرامَ العلويّةَ، مركّبةً من عناصرَ متضادةٍ، ومكوّنةً من أجزاءَ متباينةٍ، مفتقرةً إلى ذاتهِ، ومستمدّةً من عطائهِ، دالّةً على أنّه واجبُ الوجودِ، وأنّه لامثلَ له موجود.

وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ السلامِ على خيرِ خلقكَ، وأشرفِ بريّتكَ، نبيّنا محمّدٍﷺالذي بعثتَهُ رحمةً للعبادِ، وشفيعاً للخلائقِ يومَ المعادِ، وعلى آله سادةِ الساداتِ، صلاةً دائمةً ما دامَ الليلُ والنهارُ.

أمّا بعدُ نظراً لطلبِ بعضِ الإخوةِ المؤمنينَ أنْ أكتُبَ مقداراً من الأدلّةِ في إثباتِ التوحيدِ والنبوّةِ والولايةِ باللّغةِ الفارسيّةِ، لذا فأنا خادمُ الشريعةِ، محسن بنُ عليٍّ الحسينيّ الجلاليّ (بصّره اللهُ عيوبَ نفسهِ، وجعلَ مستقبلَه خيراً منْ أمسهِ) قد أقدمتُ على ذلكَ، راجياً أنْ يستفيدَ الجميعُ من هذا الكتابِ، وأنْ يذكروني بالخيرِ، وإنْ كانَ فيه خطأٌ فأرجو إصلاحهُ، والسلامُ على مَنْ اتّبعَ الهُدى، وباللهِ التوفيقُ، فإنّه خيرُ رفيقٍ، وبه الاعتصامُ.

الفصلُ الأوّلُ: مَباحثُ التَوْحِيد

وفيه الأبحاثُ التاليةُ:

- إثباتُ الصانع
- ذاتُ الواجب
- معنى الحقّ تعالى
- معنى صِرف الوجود
- صفاتُ البارى تعالى
- التوحيد الأفعالي
- الجبر والتفويض، والأمر بين الأمرين
- أحاديثالأمربين الأمرين
- الصفاتُ السلبيّة
- مراتبُ الخوف من اللّه تعالى
- قاعدةُ اللّطف

الأصلُ الأوّلُ: التوحيدُ

مُقدّمةٌ وفيها مقالتانِ:

المقالةُ الأُولى: في إثباتِ الصانعِ

وفيها خمسةُ براهينَ:

البرهانُ الأوّلُ[1]: لا شكَّ في وجودِ الموجودِ بالضرورةِ وهو ـ بحسبِ الافتراضِ العقليِّ ـ إمّا أنْ يجريَ عليه العدمُ، أو لايجري، فإنْ جرى عليه العدمُ، فهو «ممكنُ الوجودِ» وإنْ لمْ يجرِ عليه العدمُ، فهو «واجبُ الوجودِ».

فَعُلِمَ أنّ كلَّ موجودٍ إمّا «واجبُ الوجودِ» أو «ممكنُ الوجودِ»، فإنْ كانَ الموجودُ واجبَ الوجودِ فقدْ ثبتَ المطلوبُ، وإنْ كانَ ممكنَ الوجودِ فلابدَّ منْ وجودِ مرجّحٍ لبقائهِ؛ لأنّ حقيقةَ الوجودِ والعدمِ بالنسبةِ إليه متساويةٌ، وعليه فرجحانُ وجودِهِ على

---

١. وهذا برهان لِمّيّ، أي الاستدلال بالعلّة على المعلول، وهو برهان الصدِّيقين الذي يؤدّي من مجرّد أصل الوجود وصرفه إلى الإيمان بالوجود الأزلي الواجب بالذات، أي وجود الله تعالى وكمالاته.

كما جاء في دعاء الصباح «يا من دلَّ على ذاته بذاته» وفي دعاء عرفة «بك أستدلُّ عليك، فاهدني بنورك إليك» وفي توحيد الصدوق «ولا تدرك معرفة الله إلّا بالله»، وهذا البرهان منسوب إلى الإلهيِّين ذكره الشيخ الرئيس في الإشارات، ج٣، ص١٨، وتمسّك به المحقّق الطوسي والعلّامة الحلّي، راجع: كشف المراد، ص٢٨٠؛ النافع ليوم الحشر، ص٨ ـ ٩؛ مفتاح الباب، ص٨٣ ـ ٩٧؛ شوارق الإلهام، ص٤٩٤ ـ ٥٠٠.

عدمِهِ يحتاجُ إلى مرجّحٍ، فثبتَ أنَّ كلَّ ممكنِ الوجودِ لابدَّ له مِنْ مرجّحٍ.

فنقولُ: إنّ المرجّحَ إمّا أنْ يكونَ واجبَ الوجودِ أو ممكنَ الوجودِ، وذلك لعدمِ وجودِ حالةٍ ثالثةٍ للوجودِ.

فإن كانَ المرجّحُ واجبَ الوجودِ فقدْ ثبتَ المطلوبُ، وإن كانَ ممكنَ الوجودِ فيأتي فيه الكلامُ المتقدِّمُ في ممكنِ الوجودِ، وينتهي الأمرُ إلى حالتين: إمّا التسلسلِ، أو الدورِ.

أمّا التسلسلُ، فهو محالٌ؛ وذلكَ لأنَّ مجموعَ تلكَ الأسبابِ والمسبّباتِ غيرِ المتناهيةِ محتاجةٌ لآحادِ تلك المجموعةِ التي هي ممكنةٌ منْ حيث المجموعِ، وممكنةٌ منْ حيث الأفرادِ، وكلُّ ممكنٍ يحتاجُ لمرجّحٍ غيرهِ، فيلزمُ أنْ يكونَ مجموعُ السلسلةِ محتاجاً لمؤثّرٍ مغايرٍ لها من حيث المجموعِ ومن حيث الأفرادِ، وهذا المؤثِّرُ المغايرُ يُسمّى واجبَ الوجودِ، فَثَبَتَ أنّ جميعَ الممكناتِ محتاجةٌ إلى واجبِ الوجودِ، وبهذه الطريقةِ يبطلُ الدورُ أيضاً.

البرهانُ الثاني[١]: إنَّ جميعَ أجسام العالمِ هي ممكنةُ الوجودِ، وكلُّ ممكنِ الوجودِ مفتقرٌ إلى المؤثّرِ، فتكونُ أجسامُ العالمِ محتاجةً إلى مؤثّرٍ.

والدليلُ على كونِ عمومِ أجسامِ العالمِ ممكنةَ الوجودِ هو أنَّ كلَّ متحيّزٍ له جهاتٌ قابلةٌ للحسِّ والإشارةِ، فكلُّ متحيّزٍ له جهةُ اليمينِ واليسارِ والفوقِ والتحتِ، ومعلومٌ أنَّ اليمينَ غيرُ اليسارِ والفوقَ غيرُ التحتِ، وكلُّ شيءٍ له جهاتٌ فهو منقسمٌ، وكلُّ منقسمٍ مركّبٌ، وكلُّ مركّبٍ له أجزاءٌ وهو محتاجٌ إلى جزئهِ، وجزؤُهُ غيرُ ذاتهِ، وكلُّ محتاجٍ إلى غيره فهو ممكنٌ لذاتهِ، فثبتَ أنَّ عمومَ أجسامِ العالمِ هي ممكنةُ الوجودِ لذاتـها، وكلُّ ممكنِ الوجودِ لذاتهِ لابدَّ له من مؤثّرٍ؛ لأنَّ نسبةَ الوجودِ والعدمِ بالنسبة لذاتهِ على

---

١. وهذا برهان «الإمكان والوجوب» وهو برهان المتكلّمين، وهو برهان إنّي، أي الاستدلال بالمعلول على العلّة.

السويّةِ ومتعادلة، فإنْ كانتْ ذاتُه مقتضيةً للرجحانِ يلزمُ أنْ تكونَ حقيقتُه مقتضيةً للاستواءِ والرجحانِ معاً، وهذا محالٌ، فثبتَ أنّ كلَّ ممكنِ الوجودِ لابدَّ له من مؤثّرٍ، فلابدَّ من مؤثّرٍ لعمومِ أجسامِ العالمِ.

البرهانُ الثالثُ[1]: إنّ العالمَ مفتقِرٌ إلى الصانعِ(تقدّس وتعالى)؛ وذلك لأنَّ العالَمَ الجسمانيَّ مركّبٌ من الكثرةِ، وكلُّ مركّبٍ من الكثرةِ ممكنُ الوجودِ، وكلُّ ممكنِ الوجودِ مُحدَثٌ، وكلُّ مُحدَثٍ لابدَّ له من مُحدِثٍ، فلابدّ للعالمِ الجسمانيِّ من مُحْدِثٍ.

وأيضاً فكلُّ مركّبٍ من الكثرةِ لا يكون واجبَ الوجودِ لذاتِه، والدليلُ على ذلكَ هو أنَّه إذا فُرضتِ الكثرةُ في واجبِ الوجودِ وكانا من حيث وجوبِ الوجودِ متساوِيَيْنِ، لا من حيث التعيّنِ والتشخّصِ، فيلزمُ أنْ يكونَ كلٌّ منهما مركّباً من الوجوبِ والتعيّنِ، فهما منْ حيث الوجودِ متساويان، ومنْ حيث التعيّنِ والتشخّصِ غيرُ متساويين، فيلزمُ أنْ يكونَ كلٌّ من الوجوبِ والتعيّنِ مركّبين، فهما متساويان في مفهومِ الوجوبِ، وغيرُ متساويين من حيث التشخّصِ، فيكون كلٌّ واحدٍ من هذين الجزءين مُرَكّباً من جزءين آخرين وهلمَّ جرّاً، فتكون ذاتُ كلِّ واحدٍ مركّبةً من أجزاءٍغيرِ متناهيةٍ، وهذا محالٌ.

وإنْ لم يكنْ هذان الجزان واجبين فيكون المجموعُ ممكناً؛ لأنَّ المفتقرَ إلى الممكنِ لذاته أولى بالإمكان الذاتي.

---

١. وهذا برهان الحدوث، وقد استدلّ به إمام الموحّدين عليّ عليه السلام على وجود الله سبحانه وأزليّته في قوله عليه السلام: «الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدالّ علىٰ قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده».

واعلم أنّ الحدوث وصف للوجود باعتبار كونه مسبوقاً بالعدم وهو على قسمين:

الأوّل: الحدوث الزماني وهو مسبوقيّة وجود الشيء بالعدم الزماني، كمسبوقيّة اليوم بالعدم في أمس، ومسبوقيّة حوادث اليوم بالعدم في أمس.

والثاني: الحدوث الذاتي وهو مسبوقيّة وجود الشيء بالعدم في ذاته، كجميع الموجودات الممكنة التي لها الوجود بعلّة خارجة من ذاتها، وليس لها في ماهيّتها وحدّ ذاتها إلّا العدم.

فَعُلِمَ أنَّ كلَّ مركّبٍ من الكثرةِ ليس واجب الوجودِ، بلْ هو ممكنُ الوجودِ.

البرهانُ الرّابعُ: كلُّ عاقلٍ يعرفُ أنَّه إذا حدثتْ له مشكلةٌ أو بلاءٌ لابدَّ له من التضرّعِ والابتهالِ إلى مَنْ هو قادرٌ على معونَتِهِ، وكلُّ مَنْ كانَ عقلُهُ كاملاً، ويدقّقُ في حالِهِ يرى أنَّه متى وقعَ في مصيبةٍ أو بلاءٍ فإنّ هذا المعنى موجودٌ في نفسهِ ببداهةِ العقلِ، فظهرَ أنَّ بداهةَ عقلِ جميعِ العقلاءِ تشهدُ بوجودِ حافظٍ ومدبّرٍ وناصرٍ للإنسانِ، ولا شكَّ في هذا المعنى[١].

وهذا النوع من البرهانِ ذكرَه الباري تعالى في مواضعَ عديدةٍ من القرآنِ الكريمِ[٢].

البرهانُ الخامسُ[٣]: إنّنا نَرى وجودَ الحكمةِ البالغةِ، وآثارَها في الأفلاكِ، والكواكبِ،

---

١. نُسب إلى الْعَلّامةِ المجلسيﷺ أنّه فسّر حديث الإمام الباقرﷺ «وما أنطق به ألسن العبادِ» باحتمالين: أحدهما: أنّ دُعاءَهُمْ [أي البشر] وتضرّعهم والْتِجاءَهُمْ إلى الله تعالى في الشدائد والمحن بمقتضى فطرة عقولهم، وهذا يدلّ على أنّ عقولهم بصرافتها تشهد بخالقهم، ومفزعهم في شدائدهم.

قال المرحوم، الميرزا أبو الحسن الشعراني: وهذا الوجه قويّ جدّاً؛ لأنّا إذا تتبّعنا غرائز الإنسان وشعورهم وقوّتهم النزوعيّة التي يسمّيه أهل عصرنا بالعواطف جميعها لأغراض حكميّة وغايات حقيقيّة كشهوة الطعام، والخوف من المضارّ، والرغبة إلى النسل، ومحبّة الأولاد، والتوحّش من الانفراد، والتأنّس بالأهلين، وأبناء النوع، واستحسان الخضرة والماء والابتهاج بالأشجار والعمران، وكلّ ما هو نافع لبقاء الشخص والنوع، وكذلك الميل إلى الإحسان، واستحسان أفعال الصلحاء، والتنفّر من القبائح، فالتوجّه إلى الله تعالى وحبّ الخلوة به، والمناجاة معه في كلّ جيل وقبيل في المشركين والموحّدين لا يمكن أن يكون غريزة باطلة، وفطرة عبثاً حاصلاً لغير غاية، والغاية هو الله تعالى الذي هو حقيقة الحقايق وغاية الغايات، ومبدأ المبادئ، ويتحرّك كلّ شيء للوصول إليه. شرح أصول الكافي للمولى محمّد صالح المازندراني، ج٣، ص٥٧.

٢. منها قوله تعالى: ﴿وَجاءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾ (يونس: ٢٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (لقمان: ٣٢).

٣. وهذا برهان النظم، وله عدّة تقارير أوضحها ما ذكره المصنّفﷺ.

وقد اعترض عليه فلاسفة الغرب منهم: الفيلسوف الإنجليزي ديفيد هيوم [١٧١١م ـ ١٧٧٦م] قال في كتابه

←

والعلويّاتِ والسفليّاتِ وتركيبِ النباتاتِ والحيواناتِ وكلَّما تأمّلنا أكثرَ رأينا آثاراً أكثرَ لهذه الحكمةِ، حيث إنّ النظامَ السائدَ على الكونِ من حركةِ الأرضِ حولَ نفسها لإيجادِ الليلِ والنهارِ، وحولَ الشمسِ لإيجادِ الفصولِ الأربعة، وحركة القمرِ حولَ الأرضِ في تحديدِ الشهورِ و السنينِ، والنظم السائد على الوجدِ بصورةٍ عامّةٍ من ترتيبِ المعلولاتِ على عللها، كلّها شواهدُ على أنّ خالقَ الكونِ عظيمٌ،حكيمٌ، مدبِّرٌ.

ونعلمُ ببداهةِ العقلِ بأنَّ هذه الآثارَ الحكيمةَ يستحيلُ أنْ تكونَ على سبيلِ الصدفةِ والاتّفاقِ، فلابدَّ من الإقرارِ والاعترافِ بوجودِ قادرٍ عالمٍ وحكيمٍ كاملٍ متّصفٍ بالقدرةِ والحكمةِ، وإذا ثبتتْ هذه الصفاتُ فتثبتُ الذاتُ لا محالة.

فَعُلِمَ وظهرَ أنّ للعالمِ خالِقاً وَمُدَبِّراً ومُقَدِّراً حكيماً تعالى وتقدّسَ[١].

← المسمّى بـ: المحاورات ماحاصله أنّ أساس برهان النظم مبنيّ على قياس الكائنات الطبيعيّة بالمصنوعات البشريّة، وهذا غير تامّ؛ لاختلافهما من حيث إنّ مصنوعات البشر موجود صناعي في حين أنّ الكائنات الطبيعيّة موجود طبيعي، فلا سنخيّة بينهما، فكيف يمكن أن نستكشف من لزوم أمر لأحدهما لزومه بعينه لآخر؟

والجواب: برهان النظم لا يرتبط بالتشابه والتمثيل والتجربة، وإنّما هو برهان عقلي تامّ، يحكم العقل فيه بعد ملاحظة طبيعة النظام وماهيّته بأنّه صادر من فاعل عاقل، وخالق قدير.

توضيح ما ذكرناه أنّ برهان النظم ليس مبنيّاً على التشابه بين مصنوعات البشر والموجود الطبيعي حتى يقال بالفرق بين الصنفين، ويقال: هذا صناعي وذاك طبيعي، ولا يمكن إسراء حكم الأوّل إلى الثاني. ولا على التماثل ـ الذي هو الملاك في التجربة ـ حتى يقال: إنّا جرّبنا ذلك في المصنوعات البشريّة ولم نجرّبه في الكون؛ لعدم تكرّر وقوعه، فلا يصحّ سحب حكم الأوّل على الثاني. وإنّما هو قائم على ملاحظة العقل للنظم والتناسق والانضباط بين أجزاء الوجود، فيحكم بما هو هو، من دون دخالة لأيّة تجربة ومشابهة، بأنّ موجد النظم لامحالة يكون موجوداً ذا عقل وشعور. (الإلهيّات للسبحاني، ص ٧٥).

١. وهنالك براهين أُخر ذكرها الحكماء والمتكلّمون: منها:

١ـ برهان الحركة الجوهريّة الذي طرحه الحكيم أرسطوطاليس، وأكمله الفيلسوف الإلهي صدر المتألّهين وهو من أشرف البراهين وأتقنها.

وهذا البرهان منسوب إلى الطبيعيّين، وتقريره أنّ المحرِّك غير المتحرَّك، فلكلِّ متحرِّك محرِّك غيرُه، وذلك المحرِّك لو كان متحرِّكاً فله محرِّك آخر غيرُه، ولا محالة تنتهي سلسلة المحرِّكات إلى محرِّك بالذات، وإلا لزم الدور أو التسلسل. والمحرِّك بالذات منزّه من التغيّر، بل ثابت في وجوده، وهو واجب الوجود بالذات. انظر ←

المقالةُ الثانيةُ: في إثباتِ الصانعِ من خلالِ السُنَنِ الكونيّةِ والفطريّةِ

اعلمْ أنّ هناك رواياتٍ كثيرةً ورد فيها استدلال الأئمّةِ الطاهرينعليهم السلام على إثبات وجودِ خالقِ العالمِ وصانعهِ من خلالِ السننِ الكونيّةِ، والثوابتِ الفطريّةِ،كما استدلّ بهذه السننِ الكونيّةِ بعضُ أئمّةِ المذاهبِ الإسلاميّةِ الأُخرى، وإليك جملة منها:

الدليلُ الأوّلُ: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام قَالَ: «جَاءَ حِبْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَبَدْتَهُ؟ قَالَ: فَقَالَ:وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ، قَالَ: وَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟

قَالَ: وَيْلَكَ لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ[١]».

← المباحث المشرقية، ج٢، ص٤٥١؛ شرح الإشارات، ج٣، ص٦٦؛ الأسفار الأربعة، ج٦، ص٤٢.

٢ـ برهان النفس الإنسانيّة وتقريره أنّ النفس الإنسانيّة بما هي نفس لمّا كانت حادثة بحدوث البدن، فهي ممكنة مفتقرة إلى علّة، وعلّتها إمّا جسم، فيلزم أن يكون كلّ جسم ذا نفس وليس كذلك، وإمّا جسمانيّة، فيلزم أن يكون تأثيرها بتوسّط الوضع، ولا وضع للنفس مع كونها مجرّدة عن المادّة ذاتاً، وإمّا أمر وراء عالم الطبيعة وهو الواجب تعالى فهو المطلوب. المصدر الثالث، ص ٤٤؛ المطارحات، ص٤٠٢ ـ ٤٠٣.

٣ـ البرهان الأسدّ الأخصر، وحاصله أنّه يبطل التسلسل من جانب المبدأ مطلقاً، سواء كان آحاده مجتمعة في الوجود أم متعاقبة. الفوائد المدنية للمولى محمّد أمين الأسترآبادي [ت ١٠٣٣]، ص٥١٣.

٤ـ برهان الترتّب، مصباح الأنس بين المعقول والمشهود لمحمد بن حمزة الفناري، هامش ص٢٩؛ تجريد الاعتقاد، ص ٦٧؛ الأسفار الأربعة، ج ٦، ص ٣٦ ـ ٣٧. و ج ٢، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

ملاحظة: إن هذه الاصطلاحات التي أُطلقت على هذه البراهين الشريفة ـ التي ذكرت في المتن والشرح ـ لها تقارير متعدّدة ومختلفة، لذلك قد تتداخل أحياناً، فينطبق بعضها على البعض الآخر من بعض الجهات، فتنبّه.

١. كفاية الأثر: للخزاز القمّي (ت ٤٠٠هـ).

وروى الإمام الصادقعليه السلام قَالَ: «بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: ذِعْلِبٌ، ذُو لِسَانٍ بَلِيغٍ فِي الْخُطَبِ، شُجَاعُ الْقَلْبِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ: وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ

←

الدليلُ الثاني: روي أنّ زنديقاً من الزنادقةِ[١] سألَ الإمامَ الصادقَ عليه السلام: ما الدليلُ على أنّ للعالمِ صانعاً؟

فأجابَ عليه السلام: «هلْ ركبتَ السفينةَ»؟ قالَ: نعمْ. فقال عليه السلام: هلْ رأيتَ خوفَ البحرِ؟

قالَ الزنديقُ: نعمْ، مرّةً كنتُ جالساً في البحرِ وإذا بموجٍ قدْ حطّمَ السفينةَ وبقيتُ على خشبةٍ وهبّتْ رياحٌ عاليةٌ تقذفُ بالخشبةِ في كلِّ جانبٍ، وفجأةً وقعتُ من الخشبةِ، وبعدَ لحظةٍ جاءتْ موجةٌ عاليةٌ، وقذفتني إلى جنبِ البحرِ.

قالَ الإمامُ عليه السلام: «في تلكَ الساعةِ التي كنتَ في السفينةِ كانتْ ثقتُكَ بها، وعندما كنتَ على الخشبةِ كنتَ معتمداً عليها، وتلكَ الساعة التي لمْ يَبْقَ عندكَ شيءٌ بِمَن كانَ

←رَبّاً لَمْ أَرَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ، لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ، إِنَّ رَبِّي لَطِيفُ اللَّطَافَةِ، لَا يُوصَفُ بِاللُّطْفِ عَظِيمُ الْعَظَمَةِ لَا يُوصَفُ بِالْعِظَمِ، كَبِيرُ الْكِبْرِيَاءِ لَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ، جَلِيلُ الْجَلَالَةِ لَا يُوصَفُ بِالغِلَظِ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ لَايُقَالُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُقَالُ لَهُ بَعْدُ، شَاءَ الْأَشْيَاءَ لَا بِهِمَّةٍ، دَرَّاكٌ لَا بِخَدِيعَةٍ، فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا غَيْرُ مُتَمَازِجٍ بِهَا وَ لَا بَائِنٌ مِنْهَا. ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَةٍ، نَاءٍ لَا بِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَاةٍ، لَطِيفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ، مَوْجُودٌ لَا بَعْدَ عَدَمٍ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ، مُقَدِّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَامَةٍ، سَمِيعٌ لَا بِآلَةٍ، بَصِيرٌ لَا بِأَدَاةٍ، لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ، وَ لَا تَضْمَنُهُ الْأَوْقَاتُ، وَ لَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ، وَ لَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ، سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَ بِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ، وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ، ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْيُبْسَ بِالْبَلَلِ، وَ الْخَشِنَ بِاللَّيِّنِ، وَالصَّرْدَ بِالْحَرُورِ، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، وَ مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا، دَالَّةً بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرِّقِهَا، وَ بِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فَفَرَّقَ بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ لَهُ، شَاهِدَةً بِغَرَائِزِهَا أَنْ لَا غَرِيزَةَ لِمُغْرِزِهَا، مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا، حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ، كَانَ رَبّاً إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَ إِلَهاً إِذْ لَا مَأْلُوهَ، وَعَالِماً إِذْ لَا مَعْلُومَ، وَ سَمِيعاً إِذْ لَا مَسْمُوعَ. الكافي، ج ١، ص ١٣٤؛ نهج البلاغة، ج٢، ص ٩٩.

١. الزنديق هو القائل بتألّهيّة النور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة والربوبيّة، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو هو معرب من «زن دين» أي دين المرأة، قاله في القاموس. وفي المصباح: المشهور على ألسنة الناس أنّ الزنديق هو الذي لا يتمسّك بشريعة، ويقول بدوام الدهر، والعرب تعبّر عن هذا بقولهم: ملحد، أي طاعن في الأديان. ونقل عن مفاتيح العلوم: أنّ الزنادقة هم المانويّة، وكانت المزدكيّة يسمّون بذلك. وقيل: إنّ الزنديق معرّب من «زند دين» و«الزند» اسم لكتاب المجوس جاء به زرادشت كما يزعمون، أو معرّب من «زندي» نسبةً إلى كتابهم «زند» وزيد عليه القاف.

أملُكَ»؟ فسكتَ الزنديقُ.

قالَ عليه السلام: «كانَ أملُكَ بخالقِك الذي توكّلتَ عليه تلكَ الساعةَ وفضلَهُ ورحمتَهُ»، وعندها أسلمَ الزنديقُ[1].

الدليلُ الثالثُ: دَخَلَ أَبو شاكرٍ الدَيَصَانِيُّ ـ وهو زنديقٌ ـ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، دُلَّنِي عَلَى مَعْبُودِي. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «اجْلِسْ» وَ إِذَا غُلَامٌ لَهُ صَغِيرٌ فِي كَفِّهِ بَيْضَةٌ يَلْعَبُ بِهَا ـ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا دَيَصَانِيُّ هَذَا حِصْنٌ مَكْنُونٌ، لَهُ جِلْدٌ غَلِيظٌ، وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِيظِ جِلْدٌ رَقِيقٌ، وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِيقِ ذَهَبَةٌ مَائِعَةٌ وَ فِضَّةٌ ذَائِبَةٌ،فَلَا الذَّهَبَةُ الْمَائِعَةُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الذَّائِبَةِ، وَلَا الْفِضَّةُ الذَّائِبَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبَةِ الْمَائِعَةِ، فَهِيَ عَلَى حَالِهَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا خَارِجٌ مُصْلِحٌ فَيُخْبِرَ عَنْ صَلَاحِهَا، وَلَا دَخَلَ فِيهَا مُفْسِدٌ فَيُخْبِرَ عَنْ فَسَادِهَا، لَا يُدْرَى لِلذَّكَرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَى، تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِيسِ، أَ تَرَى لَهَا مُدَبِّراً»؟ قال: فأطرق مليّاً ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، وَ أَنَّكَ إِمَامٌ وَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ[2].

الدليل الرابع: روي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ بُطَّةَ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ رَجُلاً قَامَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَا عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: بِفَسْخِ الْعَزْمِ، وَ نَقْضِ الْهِمَمِ، لَمَّا أَنْ هَمَمْتُ حَالَ بَيْنِي وَ بَيْنَ هَمِّي، وَ عَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزْمِي، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْرِي، قَالَ: فَبِمَا ذَا شَكَرْتَ نَعْمَاءَهُ؟ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى بَلَاءٍ قَدْ صَرَفَهُ عَنِّي وَ أَبْلَى بِهِ غَيْرِي، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ فَشَكَرْتُهُ، قَالَ: فَبِمَا ذَا أَحْبَبْتَ لِقَاءَهُ؟ قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لِي دِينَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص ٤١، ح: ١٦؛ تفسير الفخر الرازي، ج ١٧، ص٦٧.

٢. مستدرك سفينة البحار، ج٧، ص ١٧٤.

أَكْرَمَنِي بِهَذَا لَيْسَ يَنْسَانِي، فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَه»[١].

فتبيّنَ أنَّ أحوالَ العالمِ مستندةٌ إلى مقدّرٍ فاعلٍ أقوى قدرةً وفعلاً منّا، فجميعُ أُمورِ هذا العالمِ مقهورةٌ ومغلوبةٌ لقدرتِهِ ﴿وَهُوَ القاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ﴾[٢].

الدليلُ الخامسُ: روي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمَأْمُونِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو شَاكِرٍ الدَّيَصَانِيُّ: إِنَّ لِي مَسْأَلَةً تَسْتَأْذِنُ لِي عَلَى صَاحِبِكَ، فَإِنِّي قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ فَمَا أَجَابُونِي بِجَوَابٍ مُشْبِعٍ، فَقُلْتُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِهَا؟ فَلَعَلَّ عِنْدِي جَوَاباً تَرْتَضِيه.

فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى بِهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ: أَ تَأْذَنُ لِي فِي السُّؤَالِ؟ فَقَالَ لَهُ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»، فَقَالَ لَهُ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لَكَ صَانِعاً؟ فَقَالَ: «وَجَدْتُ نَفْسِي لَا تَخْلُو مِنْ إِحْدَى جِهَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ أَكُونَ صَنَعْتُهَا أَنَا، فَلَا أَخْلُو مِنْ أَحَدِ مَعْنَيَيْنِ: إِمَّا أَنْ أَكُونَ صَنَعْتُهَا وَ كَانَتْ مَوْجُودَةً، أَوْ صَنَعْتُهَا وَ كَانَتْ مَعْدُومَةً.

فَإِنْ كُنْتُ صَنَعْتُهَا وَ كَانَتْ مَوْجُودَةً، فَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ بِوُجُودِهَا عَنْ صَنْعَتِهَا، وَإِنْ كَانَتْ مَعْدُومَةً، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْدُومَ لَا يُحْدِثُ شَيْئاً، فَقَدْ ثَبَتَ الْمَعْنَى الثَّالِثُ أَنَّ لِي صَانِعاً، وَ هُوَ اللَّهُ، رَبُّ الْعَالَمِينَ».

فَقَامَ وَ مَا أَحَارَ[٣] جَوَاباً[٤].

الدليلُ السادسُ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ، فَقَالَ: «الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَ الرَّوْثَةُ تَدُلُّ عَلَى الْحَمِيرِ، وَ آثَارُ الْقَدَمِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَهَيْكَلٌ عُلْوِيٌّ بِهَذِهِ

---

١. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٣؛ نهج البلاغة، الحكمة ٢٥٠.

٢. الأنعام، الآية: ١٨ و ٦١.

٣. ما أحار جواباً: أي ما ردّ. القاموس المحيط، ج٢، ص ١٦. وفي نسخة «فقام وما أجاب جواباً».

٤. التوحيد، ص٢٩٠، ح١٠ عن هشام بن الحكم. قال العلّامة المجلسي رحمه الله في ذيل هذه الرواية: «بيان: هذا برهان متين مبنيّ على توقّف التأثير والإيجاد على وجود الموجد والمؤثّر، والضرورة الوجدانيّة حاكمة بحقّيّتها، ولا مجال للعقل في إنكارها». بحار الأنوار، ج٣، ص ٥٠، ح٢٣.

اللَّطَافَةِ، وَ مَرْكَزٌ سُفْلِيٌّ بِهَذِهِ الْكَثَافَةِ كَيْفَ لَا يَدُلَّانِ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ؟[١]».

الدليلُ السابعُ: سُئلَ أحدُ الأطبّاءِ:؟ مَا الدليلُ عَلى إثباتِ الصَانعِ العَـليمِ ؟ فـقالَ: عرفتُهُ بنحْلةٍ، بأحَدِ طرَفَيها تَعْسَلُ، وَبالطَرَفِ الآخرِ تَلْسَعُ[٢]!، فعَلمتُ بـوجودِ صـانعٍ قاهرٍ، ومدبّرٍ لهذا العالمِ)[٣،٤].

وسُئل طبيبٌ آخرُ عَن الدليلِ عَلى وجودِ الصَانعِ ؟ فقَالَ: «إنَّ نَبتَةَ الإهليجِ[٥] باردَةٌ

---

١. المصدر.

٢. وذكر أحد الحكماء أنّ لفظة «لسع» إذا قلبت أصبحت «عسل».

٣. تفسير الفخر الرازي، ج٢، ص٩٩.

٤. ورد في توحيد المفضّل عن الإمام الصادقعليه‌السلام: أَنْظُرْ إِلَى النَّحْلِ وَ احْتِشَادِهِ فِي صَنْعَةِ الْعَسَلِ، وَ تَهْيِئَةِ الْـبُيُوتِ الْمُسَدَّسَةِ، وَ مَا تَرَى فِي ذَلِكَ اجْتِمَاعَهُ مِنْ دَقَائِقِ الْفِطْنَةِ، فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَمَلَ رَأَيْتَهُ عَجِيباً لَطِيفاً، وَ إِذَا رَأَيْتَ الْمَعْمُولَ وَجَدْتَهُ عَظِيماً شَرِيفاً مَوْقِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْفَاعِلِ أَلْفَيْتَهُ غَبِيّاً جَاهِلاً بِنَفْسِهِ، فَضْلاً عَمَّا سِوَى ذَلِكَ؛ فَفِي هَذَا أَوْضَحُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ وَ الْحِكْمَةَ فِي هَذِهِ الصَّنْعَةِ لَيْسَ لِلنَّحْلِ، بَلْ هِيَ لِلَّذِي طَبَعَهُ عَلَيْهَا، وَ سَخَّرَهُ فِيهَا لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ.

انْظُرْ إِلَى هَذَا الْجَرَادِ مَا أَضْعَفَهُ وَ أَقْوَاهُ، فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ خَلْقَهُ رَأَيْتَهُ كَأَضْعَفِ الْأَشْيَاءِ، وَ إِنْ دَلَفَتْ عَسَاكِرُهُ نَحْوَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَحْمِيَهُ مِنْهُ، أَ لَا تَرَى أَنَّ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ لَوْ جَمَعَ خَيْلَهُ وَ رَجِلَهُ لِيَحْمِيَ بِلَادَهُ مِنَ الْجَرَادِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ. أَ فَلَيْسَ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ أَنْ يَبْعَثَ أَضْعَفَ خَلْقِهِ إِلَى أَقْوَى خَلْقِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ؟

انْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَنْسَابُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَ السَّيْلِ، فَيُغْشِي السَّهْلَ وَ الْجَبَلَ، وَ الْبَدْوَ وَ الْحَضَرَ حَتَّى يَسْتُرَ نُورَ الشَّمْسِ بِكَثْرَتِهِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْأَيْدِي. (بحار الأنوار، ج٣، ص ١٠٦) الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل.

وورد في نهج البلاغة، ص٧٣٦، و الخطبة ٢٢٧ عن أميرِ المؤمنينَعليه‌السلام أنّه قال: انْظُرُوا إِلَى الْنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ، وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا، لاَ يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ، وَلاَ يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، وَفِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي الجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً!

فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا! لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ.

المصدر.

٥. الإهليج والإهليلجة: عقير من الأدوية: ذكر ابن البيطار أنواعه، وعدّ منها الكابلي، ووصفه بأنّه أسود، كـبير الحجم، وذكر المنافع الطبيّة لكلّ نوع منه. الجامع، ج ٤، ص١٩٦.

يابسَةُ المَزاجِ، وَهي توجبُ الإسهالَ عندَ استعمالها بعَكسِ نبتَةِ الكَتيرا[١]، فإنّها حارّةٌ ورَطبةُ المَزاجِ، وموجبَةٌ للإمساكِ، فعلمتُ منْ هذه الحالاتِ بأنَّ هذا الكونِ مقدَّرٌ ومدبَّرٌ منْ قِبلِ اللهِ تباركَ وتعالى ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[٢] و ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[٣].

الدليلُ الثامنُ: كانَ أبو حنيفةَ[٤] جالساً فَي المَسجدِ؛ إذْ هجمَ عَلَيْه جَماعةٌ بسيوفٍ مَسلولةٍ وهمّوا بقَتلِهِ، فقالَ لهم: أجيبوني عَن مسألةٍ ثمّ افعَلوا ما شئتمْ، فقالوا له: هاتِ، فقالَ: ما تقولونَ في رجلٍ يقولُ لَكم: إنّي رأيتُ سفينةً مشحونةً بالأحمالِ، مملوءةً من الأثقالِ قدْ احتوشها في لجّةِ البحرِ أمواجٌ متلاطمةٌ، ورياحٌ مختلفةٌ وهي من بينها تجري مستويةً ليس لها ملّاحٌ يُجريها، ولا مُتَعهّدٌ يدفعُها، هل يجوزُ ذلكَ في العقلِ؟ قالوا: لا، هذا شيٌ لا يقبلُهُ العقلُ؟

فقالَ أبو حنيفةَ: يا سبحانَ اللهِ إذا لمْ يجزْ في العقْلِ سفينةٌ تجرْي في البحرِ مستويةً منْ غيرِ مُتَعهّدٍ وَلا مُجْرٍ، فكيفَ يجوزُ قيامُ هذه الدّنيا ـ على اختلافِ أحوالِها، وتغيّرِ أعمالِها، وسعةِ أطرافِها، وتباينِ أكنافِها ـ منْ غيرِ صانعٍ وحافظٍ؟ فبكوا جميعاً، وقالوا: صدقتَ وأغمدوا سيوفَهُم وتابوا[٥].

وَسَألَ جماعةٌ أَبا حنيفةَ مرّةً أخرى عن الدليلِ على إثباتِ الصانعِ فقالَ: تَرى أنَّ الأبَ والأُمَّ يُريدانِ الذَكَرَ فيكونَ أُنثى وبالعكسِ، فدلَّ على الصانعِ المدبِّرِ الذي يُسيِّرُ هذِهِ الأُمورَ حسَبَ إرادتهِ، ووفقاً لمشيئتهِ، لا وفقاً لمشيئةِ الخَلقِ[٦].

---

١. الكتيرا من العقاقير والأدوية العشبيّة، ذكر خصائصها ابن سينا في كتاب القانون.

٢. آل عمران، الآية ٤٠.

٣. المائدة، الآية: ١.

٤. هو أبو حنيفة، النعمان بن ثابت، ولد سنة (٨٠هـ)، ونشأ بالكوفة، وكان فارسي الأصل، وهو صاحب المذهب الحنفي، توسّع مذهبه في تحكيم العقل، وكان يفتي بالرأي، ويستعمل القياس في استنباط الأحكام، والمذهب الحنفي أكثر المذاهب انتشاراً، تتلمذ سنتين على يد الإمام الصادق عليه السلام حتى قال: «لولا السنتان لهلك النعمان»، كما قال: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد». توفّي سنة (١٥٠) الهجريّة، ودفن ببغداد.

٥. تفسير الفخر الرازي: ج٢، ص٩٩.

٦. المصدر.

الدليلُ التاسعُ: سألوا الشافعيَّ[١] ما الدليلُ على وجودِ الصانعِ؟ فقالَ: ورقةُ الفرصادِ[٢]، طعمُها، ولونُها، وريحُها، وطبعُها واحدٌ عندَكم؟ قالوا: نعمْ، قالَ: فتأكلها دودةُ القزِّ فيخرجُ منها الإبريسمُ، والنحلُ فيخرجُ منها العسلُ، والشاةُ فيخرجُ منها البعرُ، ويأكلها الظباءُ فينعقدُ في نوافجِها[٣] المسكُ، فمن الذي جعلَ هذه الأشياءَ كذلكَ معَ أنَّ الطبعَ واحدٌ؟ فاستحسنوا منه ذلكَ، وأسلموا على يدِهِ، وكانَ عددُهم سبعةَ عشرَ[٤].

الدليلُ العاشر: إنَّ خلقَ الأشكالِ المتباينةِ، والطبائعِ المختلفةِ في عالمٍ غيرِ متناهٍ لأوضحُ برهانٍ على وجودِ الصانعِ، فلو لاحظنا ـ على سبيلِ المثالِ ـ وجهَ الإنسانِ معَ كونِهِ صغيراً إلّا أنَّ فيه موضعاً معيّناً للعينِ، وموضعاً معيّناً للأنفِ، وموضعاً معيّناً للفمِ، فمعَ كونِ وجهِ الإنسانِ صغيراً لاترى في العالمِ وجهينِ متشابهينِ تماماً، وما ذلك إلّا دليلٌ على كمالِ العلمِ والقدرةِ والحكمةِ بحيثُ لا يوجدُ وجهان متشابهان تماماً، وكذا لا يوجدُ شَبَهٌ في التصرّفاتِ والكلامِ والطبائعِ والحركاتِ والسكناتِ، وهذا الأمرُ العجيبُ لا يتحقّقُ إلّا بتدبيرٍ، وتقديرِ مقدّرٍ حكيمٍ[٥].

---

١. هو محمّد بن إدريس الشافعي، ولد في غزّة بفلسطين، سنة (١٥٠هـ)، ومذهبه وَسَطٌ بين الحنفي والمالكي، فهو يقبل بالأدلّة الأربعة: الكتاب، والسنّة، والإجماع، والقياس، انتشر مذهبه بوجه خاصّ في مصر، ثمّ اندونيسيا، وله أتباع في فلسطين، وسوريا، ولبنان. لقد بلغ من احترامه لأهل البيت عليهم السلام حيث كان يزور السيّدة نفيسة «بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام»، فيقف على عتبة دارها أدباً، وقد رأى من علمها ومعرفتها ما جعله يثني عليها، ويسألها من وراء الستار المسائل الشرعيّة. توفّي الشافعي يوم الجمعة، آخر رجب، سنة (٢٠٤هـ)، ودفن بالقاهرة.

٢. الفرصاد: التوت، وهو الأحمر منه. قال الشاعر الأسود بن يعفر:

من خمر ذي نطف أغن كأنّما ... قنأت أنامله من الفرصاد

٣. النافجة: وعاء المسك، أي الجلدة التي يجتمع فيها، جمعه نوافج. أقرب الموارد، ج٢، ص١٣٢٥، «نفج».

٤. تفسير الفخر الرازي، ج٢، ص ٩٩.

٥. عن الإمام عليّ عليه السلام: أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَ أَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ، انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَ لَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ؟ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَ صُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا؟ تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَ تُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا، تَجْمَعُ فِي

←

الدليلُ الحاديعشرَ: كانَ في بعضِ المماليكِ سلطانٌ يميلُ إلى الزندقةِ، ولَهُ وزيرٌ عاقِلٌ، طالما كانَ يفكِّرُ في إبطالِ عقيدةِ السلطانِ، وكانَ منْ عادةِ السلطانِ أنْ يحلَّ مرّةً في العامِ ضيْفاً على الوزيرِ وحينَ جاءَ موعدُ الضيافةِ أعلمَه الوزيرُ بأنَّ الضيافةَ ستكونُ في صحراءَ جرداءَ ليس فيها زرعٌ ولا بناءٌ ولا حدائقُ ولا ماءٌ.

فقالَ المَلِكُ: أيُّها الوزيرُ، كيفَ تتمُّ الضيافةُ في وادٍ غيرِ ذي زرعٍ؟

قالَ الوزيرُ: سَتُبْنى هناكَ أبنيةٌ وقصورٌ عظيمةٌ، وسيكونُ هناكَ حدائقُ كثيرةُ الأشجارِ، يانعةُ الثمارِ، فائحةُ الأزهارِ، مترنّمةُ الأطيارِ، صافيةُ الأنهارِ، كلُّ ذلكَ بدونِ أنْ يكونَ هناكَ مَنْ يَبْني ويزرعُ، ويُعمِّرُ تلكَ الصحراء.

استغربَ الملكُ قائلاً: هلْ جُنِنتَ أيّها الوزيرُ!! فكيفَ يُعقلُ وجود كلّ ذلك بدونِ بانٍ؟.

قالَ الوزيرُ: أيّها السلطانُ، إذا كانَ إيجادُ هذه الأبنيةِ من دونِ بانٍ محالاً عقلاً، فكيفَ يمكنُ تحقّقُ العالمِ العلويِّ والسفليِّ منَ الذَرَّةِ إلى المجَرَّةِ بما يتضمّن منْ عجائب المخلوقاتِ والكائناتِ بدونِ خالقٍ ومبدعٍ!!، عندها آمنَ السلطانُ.

وبالجملةِ، الأدلّةُ والآثارُ على وجود البارئ تعالى وقدرته لا يُمكنُ حصرُها، وفيما

← حَرّها لِبَرْدِهَا، وَ فِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا، لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ، وَ لَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَ لَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَ الْحَجَرِ الْجَامِسِ، وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلْوِهَا وَ سُفْلِهَا، وَ مَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا، وَ مَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَ أُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَ لَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً، فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا، لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ. نهج البلاغة؛ ص٧٣٦، الخطبة ٢٢٧؛ بحار الأنوار، ج١٠٨، ص٣٧.

وسئل أبو نؤاس عن الدليل على وجود الصانع تعالى، فقال:

تأمل في نبات الأرض وانظر	إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجّين شاخصات	وأزهار كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات	بأنّ الله ليس له شريك

تفسير الفخر الرازي؛ ج٢، ص٢٩.

ذكرنا الكفايةُ، واللهُ وليُّ الهدايةِ[١].

الدليلُ عَلى التوْحيدِ

وأمّا الأدّلةُ على التوحيدِ، فهي كما يَلي:

الدليلُ الأوّلُ: أنَّه لمّا ثبتَ كونُ الوجودِ عينَ حقيقةِ الواجبِ، فلو تعدّدَ الواجبُ لكانَ امتيازُ كُلٍّ منهما عن الآخرِ بأمرٍ خارجٍ عن الذاتِ، فيكونانِ محتاجينِ في تشخّصِهِما إلى أمرٍ خارجٍ عن الذاتِ، وكلّ محتاجٍ ممكنٌ، وكونُ واجبِ الوجودِ ممكناً خلافُ الفرضِ.

الدليلُ الثاني: أنَّه لوَ كانَ للباريُ سبْحانَهُ شريكٌ، لكانَ لمجموعِ الواجبينِ وجودٌ غيرُ وجودِ الآحادِ، سواءٌ كانَ ذلكَ الوجودُ عينَ مجموعِ الوجودينِ، أوَ أمراً زائداً عليهِ، وعليهِ، فهذا الوجودُ محتاجٌ إلى وجودِ الأجزاءِ، وكلُّ شيءٍ محتاج للغيرِ يكونُ ممكناً ويحتاجُ إلى مؤثّرٍ، وفيما نحنُ فيه لا يمكنُ التأثيرُ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من أجزاءِ الوجودِ هو واجبُ الوجودِ، فإنَّ التأثيرَ في الشيءِ هو تأثيرٌ في أجزائِهِ، فيلزمُ منه تأثيرُ الشيء فيما لا يمكنُ التأثيرُ فيه، أو يلزمُ إمكانَ ما فُرضَ وجوبُهُ.

الدليلُ الثالثُ[٢]: أنّ وجوبَ الوجودِ يستلزمُ القدرةَ و القوّةَ على جميعِ الممكناتِ قوّةً كاملةً بحيثُ يقدرُ على إيجادها، ودفع ما يضادّه مطلقاً، وعدم القدرة على هذا الوجه نقصٌ، والنقصُ عليه تعالى محالٌ، فنقول حينئذٍ: إنْ كانَ الواجبان كلاهما قادرين، فيلزمُ من قدرتِهِما عدمُها حيثُ إنّ كُلاًّ منهما قادرٌ على دفعِ الآخرِ عن إرادته متى ما

---

١. وقد ذكر الإمام الصادقعليه السلام جملةً من تلك الآثارِ والبراهينِ في الخبر المشهور بتوحيد المفضّل بن عمر. بحار الأنوار، ج٣، ص٥٧.

كما ذكر العلّامة المجلسيرحمه الله الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة الدالّة على إثبات الصانع تعالى، والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته. المصدر، ص١٧.

٢. وهذا برهان التمانع، منه.

شاءَ؛ لأنّ قدرةَ كلٍّ منهما تقتضي فعلَ ما شاءَ، فالقدرةُ لكلٍّ منهما تقتضي النقصَ والضعفَ بالنسبةِ لآخرَ.

فإنْ قلتَ: هذا إنّما يتمُّ لو كانَ إرادةُ كلٍّ منْهما للممكنِ بشرطِ إرادةِ الآخرِ لضدّهِ ممكناً وبالعكسِ، وليسَ كذلكَ، بلْ إرادةُ كلٍّ منهما له بشرطِ إرادةِ الآخرِ لضدّهِ ممتنعةٌ.

قلتُ: امتناعُ الإرادةِ بشرطِ إرادةِ الآخرِ هو ما يُصطلحُ عليه «الامتناعُ بالغيرِ»، وامتناعُه بالغيرِ تحقّقُ النقصِ والعجزِ ـ تعالى عن ذلكَ ـ وأمّا امتناعُ إرادةِ الشيءِ بشرطِ وجودِ ضدّهِ، فمنْ بابِ امتناعِ إرادةِ المحالِ الذاتيّ، بخلافِ ما نحنُ فيه، فإنّه ممتنعٌ بالغيرِ.

الدليلُ الرابعُ[1]: ما ذكرهُ المحقّقُ الدوانيُّ[2] وهوَ: أنّه لا يَخْلو أنْ تكونَ قدرةُ كلٍّ واحدٍ منْهما وإرادتُهُ كافيةً في وجودِ العالمِ، أو لا شيءَ منهما كافٍ، أو أحدُهُما كافٍ فقط.

وعلى الأوّلِ: يلزمُ اجتماعُ المؤثّرينِ التامّينِ على معلولٍ واحدٍ.

وعلى الثاني: يلزمُ عجزُهما؛ لأنّهما لا يمكنْ لهما التأثيرُ إلّا باشتراكِ الآخرِ.

وعلى الثالثِ: لا يكونُ الآخرُ خالقاً، فلا يكونُ إلهاً ﴿**أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾[3].

لا يقالُ: إنَّما يلزمُ العجزُ إذا انتفت القدرةُ على الإيجادِ بالاستقلالِ، أمّا إذا كانَ كلٌّ منهما قادراً على الإيجادِ بالاستقلالِ ولكن اتّفقا على الإيجادِ بالاشتراكِ فلا يلزمُ العجزُ، كما أنَّ القادرين على حملِ خشبةٍ بالانفرادِ قدْ يشتركانِ في حملِها، وذلكَ لا يستلزمُ عجزَهما؛ لأنَّ إرادتَهما تعلّقتْ بالاشتراكِ، وإنَّما يلزمُ العجزُ لو أرادا الاستقلالَ ولمْ يحصلْ.

قلنا: إذا كانتْ إرادةُ أحدِهما كافيةً، فيلزمُ المحذورُ الأوّلُ، وإنْ لمْ تكنْ كافيةً يلزمُ

---

١. وهو تقرير آخر لبرهان التمانع.

٢. وهو جلال الدِّين، محمّد بن أسعد، المحقّق الدواني، المتوفّى سنة (٩٠٨ هـ).

٣. النحل، الآية ١٧.

المحذورُ الثاني وهو عبارةٌ عن عجزِهما مستقلّاً، وفي هذه الصورةِ إمّا أنْ نلتزم باستنادِ معلولٍ شخصيّ إلى علّتينِ مستقلّتينِ بالإضافةِ وهذا محالٌ عقلاً، أو أنْ نلتزمَ بالترجيحِ من دونِ مرجّحٍ وهذا محالٌ بالفطرةِ، أو نلتزمُ بأنَّ أحدَهما ليسَ واجباً بالذاتِ، وهو خلافُ الفرضِ[١].

الدليلُ الخامسُ: لقدْ جاءَ أنبياءُ اللهِ تباركَ وتعالى جميعاً بأخبارِ الوحدانيّةِ، فإنْ كانَ هناكَ إلهٌ آخَرُ، فإنَّه يظهرُ وجودُه ولابدَّ من وجودِ كتبِهِ وأنبيائِهِ، وهذا برهانٌ قاطعٌ، فإنَّ واجبَ الوجودِ يجبُ أنْ يكونَ قادراً وكاملاً وفيّاضاً.

عندما نَرى أنَّ ربّاً قدْ أرسلَ مائةً وأربعةً وعِشْرِيْنَ ألفَ نبيٍّ كيْ يَهدي عبادَه ويعرّفَهم نفْسَه، فإنْ كانَ هناكَ ربٌّ آخَرُ فإنَّه لابدَّ منْ أنْ يُرسلَ أنبياءَ كيْ يُعرِّفَ نفسَهُ ويُعبدَ، فإنَّه إمّا أنْ يكونَ غيرَ قادرٍ بلْ عاجزاً، أو أنَّه غيرُ حكيمٍ، وبخيلٌ وجاهلٌ وكلُّ واحدةٍ منْ هذه الصفاتِ بعيدةٌ عنْ ساحةِ واجبِ الوجودِ[٢].

ذاتُ الواجبِ تَعَالى

اعلمْ أنَّ الحقَّ تَعَالى هوَ صِرْفُ الوجودِ، وماهيّته تعالى عينُ الوجودِ.

مَعنى الحَقّ تَعَالى[٣]: ونَعني بالحقِّ الحقَّ من جهةِ الوجودِ، والحقَّ من جهةِ الخبرِ عنهُ، والحقَّ من جهةِ أنَّه لا سبيلَ للبطلانِ إليه، فإنَّ الحقَّ يُستعملُ في كلِّ واحدٍ منْ

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٣٣.

٢. روي فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يتضمّن هذا الدليل حيث قال عليه السلام: «واعلم، أنّه لو كان لربّك شريك لأتتكَ رُسُلُه، ولرأيت آثارَ ملكِه وسلطانِه، ولعرفت صفتَه وفعالَه، ولكنّه إله واحدٌ، كما وصف نفسه، لا يضادّه في ذلك أحد، ولا يحاجّه، وأنّه خالق كلّ شيء المصدر، ص٢٣٤.

٣. واعلم أنّ الحقّ مقابل الباطل، والحقّ هو الوجود وهو قسمان: وجود يقبل العدم وهو حقّ مقيّد، ووجود لا يقبل العدم وهو حقّ مطلق، فلا يمكن أن يصير باطلاً، وذلك هو الحقّ الحقيقي، وإذا كان واجب الوجود لذاته موجوداً لا يقبل العدم كان أحقّ الموجودات بأن يكون حقّاً من جميع الجهات، فهو الحقّ في الموجودات، والاعتقاد بوجوده هو الحقّ في الاعتقادات، وذكره بالثناء والإلهيّة والكمال هو الحقّ في الأذكار، لذا قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾، الحج، الآية، ٦٢.

هذِه المعاني، وعندما نقولُ: هو الحقُّ تعالى؛ لأنَّه واجبٌ لا يُعدم، ووجودٌ لا يُعدم، وبسببِ هذا الوجودِ تكتسبُ جميعُ الموجوداتِ وجودَها.

ولقدْ أجادَ الشاعرُ عندما قالَ:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ وكلّ نُعيمٍ لا مَحالةَ زائِلُ[1]

معنى صِرْفِ الوجودِ[2]

والمرادُ من قولنا: إنَّ الواجبَ هو صرفُ الوجودِ وماهيُّته عينُ الوجودِ هو الوجودُ الخارجيُّ، لا مطلقُ الوجودِ الذي هو الوجودُ المشتركُ، فهو زائدٌ على الذاتِ في الواجبِ والممكنِ.

والحاصلُ أنَّ صرفَ الوجودِ هو محضُ النوريّةِ، وبحتُ الوجودِ، وعينُ الوحدةِ الحقّةِ الحقيقيّةِ.

أمّا الدليلُ على أنَّ الحقَّ تعالى هوَ صرفُ الوجودِ، فنقولُ: إنْ كانَ الوجودُ [في الواجبِ] عرضيّاً، فلابدَّ للواجبِ من ماهيّةٍ، فهو [حينئذٍ] شيءٌ ووجودٌ، كما أنَّ الممكنَ

---

١. قاله لبيد بن ربيعة العامري، أدرك الإسلام وأسلم، توفّي سنة (٤١هـ).

٢. اشتهر في ألسنة الإشراقيّين والفلاسفة أنّ صرف الشيء لا يتثنّى ولا يتكرّر، ولا يقبل التعدّد، إذ لا تتحقّق كثرة إلّا بتميّز آحادها باختصاص كلّ منها بمعنى لا يوجد في غيره، وهو ينافي الصرافة، ولمّا كان وجود الله تعالى وجوداً صرفاً فلابّد من ثبوت وحدانيّته.

ويعتبر هذا البرهان من براهين إثبات وحدانيّة الباريء تعالى، وهو مركّب من صغرى وكبرى على الشكل التالي:

الصغرى: «الله سبحانه وجود صرف».

الكبرى: «وكلّ وجود صرف واحد لا يتثنّى ولا يتكرّر».

فالنتيجة: (الله سبحانه واحد لا يتثنّى ولا يتكرّر).

وفي هذا الصدد يقول المحقّق الأصفهاني ﷺ:

وليس صرف الشيء إلّا واحداً إذ لم يكن له بوجهٍ فاقداً

فهو لقدس ذاته وعزّته صرف وجوده دليل وحدته

ومنه يستبين دفعُ ما اشتهر عن ابن كمونةَ والحقّ ظهرْ

هو ماهيّةٌ ووجودٌ، ومقتضى العروضِ معلوليّةُ العارضِ الذي هوَ الوجودُ.

وعليه، فنقولُ: إنَّ ذلكَ الوجود إمّا أنْ يكونَ معلولاً لماهيّتِهِ، والعلّةُ أيْ الماهيّة، تكونُ مقدّمةً، وتكونُ الماهيّةُ عينَ وجودِ المعلولِ، أو أنْ يكونَ ذلكَ الوجودُ غيرَ وجودِ المعلولِ.

وَعَلى الأوّلِ بأنْ كانَ السابقُ وجودَ المعروضِ، واللّاحقُ وجودَ العارضِ، فهما متّحدانِ، ويلزمُ تقدُّم الشيءِ عَلى نفسِهِ[1].

وَعَلى الثاني بأنْ كانَ وجودُ العارضِ غيرَ وجودِ المعروضِ، ننقلُ الكلامَ لذلكَ الوجودِ الذي هوَ غيرُ وجودِ العارضِ فهوَ معلولُ الماهيّةِ.

وأيضاً فالفرضُ أنَّه[2] وجودٌ عارضٌ وهوَ ـ أيضاً ـ معلولُ ماهيّةِ الموجودِ، وهكذا فيلزمُ التسلسلُ.

أو أنْ يكونَ المعلولُ لغيرِ وجودِ الماهيّةِ، فيلزمُ منه أنْ يكونَ ممكناً؛ لأنَّ معلوليّتَه منْ الغيرِ تتنافى معَ كونِه واجباً.

وممّا تقدّمَ اتّضحَ أنَّ ذلكَ الواجبَ هوَ عينُ الوجودِ، وليستْ له ماهيّةٌ، بلْ هوَ صرفُ الوجودِ.

---

١. وقد نقل صدر المتألّهين كلام صاحب المواقف القائل بجواز تقدّم الشيء على نفسه، وحاصل كلامه: أنّه لم لا يجوز أن يكون علّة الوجود هي الماهيّة من حيث هي هي فيتقدّمه لا بالوجود بل بنفس ذاتها بذاتها، كما أنّ ذاتيّات الماهيّة متقدّمة عليها لا بالوجود بل بالماهيّة، وكما أن الماهيّة علّة للوازمها بذاتها لا بوجودها، وكما أنّ ماهيّة الممكن قابل لوجوده مع أن تقدّم القابل أيضاً ضروريّ.

وردّه الحكيم الشيخ الطوسيّ في مواضع من كتبه، كشرح الإشارات ونقدي التنزيل والمحصل بأنّ الكلام فيما يكون علّة لوجود أو موجود في الخارج وبديهة العقل حاكمة بوجوب تقدّمها عليه بالوجود، فإنّه ما لم تلحظ كون الشيء موجوداً امتنع أن تلحظه مبدأ الوجود ومفيداً له، بخلاف القابل للوجود، فإنّه لابدّ أن يلحظه العقل خالياً عن الوجود، أي غير معتبر فيه الوجود لئلّا يلزم حصول الحاصل، وعن العدم لئلا يلزم اجتماع المتنافيين، فإذن هي الماهيّة من حيث هي هي، وأمّا الذاتيّات بالنسبة إلى الماهيّة والماهيّة بالنسبة إلى لوازمها، فلا يجب تقدّمها إلّا بالوجود العقليّ؛ لانّ تقوّمها بالذاتيات واتّصافها بلوازمها إنّما هو بحسب العقل لا كالجسم مع البياض. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ص٩٨.

٢. أي ذلكَ الوجود الذي هوَ غيرُ وجودِ العارضِ.

صِفاتُ البارئ عَزَّ وجلَّ

بعدَما عرفتَ بأنَّ الواجبَ هوَ صرفُ الوجودِ، فالعقلُ يحكمُ بأنَّ مفهومَ ومعنى العلمِ والقدرةِ والإرادَةِ وغيرها من الصفاتِ هي حقيقةٌ واحدةٌ، وهذه الصفاتُ متّحدةٌ معَ الذاتِ المقدّسةِ الواجبةِ، وتلك الصفاتُ واحدةٌ في مقامِ وجودِها، وفي مرتبةِ المفاهيمِ والمعاني متغايرةٌ مع الأُخرى، وذلك الوجودُ هو جامعٌ للمتخالفاتِ، وتلك جهةٌ نورانيّةٌ شاملةٌ.

ومنْ هنا عرفتَ بأنَّ هذهِ الصفاتَ قديمةٌ حيثُ ثبتَ أنّها عينُ الذاتِ والذاتُ قديمةٌ، بدليل أنَّه إذا كانتْ له صفةٌ حادثةٌ فهيَ ممكنةٌ وناقصةٌ، وصفاتُه لابدَّ أنْ تكونَ كاملةً، ويستحيلُ أنْ يتّصفَ بغيرِ الصفاتِ الكماليّةِ الكاملةِ، وعلى تقديرِ حدوثِها يلزمُ تعريةُ الواجبِ من صفاتِ الكمالِ، وهذا نقصٌ وهو مَحالٌ على الحقِّ سبحانَه وَتَعالى.

وقدْ ذكرَ العلماءُ عليهم السلام أنَّ الصفاتِ الذاتيّةَ[1] خمس: القدرةُ، والعلمُ، والحياةُ، والأزليّةُ، والأبديّةُ، ومرجعُ بقيّةِ الصفاتِ إليها.

بيانُ ذلكَ بأنّه تنقسمُ الصفاتُ إلى ثبوتيّةٍ، وسلبيّةٍ، وذاتِ إضافهٍ.

أمّا الصفاتُ الثبوتيّةُ، فتُنتزعُ من نفس جوب الوجود، فإنّ وجوب الوجود بنفسه يقتضي العلم والقدرة والصمديّة والقيوميّة.

والصفاتُ السلبيّةُ، تُنتزعُ من الصمديّة، فالصمد لا يحتاج إلى شيء، فهو لا شريك له

---

١. وصفات الذات هي التي يكفي في انتزاعها فرض الذات فحسب، ويقابلها صفات الفعل وهي التي يتوقّف انتزاعها على فرض الغير، وإذ لا موجود غيره تعالى إلّا فعله، فالصفات الفعليّة هي المنتزعة من مقام الفعل.
واعلم، أنّ صفات الذات هي عين الذات، وكلّ واحدة منها عين الأُخرى، وهذا مذهب الحكماء، كما في شرح المواقف، ص ٤٧٩، و شرح المقاصد، ج ٢، ص ٧٢، وذهب إليه صدر المتألّهين في الأسفار الأربعة، ج ٦، ص١٣٣، والسبزواري في شرح المنظومة، ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

ولا ضدَّ، إلى غير ذلك من الصفات السلبيّة.

والصفات ذات الإضافة، فهي ترجع إلى القيوميّة، فحيث إنّ الواجب يقوم بـه كـلّ شيء فهو خالقٌ ورازقٌ إلى غير ذلك من الصفات ذات الإضافة.

ومرجعُ القيوميّة والصمديّة إلى وجوبِ الجودِ، فيكون وجوب الوجود الأصل في كلّ الصفاتِ.

التوحيدُ الأفعالي[١]

انظرْ إلى الإنسانِ[٢] الذي خلقَهُ اللهُ تعالى، وأودعَ فيه ما أودعَ، وجعلهُ خـليفةً فـي الأرضِ، ولذلكَ قالَ أميرُ المؤمنينعليه السلام:

أتـــزعمُ أنّكَ جِـرمٌ صـغيرٌ وفيكَ انطوَى العالمُ الأكبرُ[٣]

لقدْ خلقَ اللهُ الإنسانَ في أحسنِ تقويمٍ، وصوّرَه فـي أبـدعِ تـصويرٍ، فـتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين، فلو كانتْ عينُ الإنسانِ في غير موضعها،فإنّه لا يستطيعُ دفعَ الشرِّ عن نفسِه، لقدْ خُلقَ الإنسانُ من يدٍ ورجلٍ وَأَصابعَ وأُذنٍ وعينٍ وغيرِ ذلكَ، وجـعلها فـي

١. توحيد الأفعال عبارة عن أنّه لا مؤثّر في عالم الكون إلّا الله تعالى، وأنّ نظام الأسباب والمسبّبات أمرٌ واقعي، وتأثير العلل الظاهريّة إنّما هو بالتبعيّة لإرادته ومشيئته تبارك وتعالى، والاعتراف بمثل العلل التابعة لا ينافي انحصار التأثير الاستقلالي فيه تعالى؛ لأنّ تأثير العلل التابعة ليس بالاستقلال، بل يستند إلى الله تعالى، فتأثيرها ليس في عرض تأثير الله تعالى، بل في طوله. إلّا أنّ الأشاعرة ترى أنّ توحيد الأفعال بمعنى نفي تأثير كـلّ موجود سوى الله تعالى، وهو يعني الجبر المحض.

٢. عرفت أنّ التوحيد الأفعالي يعني أنّ كلّ فعل في هذا الكون هو تحت سلطنة الخالق، وليس ثمّة فاعل مستقلّ عنه تعالى، وينطبق هذا المعنى على جميع الأفعال الإلهيّة؛ كالخلق، والربوبيّة، والتدبير، من هنا طرح علماء الكلام بحث الأفعال الإلهيّة في ذيل توحيد الأفعال، ومن هنا شرع المصنّفرحمه الله ببيان بعض الأفعال الإلهيّة.

٣. نُسبَ هذا البيت للإمام عليّعليه السلام، وقبله:

دواؤك فـيك ومـا تشـعرُ وداؤك مـنك ومـا تـبصر

وأنت الكتاب المبين الذي بأحـرفه يـظهر المـضمر

جواهر المطالب في مناقب الإمام عليعليه السلام.

أنسب محلّ من جسم الإنسان[١]، وقدْ سُخّر له ما فيالسماوات والأرضِ[٢]، ولذا قالَ عليه السلام: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ ربَّهُ»[٣].

وقدْ نوّع اللهُ تعالى الفصولَ في السنةِ، فلو كانَ المناخُ طوالَ السنةِ حارّاً أو بارداً أو ربيعاً أو خريفاً، للزِمَ هلاك كلّ ما على الأرضِ من إنسانٍ وحيوانٍ ونباتٍ.

ثمّ إذا لمْ يكن الإنسانُ ليمرض أو لا يُبتلى بشيءٍ فمتى يذكرُ اللهَ؟ ومتى يدعو؟ ولذا فإنّ اللهَ يبتلي الإنسانَ كي يُعَلِّمَه أنّه مُحتاجٌ،.

فانظرْ إلى الأيّامِ تارةً طويلةٌ وتارةً قصيرةٌ، وإلى السماءِ والأرضِ والشمسِ والقمرِ والكواكب فانّك ستدرك وجود الحقّ تعالى وعنايته، ولذا قالَ تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ﴾[٤].

وانظرْ إلى حُسنِ نظامِ عالمِ الكونِ وما يقومُ عليه من المحاسبةِ والتقديرِ والتوازنِ والانسجامِ وأنّ المدبّرَ له هو واحدٌ وإلّا فيستلزمُ منه الفسادُ، كما قالَ تعالى: ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلّا اللّهُ لَفَسَدَتا﴾[٥].

---

١. ورد في توحيد المفضّل عن الإمام الصادق عليه السلام: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي أَعْضَاءِ الْبَدَنِ أَجْمَعَ، وَ تَدْبِيرِ كُلٍّ مِنْهَا لِلْإِرْبِ، فَالْيَدَانِ لِلْعِلَاجِ، وَ الرِّجْلَانِ لِلسَّعْيِ، وَ الْعَيْنَانِ لِلاهْتِدَاءِ، وَ الْفَمُ لِلاغْتِذَاءِ، وَ الْمَعِدَةُ لِلْهَضْمِ، وَ الْكَبِدُ لِلتَّخْلِيصِ، وَ الْمَنَافِذُ لِتَنْفِيذِ الْفُضُولِ، وَ الْأَوْعِيَةُ لِحَمْلِهَا، وَ الْفَرْجُ لِإِقَامَةِ النَّسْلِ، وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا، وَ أَعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِيهَا وَ نَظَرَكَ، وَجَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا قَدْ قُدِّرَ لِشَيْءٍ عَلَى صَوَابٍ وَ حِكْمَةٍ.
قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِيعَةِ، فَقَالَ: سَلْهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ أَ هِيَ شَيْءٌ لَهُ عِلْمٌ وَ قُدْرَةٌ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَيْسَتْ كَذَلِكَ؟ فَإِنْ أَوْجَبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَ الْقُدْرَةَ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ، فَإِنَّ هَذِهِ صَنْعَتُهُ، وَ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَمْدٍ وَ كَانَ فِي أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ، عُلِمَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ، وَ أَنَّ الَّذِي سَمَّوْهُ طَبِيعَةً هُوَ سُنَّةٌ فِي خَلْقِهِ الْجَارِيَةُ عَلَى مَا أَجْرَاهَا عَلَيْهِ.بحارالأنوار، ج٣، ص ٦٧. الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٢. انظر لقمان: الاية ٢٠.

٣. بحار الأنوار، ج٢، ص٣٢.

٤. فصّلت، الآية ٥٣.

٥. الأنبياء، الآية ٢٢.

وكلُّ ما يصدرُ منه هو خيرُ محضٍ منه الوجودُ، ولقدْ أجادَ من قالَ:

وفي كـلِّ شـيءٍ له آيـةٌ   تـدلُّ عـلى أنَّـه واحـدُ[١]

وأمّاالشرورُ، فهي أُمورٌ نسبيّةٌ تتحقّقُ في عدمِ استعمالِ الشيءِ في موضعه الملائمِ له، مِثْلُ قَتْلِ الأنسان ظلماً فهو شرٌّ، لكنْ هلْ وجودُ آلة القتلِ «كالسكّين» شرٌّ؟ كلّا؛ لأنَّ السكّينَ وجودٌ والوجودُ خيرٌ.

وهلْ فريُ السكّينِ الأوداجَ شرٌّ؟ والحالُ كونُ الفري هو مِن كمالاتِ السكّينِ وهو خيرٌ.

وهل تقطيعُ اللّحمِ شرٌّ؟ والحالُ أنَّه من كمالاتِ السكّينِ.

وهل نزفُ الدمِ من الإنسان شرٌّ؟ والحالُ أنّ الدمَ جسمٌ سيّالٌ ومن كماله أنَّه يجري متى ما وجدَ الطريقَ.

فتبيّنَ أنّها جميعاً وجوداتٌ وهي خيرٌ، نَعَمْ، اجتماعُ هذه الوجوداتِ في محلٍّ واحدٍ بحيث يوجبُ زهاقَ الروحِ هو شرٌّ، وهذا الفعلُ من اختياراتـنا، فـالشرُّ أمـر عـدميّ ونسبيّ وسببه الممكناتُ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ فَمالِ هٰؤُلاۤءِ ٱلْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً * ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِكَ وَأَرْسَلْناكَ لِلنّاسِ رَسُولاً وَكَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾[٢].

وقدْ تَحَدّثتْ آياتٌ قرآنيّة كثيرةٌ عن هذا المعنى، كما تواترَ هذا المعنى في الأحاديثِ الشريفة، سيّما الأحاديث القدسيّة[٣]: منها: قولهم عليهم السلام: «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَ

---

١. الشعر لأبي العتاهيّة، المتوفّى سنة (٢١١هـ) وقبله:

فيا عجباً كيف يُعصى الإلـه   أم كـيف يـجحده جـاحدُ
ولله فـي كـلِّ تـحْرِيْكَةٍ   وفـي كـلّ تسكـينة شـاهدُ

٢. النساء، الآية ٧٨ ـ ٧٩.

٣. ومنها ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي

←

مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»[١].

الجَبْرُ والتَفْويضُ والأمرُ بينَ الأمرينِ

وقدْ ظهرَ ممّا تقدّمَ بطلانُ القولِ بالجبرِ[٢] والتفويضِ[٣].

والجَبْرُ هوَ قولُ منْ قالَ: بأنّنا كالآلةِ وكلُّ الأفعالِ هي أفعالُ اللهِ تباركَ وتعالى.

فقد علمنا أنَّ اللهَ تعالى قدْ أوجدَ الأشياءَ، والوجودُ هو خيرٌ محضٌ، وكلُّ الخيرِ مستندٌ للوجودِ، وكلُّ الشرِّ مستندٌ لنا، فإنَّ اللهَ تعالى قدْ أعطانا قوّةَ البصرِ، فإذا استعملنا هذه القوّةَ في الشرِّ فهو بسوءِ اختيارنا، ونحن سببُ ذلك الشرِّ، وكذا تبيّنَ فسادُ القولِ بالتفويضِ الذي مفادُهُ أنَّ جميعَ الأفعالِ منّا، فوجودُ الأشياءِ وشرورها منّا.

ووجه الفسادِ هو أنّنا محتاجونَ إلى علّةِ الإيجادِ والبقاءِ، فإذا قطعَ اللهُ تعالى النظرَ عن الممكناتِ في أيِّ لحظةٍ فستكون كلّها أعداماً، فبواسطته يُقال لها: وجوداتٌ، فانظرْ

←تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوّتي أدّيت إليّ فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قويّاً، ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيّئة فمن نفسك، وذلك أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيّئاتك منّي، وذلك أنّي لا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون، قد نظمت لك كلّ شيء تريد. التوحيد، ص٣٣٨.

١. الكافي، ج١، ص١٥٢.

٢. **تعريف الجبر**: قال الشهرستاني: «الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الربّ تعالى والجبريّة أصناف: فالجبريّة الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبريّة المتوسّطة هي التي لا تثبت للعبد قدرة غير مؤثّرة أصلاً، وأمّا من أثبت للقدرة الحادثة أثراً مّا في الفعل وسمّى ذلك كسباً، فليس بجبري». الملل والنحل، ج٢، ص٨٥ـ٨٦.

أقول: صرّح علماؤنا بأنّ نظريّة الكسب لاتتعدّى إلى القول بالجبر، فتنبّه.

وقد ذهب الأشاعرة إلى القول بالجبر حفاظاً علىٰ أصل التوحيد لكنّهم فرّطوا بأصل العدل.

٣. **تعريف التفويض**: أنّ الله أوجد العباد، وأقدرهم على أفعالهم، وفوّض إليهم الاختيار، فهم مستقلّون بإيجاد أفعالهم على وفق مشيئتهم، وطبق قدرتهم، وأنّ الله أراد منهم الإيمان والطاعة وكره منهم الكفر والمعصية، قالوا: وعلى هذا يترتّب أُمور: ١. فائدة التكليف بالأوامر والنواهي، وفائدة الوعد والوعيد، ٢. استحقاق الثواب والعقاب. ٣. تنزيه الله سبحانه عن إيجاد القبائح والشرور من أنواع الكفر والمعاصي والمساوئ.

وقد ذهب المعتزلة إلى القول بالاختيار حفاظاً على أصل العدل، لكنّهم فرّطوا بأصل التوحيد.

إلى مولّدِ الطاقةِ الكهربائيّةِ، فلو توقّفَ المحرّكُ عن العملِ فكيفَ يمكنُ استمرار الضوءِ ونورِ الكهرباءِ؟ فكذلك بالنسبةِ للحقِّ تعالى والكائناتِ، فإذا قطعنا النظرَ عنْ علّةِ جميعِ هذه الممكناتِ، فستعودُ إلى حالها الأوّلِ.

الأمرُ بَيْنَ الأمرينِ[1]

فالحقُّ والتحقيقُ[2] هو كما جاءَ في الأخبارِ: «لا جَبْرَ ولا تفْويضَ بلْ أمرٌ بيْنَ أمرَينِ»، أيْ القوّةُ والوجودُ من اللهِ تعالى، لكنْ إعمال هذه القوّةِ وشرور هذا الوجودِ منّا.

والدليلُ أنَّ الممكنَ محتاجٌ إلى علّته عندَ الحدوثِ وكذا عندَ البقاءِ، والممكنُ بذاتهِ ليسَ له اقتضاء الوجودِ ولا اقتضاء العدمِ، واحتياجُ الممكنِ إلى مؤثّرٍ هو أمرٌ ضروريٌّ وبديهيٌّ، وكما أنَّ الممكنَ لا اقتضاء له في ذاته أوّل الحالِ، كذلك في الحالِ الثاني والثالثِ وهكذا؛ فانّ حاجة الممكن إلى علّةِ الإمكانِ مستمرّة باستمرار الإمكانِ فيه، وهوَ لازمُ الماهيّةِ، بلْ وجود الإمكانِ في كلِّ وعاءٍ سواءٌ كانَ وعاءَ الواقع وهو عبارةٌ عن الدهرِ أو الزمانِ، أو في ظرفِ الزمان مثل الفصلِ والوصلِ فهو عينُ الفقرِ والفاقةِ إلى العلّةِ، وهو اللهَ تعالى الذي أعطى الوجودَ للماهيّاتِ، ونحنُ وجودٌ قدْ أفاضَهُ الحقُّ سبحانَهُ وتعالى.

---

١. الأمر بين الأمرين هو أنّ أفعالنا من جهة هي صادرة منّا بقدرتنا واختيارنا، ومن جهة أُخرى هي مقدورة لله؛ لأنّه هو مفيض الوجود، فلم يجبرنا على أفعالنا حتّى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي؛ لأنّ لنا الاختيار فيما نفعل، ولم يفوّض إلينا خلقَ أفعالنا حتّى يكون قد أخرجها عن سلطانه، مثال ذلك إشراق الشمس على المرآة وانعكاس نورها على الجدار، فما على الجدار ليس من المرآة بالأصالة، ولا من الشمس بلا واسطة، بل من المرآة والشمس معاً، فالشمس مستقلّة بالإفاضة دون المرآة.

٢. وقد اعترف بهذا الحقّ بعض المخالفين، كالفخر الرازيّ حيث قال: الحقّ ما قال بعض أئمّة الدِّين: «إنّه لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين».

بحار الأنوار، ج٥، ص٨٢؛ شرح المقاصد في علم الكلام، ج٢، ص١٤٢.

أحاديثُ الجبرِ والقدرِ والأمرِ بينَ الأمرين

١. رَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعليه‌السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: اللَّهُ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ»، قُلْتُ:فَجَبَرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْدَلُ وَ أَحْكَمُ مِنْ ذَلِكَ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ، وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي، عَمِلْتَ الْمَعَاصِيَ بِقُوَّتِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِيكَ»[١].

٢. وروى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه‌السلام، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ، وَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ، وَ لَا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»[٢].

٣. وروى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه‌السلام، قَالَ: «قَالَ: رَسُولُ اللَّهِصلى‌الله‌عليه‌وآله مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِيئَةِ اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»[٣].

٤. وروى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ زَعْلَانَ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ الْقُمِّيِّ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه‌السلام قَالَ: قُلْتُ:أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي، قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَفَوَّضَ إِلَيْهِمُ الْأَمْرَ؟ قَالَ: قَالَ: «لَا»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا ذَا؟ قَالَ: «لُطْفٌ مِنْ رَبِّكَ بَيْنَ ذَلِكَ»[٤].

---

١. الكافي، ج ١، ص١٥٧، ح ٣.

٢. راجع: المصدر، ص١٥٨، ح ٥.

٣. المصدر، ح ٦.

٤. المصدر، ص١٥٩، ح ٨.

٥. وروى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام قَالَا: «إِنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ خَلْقَهُ عَلَى الذُّنُوبِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهَا، وَاللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرِيدَ أَمْراً فَلَا يَكُونَ». قَالَ: فَسُئِلَا عليهما السلام هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَ الْقَدَرِ مَنْزِلَةٌ ثَالِثَةٌ؟ قَالَا: «نَعَمْ أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»[١].

٦. وروى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْجَبْرِ وَ الْقَدَرِ؟ فَقَالَ: «لَا جَبْرَ وَ لَا قَدَرَ وَ لَكِنْ مَنْزِلَةٌ بَيْنَهُمَا فِيهَا الْحَقُّ الَّتِي بَيْنَهُمَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُ أَوْ مَنْ عَلَّمَهَا إِيَّاهُ الْعَالِمُ»[٢].

٧. وروى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ وَ لَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ» قَالَ: قُلْتُ: وَ مَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؟ قَالَ: «مَثَلُ ذَلِكَ رَجُلٌ رَأَيْتَهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ فَنَهَيْتَهُ فَلَمْ يَنْتَهِ، فَتَرَكْتَهُ فَفَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ، فَلَيْسَ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ فَتَرَكْتَهُ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ»[٣].

الصفاتُ السلبيّةُ

أمّا الصفاتُ السلبيّةُ، فإنَّ ساحةَ الحقِّ سبحانهُ وتعالى منزّهةٌ عنها، وسنبيّنُ بعضَها:

---

١. المصدر، ح٩. وروى عليّ بن إبراهيم، عن محمّد، عن يونس، عن عدّة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له رجل: ـ جعلت فداك ـ أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: «الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذّبهم عليها»، فقال له: ـ جعلت فداك ـ ففوّض الله إلى العباد؟ قال: فقال: «لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي» فقال له: ـ جعلت فداك ـ فبينهما منزلة قال: فقال: «نعم أوسع ممّا بين السماء والأرض». المصدر، ص١٦٠، ح ١١.

٢. المصدر.

٣. المصدر، ح ١٣.

الأُولى: نفيُ التركّيبِ عنه تعالى

إنَّ وجوبَ الوجودِ يقتضي نفيَ التركّيبِ، فإنَّ المركّبَ مفتقرٌ دائماً إلى أجزائه، وكلُّ مفتقرٍ ناقصٌ وممكنٌ، فواجب الوجود لايمكن أن يكون مركّباً.

الثانيةُ: نفيُ الجسمِ والجوهرِ والعرضِ عنه تعالى

وممّا يقتضيه وجوبُ الوجودِ أنَّه ليسَ بجسمٍ ولا جوهرٍ ولا عرضٍ، فإنَّ كلَّ جسمٍ يحتاجُ إلى مكانٍ وحيّزٍ، وكذا الجوهرُ والعرضُ، والباريُ تعالى لا يخلو منهُ مكانٌ، ولا يحيطُه مكانٌ، ولا حيّزٌ؛ لانَّه غنيّ لايحتاج إلى شيء؛ لأنّ الحاجة نقص.

الثالثةُ: نفيُ كونِهِ تعالى محلّاً للحوادثِ

إنَّه تعالى ليسَ محلاً للحوادثِ، فإنَّ كلّ ما هو محلٌّ للحوادثِ يتغيّر بتغيّر الحوادثِ، والتغيّر من صفات الممكن.

الرابعةُ: نفي الشريك عنه تعالى

لو كانَ ثمّةَ واجبَا الوجودِ لاشتركا في وجوبِ الوجودِ، فإمّا أنْ يتميّزا أو لا، فإنْ لمْ يتميّزا فليس هما باثنين فانتفت الشركة، وإنْ تميّزا استلزمَ التركيبَ وهو باطلٌ.

الخامسةُ: نفيُ الاحتياجِ عنه تعالى

إنَّه تعالى ليسَ بمحتاجٍ؛ لأنَّ الاحتياجَ نقصٌ، والواجبُ لايكون ناقصاً.

السادسةُ: نفيُ زيادةِ صفاتِهِ تعالى

إنَّ صفاتِهِ الذاتيّةَ سبحانَه ليستْ زائدةً على ذاتِهِ كما استدللنا سابقاً، فإنَّه إذا كانتْ

زائدةً على الذاتِ يلزمُ منه أن تكون ذاته محتاجة إليها، والاحتياج من صفات الممكنِ.

السابعةُ: نفيُ رؤيتهِ تعالى

إنَّ علوّه تعالى عن الجهةِ والحيّزِ يقتضي نفيَ الرؤيةِ عليه، تعالىَ عنْ جميعِ ذلكَ علوّاً كبيراً، وفي ذلك تفصيل سنقف عليه في الفصل القادم.

امتناعُ رؤيةِ اللهِ تَعَالى

اعلمْ أنَّه وقعَ اختلافٌ بينَ المسلمينَ في مسألةِ الرؤيةِ، والشيعةُ تُنكرُ الرؤيةَ مطلقاًلا في الدُّنيا ولا في الآخرةِ؛ وذلكَ لأنَّ وجوبَ الوجودِ يقتضي تجرّدَه عن الجهةِ والحيّزِ، فتنتفي الرؤيةُ عنه تعالى بالضرورةِ؛ لأنَّ كلَّ مرئيٍّ لابدَّ أنْ يكونَ في جهةٍ أو حيّزٍ، وإذا انتفى ذلكَ انتفتِ الرؤيةُ.

وأمّا القائلونَ بالرؤيةِ[1]، فيستدلّونَ عليها بمايلي:

إنَّ النبيَّ موسىعليه السلام قدْ سألَ الرؤيةَ[2]، فإنّها إنْ كانتْ ممتنعةً فلماذا سألها النبيُّ موسىعليه السلام؟

وهذا السؤال لا يخلو من حالتين: إمّا أنْ يعلمَ بامتناعِ الرؤيةِ أو لا يعلم، فإنْ كانَ يعلمُ بامتناعِ الرؤيةِ، فالطلبُ عبثٌ وهو من العاقلِ محالٌ، وإنْ كانَ جاهلاً، فالجهلُ غيرُ جائزٍ على النبيِّ، وجهلُه يمنعُ كونَه نبيّاً.

---

١. ذهب المجسّمة إلى جواز رؤيته تعالى؛ لاعتقادهم بأنّه تعالى جسم، ولو اعتقدوا تجرّده لم يجز رؤيته عندهم، والأشاعرة خالفوا العقلاء كافّةً، فزعموا أنّه تعالى مع تجرّده تصحّ رؤيته. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص ٤١١.

٢. قال تعالى: ﴿وَلَمّا جاءَ مُوسىٰ لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمّا تَجَلّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف، الآية ١٤٣.

والجوابُ: أنَّ سؤالَ النبيِّ موسى عليه السلام كانَ تنبيهاً لقومِه[١] حيثُ إنَّه يعلمُ امتناعَ الرؤيةِ.

وهذا جوابُ السيّد المرتضى، علمِ الهدى رحمه الله[٢]، ونقلَه المجلسيُّ رحمه الله[٣]، والظاهرُ اختياره لهذا الجوابِ، فإنَّه نقلَ بعضَ المؤيّداتِ على أنَّ الطلبَ كانَ من بني إسرائيلَ، كقولِه تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقالُوا أَرِنا اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّىٰ نَرَى اللّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[٥].

ومن المؤيّداتِ أنَّ النبيَّ موسى عليه السلام قدْ أضافَ طلب ذلكَ إلى السفهاءِ، قالَ تعالى: ﴿فَلَمّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيّايَ أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا﴾[٦].

وهذه الإضافةُ للسفهاءِ تدلُّ على أنَّ سؤالَ النبيِّ موسى عليه السلام كانَ بسببهمْ، فإنَّهم سألوا عنْ شيءٍ غير جائزٍ على اللهِ تعالى.

وإذا قيلَ: فلمَ أضافَ السؤالَ إلى نفسِهِ، وكذا الجوابَ كانَ مختصّاً بهِ؟

قُلنا: لا مانعَ منْ وقوعِ الإضافةِ على هذا الوجهِ، معَ كونِ السؤالِ منْ جهةِ الغيرِ، على أنَّه توجدُ هناكَ قرينةٌ تمنعُ الالتباسَ، كما جاءَ في الآية المباركةِ: ﴿وَلَمّا جاءَ مُوسىٰ لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلٰكِنِ انْظُرْ إِلَى

---

١. فقد روي أنّ قومه طلبوا ذلك منه فأجابهم بأنّ الرؤية لا تجوز عليه تعالى، فلجُّوا به وألَحّوا عليه في أن يسأل الله تعالى أن يُريهم نفسه، وغلب في ظنّه أنّ الجواب إذا ورد من جهته جلّت عظمته كان أحسم للشبهة وأنفى لها، فاختار السبعين الذين حضروا للميقات لتكون المسألة بمحضر منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب، فسألَ عليه السلام على ما نطق به القرآن، وأُجيب بما يدلّ على أنّ الرؤية لا تَجوزُ عليه عزّ وجلّ.

٢. تنزيه الأنبياء، ص١١١، وراجع كلمة في الرؤية.

٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٤٨.

٤. النساء، الآية ١٥٣.

٥. البقرة، الآية ٥٥.

٦. الأعراف، الآية ١٥٥.

الْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمّا تَجَلّىٰ رَبُّـهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَـرَّ مُـوسىٰ صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِـينَ﴾[١].

وقدْ يقالُ بأنَّه إذا كانَ السؤالُ للغيرِ فماتقصيرُ النبيِّ موسىﷺ حتّى تابَ من سؤالِهِ؟

فيُقالُ: التوبةُ هُنا بالمعنى اللّغويِّ وهوَ الرجوعُ، والمعنى إنّي رجعتُ لِما كُنتُ أعلمُ بهِ، وهوَ عدمُ إمكانِ الرؤيَةِ، والسؤالُ كانَ منْ جهةِ القومِ، والآنَ تركتُ هذا السـؤالَ، وأرجعُ لِما كنتُ أعلمُهُ من السابقِ[٢].

ويُحتملُ أنْ تكونَ توبةُ النبيِّ موسىﷺ منْ جهتِهِم،كماكانَ السؤالُ منْ جهتِهِم أيضاً.

وهناكَ احتمالٌ آخرُ وهوَ أنَّ النبيَّ موسىﷺ سألَ الرؤيةَ معَ علْمِهِ بامتناعِها، إلّا أنّه كانَ لأجلِ زيادةِ الاطمئنانِ، كمَا سألَ النَّبيُّ إبراهيمُﷺ ربَّه قائلاً: ﴿وَإِذ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَلٰـكِنْ لِـيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[٣].

والحاصِلُ أنَّنا نمنعُ عقلاً طلبَ المَحالِ، إلّا أنَّه يُحتملُ أنْ يكونَ طلبُ العاقلِ للمَحالِ لامنْ جهةِ مَحاليَّتِهِ، بلْ لغرضٍ آخرَ، كزيادةِ الاطمئنانِ، أو إفْحامِ المخالفينَ.

مراتبُ[٤] الخوفِ منَ اللهِ تعالى

اعلمْ، أنَّ الخوفَ من اللهِ تعالىَ عَلى ثلاثةِ أنواعٍ[٥]:

---

١. الأعراف، الآية ١٤٣.

٢. قال أحمد بن أحمد، الفقيهُ الشَّافِعِيُّ: التوبة لغةً: الرجوع، ولا يلزم أن تكون عن ذنب، وعليه حُمِل قولهﷺ: إني لأتوب إلى الله تعالى في اليوم سبعين مرّةً، فإنّهﷺ رجع عن الاشتغال بمصالح الخلقِ إلى الحقّ. الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، ج٢، ص١٩٨. في فقه الشافِعِيّة.

٣. البقرة، الآية ٢٦٠.

٤. تفاوت مراتب الخوف تابعة لتفاوت مراتب العلم، كما يُشعر بذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنّاسِ وَالدَّوابِّ وَالأَنْعامِ مُـخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذٰلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِـبادِهِ ٱلْعُلَماءُ﴾ فاطر، الآية٢٨.

٥. ويمكن استنتاج هذه المراتب الثلاث من قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِى وَخافَ وَعِـيدِ﴾ إبـراهـيم، ١٤، فمنهم من يخاف مقام الله تعالى، ومنهم من يخاف وعيده، ومنهم من يخاف كليهما وهو المعنيّ بالآية الشريفة.

الأوّلِ: خوفُ العبدِ منْ عظمةِ اللهِ وجلالِه وكبريائِه تعَالى، وأربابُ القلوبِ يسمّونَ هذا النوعِ «الخَشْيَة أو الرَّهبَة»[١].

الثاني: خوفُ العبدِ من الذنوبِ والتقصيراتِ الصادرةِ منهُ.

الثالثِ: الخوفُ من الأمرينِ معاً.

ولا شكَّ أنَّه كلّما زادتْ معرفةُ العبدِ بعظمةِ الخالقِ وجلالتهِ وارتفاعِ شأنهِ، وكلّما تبصَّرَ بعيوبهِ وذنوبهِ، فسيكونُ أكثرَ خوفاً من اللهِ تعالى، وواضحٌ أنَّ عظمةَ الخالقِ وقدرتَه وسائرَ صفاتهِ الجلاليّةِ وأوصافهِ الجماليّةِ في غايةِ الشدّةِ والقوّةِ غيرِ المتناهيةِ، ولا يمكنُ أَحَداً الإحاطةُ بصفاتهِ المقدّسةِ وإدراكُ كنههِ، بلْ بعضُ ذوي الإدراكاتِ العاليةِ يفهمُ على الإجمالِ وبقدرِ طاقتهِ وقابليّاتهِ بعضاً من صفاتهِ تعالى، وهوَ في الحقيقةِ ليسَ من صفاتهِ، بلْ من الغاياتِ التي تصلُ إليها العقولُ القاصرةُ، وإذا أُفيضَ شيءٌ منْ نورِ حقيقةِ بعضِ صفاتهِ على قلوبِ أربابِ العقولِ القويّةِ، فسيتلاشى الوجودُ، وإنْ ارتفعَ شيءٌ من حجابِ الجمالِ الأزلي عن أصحابِ المداركِ العاليةِ، فستضمحلّ أجزاءُ وجودهِم.

ونهايةُ ما تفهمهُ النفوسُ القدسيّةُ وغايةُ ماتدركهُ العقولُ العاليةُ هوامتناعُ بلوغ حقيقةِ صفاتهِ الجلاليّةِ والجماليّةِ[٢].

---

١. الخوف والخشية لغةً بمعنى واحد، نعم في عرف أرباب القلوب بينهما فرق، وهو أنّ الخوف تألّم النفس من العقاب المتوقّع بسبب ارتكاب المنهيّات، والتقصير في الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدّاً، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلّا للقليل. والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحَجْب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلّا لمن اطّلع على حال الكبرياء وذاق لذّة القرب، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، فالخشية خوف خاصّ، وقد يطلقون عليها الخوف، ويؤيّد هذا الفرق قوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في جانب الحساب. الفروق اللغوية، ص ٢١٩.

٢. فهو تبارك وتعالى محتجب عن خلقه بذاته، فلا تدركه الأبصار، ولا تصل إلى كنهه الأفكار، وفي هذا الصدد أنشأ ابن أبي الحديد المعتزلي هذه الأبيات:

←

ولسانُ العقل ألكنُ عن أداءِ بعضِ أوصافِ حقيقتِهِ، وكمالُ حسنِهِ خارجٌ عنْ حـدِّ العقلِ والفكرِ، وفهمُ هذه المرتبة مختلفٌ باختلافِ العقولِ والمداركِ، وكـلُّ مـن كـانَ إدراكه أكثرَ وعقلُهُ أكملَ فستكونُ حيرتُه أكبرَ وخوفُهُ أكثرَ، ولذا قالَ اللهُ: ﴿هُدىً وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[1].

فالخوفُ من اللهِ هوَ من المراتبِ الرفيعةِ والدرجاتِ المنيعةِ، وأنَّ صفةَ الخوفِ هي من أفضلِ الصفاتِ النفسانيّةِ، وأشرفِ الصفاتِ الحَسَنة، فإنَّ فضيلةَ كلِّ صفةٍ هي بقدرِ إعانتِها للشخصِ على السعادةِ، ولا سعادةَ أفضلُ وأرفعُ منْ ملاقاةِ الخالقِ، والوصـولِ إلى مرتبةِ القُربِ منه، ولا يتحقّقُ ذلكَ إلّا بتحصيلِ المحبّةِ، والأُنسِ باللهِ تعالى؛ وذلكَ يتوقّفُ على حبّهِ ومعرفتهِ، ولا يحصلُ ذلكَ إلّا بذكرِه والتفكّرِ به، وأنَّ المواظبةَ على ذكرِه والتفكّرِ به لا يحصلُ إلّا بتركِ محبّةِ الدُّنيا ولذائذها وشهواتِها، ولذا وردَ في القرآنِ الكريمِ[2]، وتواترت الرواياتُ في فضيلةِ هذه الصفةِ والحثِّ عليها، فقدْ رُوي أنَّ أمـيرَ المؤمنين عليه السلام قالَ: «خَفِ اللهَ كأنّكَ تراهُ، وإنْ كنتَ لا تراه[3] فإنّهُ يراكَ، فإنْ كنتَ ترى أنّه

← فيكَ يا أعجُوبةَ الكوَنِ غَدا الفِكـرُ كـليلاً — أنتَ حيّرتَ ذوي اللّبِ وبـلبلتَ العـقولا
كلّما أقدمَ فكـري فـيكَ شـبراً فـرَّ مـيلاً — ناكصاً يخبطُ في عشواءَ لا يهدي السبيلا

شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص ٥١.

١. الأعراف، الآية ١٤٥. لذلك ورد عنهم عليهم السلام: «من عرف الله خاف الله»، الكافي، ج٢، ص٦٨، وفيه دلالة على أنّ الخوف من الله تابع لمعرفته، فكلّما ازدادت المعرفة بالله ازداد الخوف منه.

٢. كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِـهِ أَنْ يُـوصَلَ وَيَـخْشَوْنَ رَبَّـهُمْ وَيَـخافُونَ سُـوءَ الْـحِسابِ﴾ الرعـد، الآية ٢١، وقوله تعالى: ﴿أُولـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلىٰ رَبِّهِمُ ٱلوَسِـيلَةَ أَيُّـهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَـحْذُوراً﴾ الإسراء، الآية ٥٧، وانظر: آل عمران، الآيـة ١٥٧، والمـائدة، الآيـة ٩٤، والأنعام، الآية ٥١، والأعراف، الآية ٥٦ و٢٠٥، ويونس، الآية ١٥، وآيات قرآنيّة أُخرى واردة في مقام الخوف من الله تعالى.

٣. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: اعلم أنّ الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر، وعلى الرؤية القلبيّة وهي كناية عن غاية الانكشاف والظهور، والمعنى الأوّل هنا أنسب، أي خف اللهَ خوفَ مَنْ يُشاهـده بعينه وإن كان محالاً، ويحتمل الثاني أيضاً، فإنّ المخاطب لمّا لم يكن من أهل الرؤية القلبيّة ولم يرتقِ إلى تلك الدرجة العليّة، فإنّها مخصوصة ←

لا يرَاكَ فقدْ كفرْتَ، وإنْ كنتَ تعلمُ أنّه يَراكَ ثمَّ برزتَ له بالمعْصِيَةِ، فقدْ جعلتَه مِنْ أهونِ الناظِرين عَليكَ»[1].

وإذا نظرَ الشخصُ إلى ذنوبِهِ الكثيرةِ، فينبغي أن لا ييأسَ من رحمةِ اللهِ؛ لأنّه تعالى هو غافرُ الذنوبِ، وهوَ الّذي «سبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ»[2] وقدْ عمّتْ رحمتُهُ الجميعَ حتّى طمعَ المشركونَ في نيلِ رحمتِهِ، لكنّه ينبغي أن يعلم أنّ عذابَه شديدٌ، يُعذِّبُ مَنْ يشاءُ، قالَ تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

قاعدةُ اللّطف[4]

منْ ألطافِ اللهِ تعالى على البشرِ إرسالُ الأنبياءِ، ونصبُ الأولياءِ، فإنَّ البشرَ محتاجٌ

←بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام قال: «كأنّك تراه» وهذه مرتبةُ عين اليقين، وأعلى مراتب السالكين.

وقوله: «فإن لم تكن تراه»، أي إنْ لم تحصل لك هذه المرتبة من الانكشاف والعيان، فكُن بحيث تتذكّر دائماً أنّه يراك، وهذا مقام المراقبة، والمراقبة مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به، والمثمر لها هو تذكّر أنّ الله تعالى مطّلع على كلّ نفس بما كسبت، وأنّه سبحانه عالم بسرائر القلوب وخطراتها، فإذا استقرّ هذا العلم في القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه دائماً، وترك معاصيه خوفاً وحياءً، والمواظبة على طاعته وخدمته دائماً.

وقوله: «وإن كنت ترى» تعليم لطريق جعل المراقبة ملكةً للنفس، فتصير سبباً لترك المعاصي، والحقّ أنّ هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصي، ولا يمكن التفصّي عنها إلّا بالاتّكال على عفوه وكرمه سبحانه، ومن هنا يظهر أنّه لا يجتمع الإيمان الحقيقي مع الإصرار على المعاصي. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٣٥٦.

١. الكافي، ج٢، ص٦٨.

٢. الصحيفة السجادية، ص٣٤٥.

٣. الأعراف، الآية ١٥٦.

٤. إنّ قاعدة اللطف قاعدة كلاميّة لها دورٌ كبير في إثبات المسائل الكلاميّة، وهي مبنيّة على التحسين والتقبيح العقليّين، وتترتّب عليها قواعد وأحكام، وحاصلها أنّه إذا كان الغرض المترتّب على التكليف لا يحصل إلّا بفعل يقرّب العبد من الطاعة ويبعّده عن المعصية، كان على الله سبحانه القيام بذلك. يقول سبحانه: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الأعراف، الآية ١٦٨. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ الأعراف، الآية ٩٤. فإنّ تعليل ابتلاء الناس بالسرّاء والضرّاء لرجاء رجوعهم للطاعة دليل على أنّ كلّ ما يكون سبباً للجوء الناس للطاعة كان عليه سبحانه أن يقوم به؛ لأنّه مقتضى حكمته.

إلى ذلكَ في نظمِ معاشهِ، وإلّا فسيقعُ الفسادُ بين العباد، ولا يمكنُ رفعُ هذهِ المفاسدِ إلّا بفرضِ قانونٍ يوجبُ قطعَ هذه المنازعاتِ كيْ يتحقّق به النظامُ في العالم.

والحقُّ عندَنا هوَ أنَّ اللهَ تعالى قدْ أتقنَ وأحكمَ جميعَ الأشياءِ لغرضٍ وغايةٍ في ذلكَ الشيءِ، ولا شكَّ في أنَّ نوعَ الإنسانِ أشرفُ المخلوقاتِ في العالمِ السفليِّ، وعليه، فلابدَّ أنْ يكونَ للهِ تعالى غرضٌ في خلقِ الإنسان، ومعه، فلابدَّ أنْ يُبعِدَ عنه الضررَ كيْ يتحقّقَ الغرضُ، فتعيّنَ أنْ يكونَ الغرضُ هو نفعُ الإنسانِ، ولا يلزمُ عودُ النفعِ على اللهِ تعالى؛ لأنّه تعالى كاملٌ وَمُسْتَغْنٍ، فلابدَّ أنْ يكونَ النفعُ لنفسِ العبدِ، وما دامتِ المنافعُ الدنيويّةُ، في الحقيقةِ ليستْ هي بمنافِعَ، بلْ هي دفعُ الأوجاعِ فلا يصحُّ إطلاقُ اسمِ النفعِ عليها إلّا في قليلٍ منها، كما لا يعقلُ أنْ يكونَ غرضُ إيجادِ الإنسانِ هو المنافعُ الدنيويّةُ، فلابدَّ أنْ يكونَ الغرضُ هو من الأُمورِ الأُخرويَّةِ، ومعَ كونِ هذا النفعِ هوَ من أعظمِ المطالبِ، فلابدَّ للشخصِ من أنْ يكونَ مستحقّاً له، وهذا الاستحقاقُ لا يتحقّقُ إلّا مع العملِ في الدُّنيا.

وإنْ قيلَ: قدْ وردَ في القرآنِ الكريمِ: ﴿وَما خَلَقْتُ ٱلجِنَّ وَالإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، وكذا جاءَ في الحديثِ القدسيِّ: «كُنْتُ كنْزاً مخفيّاً فأحْبَبْتُ أنْ أُعْرَفَ فَخَلقْتُ الخَلقَ لِكَيْ أُعْرَفَ»[2].

فيظهرُ من ذلكَ أنَّ الغرضَ هو العبادةُ فقط.

نقولُ في الجوابِ أوّلاً إنَّ لامَ ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ و(لِكَيْ أُعْرَفَ) ليستْ للغرضِ، بلْ هذه اللّامُ لامُ العاقبةِ؛ بمعنى أنَّ عاقبةَ أمرهم تكونُ هكذا، ولامُ العاقبةِ هي شائعةٌ في كلامِ العربِ، وقدْ وردَ في القرآنِ الكريمِ نظائرُها، كقولِه تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾[3].

---

١. الذاريات، الآية ٥٦.

٢. بحار الأنوار، ج٨٤، ص١٩٩.

٣. القصص، الآية ٨.

وفي الخبرِ «لِدُوا لِلْمَوْتِ، وابنْوا للخَرَابِ»[١].

وثانياً: أنَّ إفاضةَ الوجودِ من الحقِّ سبحانه للمخلوقاتِ هي بمقدارِ قابليّةِ القابلِ للفيضِ، وبمقدار استعدادِه؛ كيْ يدفعه ذلكَ الفيضُ الإلهيُّ نحوَ الكمالاتِ اللّائقةِ، وذلك بتنمية تلكَ الكمالاتِ، وإخراجها من القوّةِ إلى الفعلِ، ولذا، فإنَّ إفاضةَ الفيضِ الإلهيِّ متفاوتةٌ ومختلفةٌ بحسبِ حالِ القابلِ للفيضِ، لا لنقصٍ في قابليّةِ المُوثِّرِ المفُيضِ.

وعليه، فنقولُ: إنَّ الفيضَ والعطاءَ لا يصحُّ أنْ يكونَ في مقابلِ عوضٍ، وإلّا فإنَّه معَ قصدِ العوضِ لا يقالُ للمُعطي: إنه جوادٌ، بلْ هو تاجرٌ ومستفيدٌ، فإنَّ الجوادَ المطلقَ منزّهٌ عن المتاجَرةِ والاستفادةِ، ولذا، فإنَّ الخالقَ المطلقَ سبحانه منزّهٌ عن مثلِ هذه الأغراضِ، وإلّا فليسَ هوَ بالكاملِ المطلقِ، كما أنَّه إذا أمكنَت الخدشةُ من جهة الغرضِ فإنَّه يلزمُ النقصُ ويظهرُ أنَّه ليسَ بكاملٍ، وقدْ علمتَ سابقاً بأنَّ اللهَ تعالى ليسَ محتاجاً للكمالِ، بلْ هو تعالى كاملٌ وغنيٌّ مطلقٌ. تعالى اللهُ عمّا يقول الظالمونَ علوّاً كبيراً.

فاتّضحَ ممّا قلنا أنَّ غرضَ البارئَ تعالى ليسَ هو استكمالٌ أو إظهارُ الكمالِ؛ لأنَّ البارئَ تعالى كاملٌ، ويستحيلُ أنْ يصدرَ من الكاملِ ما ليسَ بكاملٍ، وقدْ ذكرتُ هذا كيلا يتنافى مع ما أُريدُ إثباتَهُ، قال الحقّ سبحانه وتعالى لِرَسُوْلِهِ ﷺ: «لَوْلاكَ لَمَا خَلَقْتُ الأَفْلاكَ»[٢]، فهذا الغرضُ لا ينافي ما سبقَ؛ فإنَّه لا نمنعُ وجودَ الغرضِ مطلقاً، وإنّما نمنعُ الغرضَ الذي يستلزمُ إظهارَ واستكمالَ الحقِّ تعالى.

فقدْ اتّضحَ أنَّ الإنسانَ أشرفُ المخلوقاتِ في العالمِ السفليِّ والطبيعيِّ، لذا قالَ تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنا ٱلإِنْسانَ فِيأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٣]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾[٤]، وهذا

---

١. تفسير مجمع البيان، ج٨، ص٢٢٢. وقد ضمّنَهُ أبوالعتاهيّةِ في أَحَدِ أبياته، فَقالَ:
لَهُ مَلَكٌ يُنادِيْ كُلَّ يَوْمٍ لِدُوْا لِلْمَوْتِ وابْنُوْا لِلْخراب.

٢. بحار الأنوار، ج١٦، ص٤٠٦.

٣. التين، الآية ٤.

٤. الإسراء، الآية ٧٠.

بيانٌ ناطقٌ، وتأييدٌ صادقٌ بأنَّ البشرَ كلَّما ابتعدَ عن الجهاتِ الحيوانيّةِ، فبذلك المقدار يقتربُ إلى حدِّ الكمالِ والمعرفةِ، وَيُوَفَّقُ لكشفِ أسرارِ الخلقةِ والطبيعةِ، فإنَّ فـي اللهِ سبحانه جميعَ صفاتِ الكمالِ، ولا يوجد فيه أوصاف رذيلةٌ، فكـذلكَ أنتَ إذا زيّـنتَ نفسكَ بالأوصافِ الحسنةِ والكماليّةِ وأبعدتَها عن الرذائـلِ فـتكون الصـفات الحسـنة والكماليّة فيكَ أيضاً، والشاهدُ على هذا الكلامِ قولُ الإمامِ أميرِ المـؤمنين عليه السلام: «نَـحْنُ أمْثَالُ اللهِ الْعُلْيَا»، أيْ مِثْلُ الظلِّ، فانظرْ إلى الشمسِ، فإذا نظرتَ إليها فـي السـماءِ ثـمّ نظرتَ إليها في الماءِ فهلِ النظرُ اليها في الماءِ كالنظرِ إليها في السماءِ؟ كلّا، بـلْ هـي مِثْلُها، يعني إنّ الصفة الموجودةَ هناكَ هي موجودةٌ هنا، إلّا أنَّه بين هذين بون شاسع، وأين هذه من تلكَ؟ فهذه الموجوداتُ في العالم مِثْلُ الظلِّ منه تباركَ تعالى، لا بنحوِ التوليدِ والحلولِ.

الفصلُ الثاني: مباحثُ العدلِ

وفيه الأبحاثُ التاليةُ:

- أقسامُ العدل الإلهيّ
- أهمّ الأدلّة على عدلِ اللّه تبارك وتعالى
- الأدلّةُ العقليّةُ
- الأدلّةُ النقليّةُ
- العدلُ في القرآنِ الكريمِ
- العدلُ في السنّةِ الشريفَة
- فلسفة الشرور والآفات والمصائب

الأصلُ الثاني: العدلُ[1]

مبحثُ العَدْلِ

يُعتبرُ العدلُ الإلهيّ منْ أهَمِ رَكائزِ أُصُولِ الدينِ لدَى الشيعةِ الإمامِيّةِ حيثُ تتَرَتَّبُ عليه سائرُ الأُصولِ من النبوّةِ والإمَامَةِ وَالمعادِ، وتَبْتَني عليه القواعدُ الإسلاميّةُ، بل وحتّى الأحكامِ الشرعيّةِ، وبدونِه لا يَتمّ شيءٌ من الأدْيانِ والشرائعِ، وقدْ عُرِفَ الإمامُ عليّ عليه السلام والأئمّةُ من بعدِه عليهم السلام بالعدلِ حتى قيلَ: «التوحيدُ والعدلُ عَلَويّانِ، والتشبيهُ والجبرُ أُمويّانِ» ومِن هنا انْبَثَقَ مصْطلحُ «العَدْلِيّة».

والعدلُ الإلهيّ هو مُقْتضى صِفاتِ اللّه الذاتيّةِ الجلاليّةِ مِنْها والكماليّةِ والجماليّةِ، فلا توجدُ في الله تعالى أيّةُ صفةٍ تقتضي الظلمَ والجورَ، فانّ أفعالَ اللّهِ كلَّها عدلٌ، وعدلَهُ كلَّهُ فضلٌ، ولا يصدرُ منه شيءٌ إلّا وفقَ العدالةِ والحكمَةِ حتّى عذابِهِ للعاصينَ يومَ القيامَةِ فهوَ محْضُ العَدْلِ.

ويَعتقِدُ المسلمون جميعاً بعَدلِ اللّهِ تعالى إلّا أنّه وقع الاختلاف في تفسير العدلِ الإلهيّ، فوُجِدَت مدرستانِ وهما:

المدرسةُ الأُولى: تَرى أنَّ العقلَ البشريَّ السليمَ يُدركُ بنفسه حسنَ الأفعالِ وقبحَها،

---

١. لم يتعرّض السيّد الجدّ رحمه الله لبحثْ العدل، كما لم يتعرّض لبحث المعاد، فاستدركت بإلحاق هذين الأصلين على نحو الاختصار، ليصبح الكتاب حاوياً لتمام أُصول الدين الخمسة.

ويَعتبر الفعلَ الحسنَ علامةً على كمالِ فاعلِه، والفعلَ القبيحَ علامةً على نقصانِ فاعلِهِ، وحيث إنّ اللّهَ مُستَجمِعٌ بذاته لجميعِ صفات الكمالِ، لهذا، فـإنّ فِـعلَه كـاملٌ، وذاتـه المقدّسةَ منزّهةٌ عن كلّ فعلٍ قبيحٍ.

وقد تمخّض عن هذه المدرسة مصطلحٌ رائجٌ في علم الكلام يُعرَفُ بمسألة الحسن والقبح العقليّين، ويُسمَّى أصحابُ هذه المدرسةِ بالعدليّةِ، وفي طليعتِهم الشيعةُ الإماميّة الإثنا عشريّة.

وهذا الرأي هو الصوابُ، كما سيتّضحُ منْ خلالِ بيانِ أدّلتِهِ.

المدرسةُ الثانية: ترى أنّ العقلَ البشريَّ قاصرٌ عن إدراكِ الحسنِ والقبحِ في الأفعال، ولا يمكنُ معرفةُ ذلك إلّا عن طريقِ الشرعِ، فالحسنُ ما حسّنه الشارعُ، والقبيحُ ما قبّحه الشارعُ.

وعليه، لو أمَرَ اللّهُ تعالى بإلقاء إنسانٍ مطيعٍ في النارِ، أو إدخالِ عاصٍ في الجنّة كان ذلك عينُ الحُسن والعَدلِ.

وهولاء إنّما أثبتوا العدل الإلهيّ؛ لورود هذا الوصفِ في القرآن الكريم.

وأصحابُ هذه المدرسةِ هم الأشاعرةُ.

أقسامُ العدلِ الإلهيّ

إنّ المتأمّل في القرانِ الكريمِ والسنّةِ الشريفةِ يلاحِظُ بوضوحٍ أنّ العدالةَ في المدرسةِ الإسلاميّة تتفرّعُ إلى فرعينِ أساسيّينِ هما: العدلُ الإلهيّ، والعدلُ البشريّ الذي ينقسمُ إلى العدلِ الفرديّ، و العدلِ الاجتماعيّ، وهو خارجٌ عن موضوعِ بحثِنا.

وأمّا العدلُ الإلهيّ، فينقسمُ إلى الأقسامِ التاليةِ:

١. العدلُ الإلهيّ التكوينيّ: وهو إعطاءُ اللّهِ تعالى في عالمِ التكوينِ كلَّ ذي قابليّة قابليّتَهُ من الوجودِ، وأفاضَ الاستعدادَ للمستعدِّ من الكائناتِ كـلٍّ بـحسب استعداده وإمكانه.

وهذا مستفاد من جملة من الآيات: منها: قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها﴾[١]، ومنها: قوله تعالى: ﴿رَبُّنا ٱلَّذِى أَعْطىٰ كُلَّ شَىءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدىٰ﴾[٢].

٢. العدلُ الإلهيّ التشريعيّ: وهو أنّه تعالى بَلّغَ البشَريّةَ الأحكامَ والنظمَ الشرعيّةَ التي فيها كمَالُ الإنسانِ وسعادتُه ماديّاً ومعنويّاً، دنيويّاً، وأُخرويّاً، وهذا مستفاد من قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً﴾[٣].

كما أنّ من مقتضيات العدل الإلهيّ التشريعيّ عدمُ العقاب إلّا بعد البيان الكافي والحجّةِ التامّةِ، ويستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿وَما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٤]، كما أنّ مقتضاه أنّه تعالى لا يُكَلِّف بما لا يُطاق، قال تعالى: ﴿وَلا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها﴾[٥].

٣. العدلُ الإلهيّ الجزائيّ: وهو مجازاةُ اللّه تعالى كلَّ إنسانٍ بما كَسَبَ، فيُثيبُ المحسنَ بالإحسانِ، ويعاقِبُ المُسيءَ بالإساءةِ، كما نطقَ بذلكَ الذكرُ الحكيمُ في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلمَوازِينَ ٱلقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلقِيامَةِ فَلاتُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفىٰ بِنا حاسِبِينَ﴾[٦].

والعدلُ الإلهيّ الجزائيّ يقتضي أنْ لا يُعامِلَ الباريُ تعالى المسيءَ كالمحسن، كما قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِى الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلمُتَّقِينَ كَالفُجّارِ﴾[٧].

---

١. الرعد، الآية ١٧.

٢. طه، الآية ٥٠.

٣. الإسراء، الآية ١٠٥.

٤. الإسراء، الآية ١٥.

٥. المؤمنون، الآية ٦٢.

٦. الأنبياء، الآية ٤٧.

٧. ص، الآية ٢٨.

أهمّ الأدلّةِ على عَدْلِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالى

أُولاها الأدلّةُ العقليّةُ و هي كما تلي:

الدليلُ الأوّلُ: يَسْتَقِلّ العَقْلُ بالحُكمِ بحسنِ العدْلِ وقبْحِ الظلمِ، وهذا من أحكامِ العقلِ النظريّ الذي هو مِن اللّهِ، وبالتالي فهو تعالى محيطٌ بهذه الأحْكام والقِيَم.

وبعبارةٍ أُخرىٰ: ثَبَتَ أَنَّه تَعالى عَالِمٌ، وَذَلِكَ يقتضي عِلْمَهُ بقُبحِ القبيحِ، كما ثبتَ أنّه تعالى غنيّ ممّا يقتضي استغناءَه عَن فعلِ القبيحِ، فيستحيلُ عليه الظلمُ.

الدليلُ الثاني: اتَّفَقَ المُتَكَلِّمونَ على ثُبُوتِ القُدْرَةِ لَهُ تَعالى، وهذا يوجبُ بالضرورةِ أنْ يكونَ في مقدوره الفعلُ الحسنُ، وبه يستغني عن الفعلِ القبيحِ.

الدليلُ الثالثُ: لوْ جازَ عليْه القبيحُ لامتنعَ تصديقُهُ، تَعالى عَنْ ذلكَ علوّاً كبيراً، فلا يمكنُ إثبات النبوّاتِ ولا المعادِ، ولا الثوابِ ولا العقاب؛ إذْ لا يمكنُ الجزمُ بصحّةِ إخباراتِهِ، واللازمُ باطلٌ إجماعاً، فيثبتُ كونُه تعالى عادلاً يستحيل عليه فعلُ القبيحِ.

وثانيتها: الأدلّةُ النقليّةُ وهي أيضاً كما تلي:

أوّلاً: العدلُ في القرآنِ الكريمِ

وَصَفَ الذكرُ الحكيمُ اللهَ تعالى بالعدلِ، ونزَّهَه عن الظلمِ بجميع أقسامه في كثيرٍ من آياتِ القرانِ الكريمِ، نذكرُ بعضَها:

الآية الأُولى: قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لا إِلـٰهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا ٱلعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلـٰهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ**﴾[١].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ ٱلكِتابَ وَالمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[٢].

---

١. آل عمران، الآية ١٨.

٢. الحديد، الآية ٢٥.

الآية الثالثة: قال سبحانه: ﴿وَلَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[١].

الآية الرّابعة: قال سبحانه: ﴿ذٰلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٢].

الآية الخامسة: قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾[٣].

الآية السادسة: قال سبحانه: ﴿فَما كانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٤].

الآية السابعة: قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَظْلِمُ ٱلنّاسَ شَيْئاً وَلٰكِنَّ النّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٥].

الآية الثامنة: قال سبحانه: ﴿وَما ظَلَمْناهُمْ وَلٰكِنْ كانُوا هُمُ ٱلظّالِمِينَ﴾[٦].

الآية التاسعة: قال سبحانه: ﴿وَمَا ٱللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ﴾[٧].

الآية العاشرة: قال سبحانه: ﴿وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٨].

ثانياً: العدلُ في السنّةِ الشريفَةِ

تظافَرَت الرواياتُ عن الرسولِ الأكرمِ صلى الله عليه وآله وأهلِ بيتهِ عليهم السلام في تَثبيتِ أصلِ العَدلِ الإلهيّ وتركيزه، وإليك بعض ما أثر في ذلك:

١. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ ابْنَ

---

١. المؤمنون، الآية ٦٢.

٢. آل‌عمران، الآية ١٨٢.

٣. النساء، الآية ٤٠.

٤. التوبة، الآية ٧٠.

٥. يونس، الآية ٤٤.

٦. الزخرف، الآية ٧٦.

٧. غافر، الآية ٣١.

٨. فصلت، الآية ٤٦.

الْحُسَيْنِ عليه السلام يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يُحَدِّثُ النَّاسَ، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ مِنْ حُفَرِهِمْ عُزْلاً بُهْماً جُرْداً مُرْداً فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَسُوقُهُمُ النُّورُ، وَتَجْمَعُهُمُ الظُّلْمَةُ حَتَّى يَقِفُوا عَلَى عَقَبَةِ الْمَحْشَرِ، فَيَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ يَزْدَحِمُونَ دُونَهَا، فَيُمْنَعُونَ مِنَ الْمُضِيِّ، فَتَشْتَدُّ أَنْفَاسُهُمْ، وَ يَكْثُرُ عَرَقُهُمْ، وَ تَضِيقُ بِهِمْ أُمُورُهُمْ، وَيَشْتَدُّ ضَجِيجُهُمْ، وَ تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ، قَالَ: وَ هُوَ أَوَّلُ هَوْلٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَأْمُرُ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُنَادِي فِيهِمْ، يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ، أَنْصِتُوا وَ اسْتَمِعُوا مُنَادِيَ الْجَبَّارِ، قَالَ: فَيَسْمَعُ آخِرُهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلُهُمْ، قَالَ: فَتَنْكَسِرُ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ، وَ تَخْشَعُ أَبْصَارُهُمْ، وَ تَضْطَرِبُ فَرَائِصُهُمْ، وَ تَفْزَعُ قُلُوبُهُمْ، وَ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ الصَّوْتِ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: هذا يَوْمٌ عَسِرٌ، قَالَ: فَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَكَمُ الْعَدْلُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ، الْيَوْمَ أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ بِعَدْلِي وَ قِسْطِي لَا يُظْلَمُ الْيَوْمَ عِنْدِي أَحَدٌ، الْيَوْمَ آخُذُ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ بِحَقِّهِ، وَ لِصَاحِبِ الْمَظْلَمَةِ بِالْمَظْلِمَةِ بِالْقِصَاصِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَ أُثِيبُ عَلَى الْهِبَاتِ، وَ لَا يَجُوزُ هَذِهِ الْعَقَبَةَ الْيَوْمَ عِنْدِي ظَالِمٌ،وَ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ إِلَّا مَظْلِمَةً يَهَبُهَا صَاحِبُهَا، وَ أُثِيبُهُ عَلَيْهَا، وَ آخُذُ لَهُ بِهَا عَنْهُ[١].

٢. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الزَّاهِدِ السَّمَرْقَنْدِيِّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام، أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ أَسَاسَ الدِّينِ التَّوْحِيدُ وَ الْعَدْلُ، وَ عِلْمَهُ كَثِيرٌ وَلَابُدَّ لِعَاقِلٍ مِنْهُ، فَاذْكُرْ مَا يَسْهُلُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ، وَ يَتَهَيَّأُ حِفْظُهُ، فَقَالَ: أَمَّا التَّوْحِيدُ، فَأَنْ لَا تُجَوِّزَ عَلَى رَبِّكَ مَا جَازَ عَلَيْكَ، وَ أَمَّا الْعَدْلُ، فَأَنْ لَا تَنْسُبَ إِلَى خَالِقِكَ مَا لَامَكَ عَلَيْهِ»[٢].

---

١. الكافي، ج ٤، ص ١٠، ح ٨.

٢. بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٦٤.

٣. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ عليه السلام في خُطْبَةٍ لَهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَ لَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَ لَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَ لَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَ ارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَ قَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَ عَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَ بِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ، وَ دَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ، تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ، وَ تَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ، لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَ بِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَ إِلَيْهَا حَاكَمَهَا، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَ لَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً، بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَ عَظُمَ سُلْطَاناً[١]».

٤. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ عليه السلام في خُطْبَةٍ لَهُ: «جَعَلَ اللَّهُ الْعَدْلَ قِوَاماً لِلْأَنَامِ، وَ تَنْزِيهاً مِنَ الْمَظَالِمِ وَ الْآثَامِ، وَ تَسْنِيَةً لِلْإِسْلَامِ[٢]».

٥. سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ عليه السلام عَنِ التَّوْحِيدِ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ: «التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، وَ الْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ[٣]».

٦. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لِمَ يَكُونُ الرَّجُلُ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِناً قَدْ ثَبَتَ لَهُ الْإِيمَانُ عِنْدَهُ ثُمَّ يَنْقُلُهُ اللَّهُ بَعْدُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ؟ قَالَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الْعَدْلُ إِنَّمَا دَعَا الْعِبَادَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ لَا إِلَى الْكُفْرِ، وَ لَا يَدْعُو أَحَداً إِلَى الْكُفْرِ بِهِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ثُمَّ ثَبَتَ لَهُ الْإِيمَانُ عِنْدَ اللَّهِ لَمْ يَنْقُلْهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ»[٤].

---

١. المصدر، ص ٢٦١.

٢. مستدرك الوسائل، ج ٣٧، ص ٣٢٠.

٣. بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٦٤.

٤. الكافي، ج٢، ص ٤١٦.

٧. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام في خُطْبَةٍ لَهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَ لَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَ قَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[١].

٨. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ، أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّؤَامِ، وَ آلَائِهِ الْعِظَامِ، الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَا مَضَى، مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَ مُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ بِلَا اقْتِدَاءٍ، وَ لَا تَعْلِيمٍ، وَ لَا احْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ، وَ لَا إِصَابَةِ خَطَإٍ، وَ لَا حَضْرَةِ مَلَإٍ»[٢].

٩. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَ حِكْمَةٌ، وَ رِضَاهُ أَمَانٌ وَ رَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ»[٣].

١٠. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَ لَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ، وَ لَا فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمُهُ، وَ أَحْصَاهُمْ عَدُّهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَ إِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ، اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي لِسَاناً فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَ لَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ، وَ مَوَاضِعِ الرِّيبَةِ، وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ، وَ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ»[٤].

فلسفة الشرور والآفات والمصائب والآلام

من أهمّ مباحثِ العدلِ مسألة الشرور والآفات والمصائبِ والآلامِ التي احتلّتْ

١. بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٦٤.

٢. المصدر.

٣. نهج‌البلاغة، ص ٢٢٤.

٤. بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ١١٣.

مساحةً واسعةً من الفكرِ البشريّ قديماً وحديثاً؛ إذْ لا شكَّ في أنَّه تعالى عادلٌ لا يظلمُ مثقالَ ذرّةٍ،فلماذا وجدتْ المصائبُ والشرورُ فيالعالمِ، كالزلازلِ، والسيولِ،والطوفاناتِ؟

ولماذا هذا التفاوت بينَ أبناءِ البشرِ من حيثِ القابليّات؟.

لذا اعتبر المادّيّون والملحدون وجودَ الشرورِ في العالم من أدلّة نفي وجود خالق هذا الكون؛ زاعمين أنّه لو كان هناك خالقٌ للزم أنْ يعمّ الكونَ الخيرُ المطلق، ولا يوجد فيه شرٌّ إطلاقاً.

تاريخُ الشبهة

لقدْ شغلت شبهة «وجود الشرور والآفات» الفكرَ البشريّ منذُ القدم حيث سُئل الأنبياءُ عنها فقدموا أجوبةً شافيةً، كما يلاحظ من الآيات القرآنيّةِ الكريمةِ، والسنّة النبويّة الشريفة، من هنا تضمحلّ مزاعمُ فلاسفة الغرب الذين يصرّون على أنَّ أوّلَ مَنْ طرح هذه الشبهة هو الفيلسوف ديفيد هيوم (١٧٧٦ - ١٧١١ م).

وهذاتوهّمٌ باطلٌ، فإنّها كانت مطروحة بين القدامى من فلاسفة الإغريق حيث حاول أرسطو معالجتها بتقسيم الموجودات على أساس الخير والشرّ، كما سيأتي، كما أنّ المتأخّرين من فلاسفة الإسلام بحثوا المسألة من جوانب عديدة، كالشيخ ابن سينا في مختلف كتبه، و الفيلسوف الإسلامي، صدرالدين الشيرازي (٩٧٩ ـ ١٠٥٠ هـ) في كتابه الأسفار الأربعة تطرّق لقضيّة الشرور في ثمانية فصول،كمابحث عنهاالحكيم السبزواريّ في قسم الفلسفة من شرح المنظومة، كما أنّ المسألة استقطبت اهتمام بعض الديانات:

فالديانة الزرادشتيّة التزمت بالاثنينيّة؛ هروباً من هذه الشبهة، وعلى أساسها جعلوا للخير إلهاً حكيماً، كما جعلوا للشرّ إلهاً سمّوه «أهرمن»[١]، ويزعمون أنّه سوف يقضي

١. قال العلامّة المجلسيّ: «وزعموا أنّ الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات، وكان أهلها في خير محض، ونعيم خالص، فلمّا حدث " أهرمن " حدثت الشرور والآفات والفتن، وكان بمعزل من السماء، فاحتال حتّى خرق السماء وصعد» المصدر، ج ٣، ص ٢١٦.

عليه إله الخير في النهاية.

والديانة المسيحيّة أرجعت الشرور إلى الخطيئة الأولى التي ارتكبها أبو البشر آدم عليه السلام، وقد ورث بنو آدم عن أبيهم الخطيئة مع تبعاتها.

تقسيم أرسطو الموجودَ من ناحية الخير والشرّ

يرى أرسطو طاليس (٣٨٤ ـ ٤٤٧ ق. م) أنَّ الموجوداتِ الممكنةَ بالقسمة العقليّة في بادئ الاحتمال تنقسم إلى خمسةِ أقسامٍ:

القسمِ الأوّلِ: ما هو خير مطلق لا شرّ فيه.

القسمِ الثاني: ما كان فيه خير كثير وشرّ قليل.

القسمِ الثالثِ: ما يتساوى فيه الخير والشرّ.

القسمِ الرّابعِ: ما كان فيه شرّ كثير وخيرٌ قليل.

القسمِ الخامسِ: ما هو شرّ مطلق لا خير فيه.

ويرى أرسطو بأنّ الأقسام الثلاثةَ الأخيرةَ ممتنعة الوجود، فيعود تقسيم الموجودِ إلى قسمينِ.

القسمِ الأوّلِ: ما هو خير مطلق لا شرّ فيه، كوجود الملائكة.

القسمِ الثاني: الموجود الذي في وجوده خير كثير، ولكن قد يكون فيه بعض الشرّ القليل، كوجود الإنسان.

والقسم الذي فيه خير كثير يلزمه شرّ قليل يجب وجوده؛ لأنّ تركه لأجل شرّه القليل ترك الخير الكثيرَ، وترك الخيرِ الكثيرِ شرٌّ كثير، فلم يجز تركه، فيجب إيجاده عن فاعل الخيرات ومبدأ الكمالات، ومثال هذا القسم الموجودات الطبيعيّة التي لا يمكن وجودها على كمالها اللائق بها إلّا وقد يعرض لها بحسب المصادمات الاتفاقيّة منعُ غيرها عن كمالاتها، أو محق الكمالات عن غيرها، كالنار التي كمالها في قوّه الحرارة والإحراق، وبها تحصل المصالح العظيمة، والمنافع الكثيرة،لكن قد يعرض لها إحراق

بيت وليّ، وثياب نبيّ، وكذا الماء الذي كماله في البـرودة والرطـوبة والسـيلان وقـد يعرض له إغراق بلاد وهلاك عباد، وكذلك الأرض والهواء، والمطر والسحاب وغـير ذلك[١].

تقسيم ابن سينا الشرور إلى مطلق وجزئي

قسّم ابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ) الشرور إلى قسمين: شرٍّ مطلقٍ، وشرٍّ جزئيّ، ويرى أنّ الشرّ المطلق لا وجود له إطلاقاً، وأمّا الشرّ الجزئيّ، فهو الذي يمكن أنّ يدخل في القضاء الإلهيّ دخولاً عرضيّاً لا ذاتيّاً، بمعنى أنّ تحصيل الخير الكليّ لا يعقل أن يستقيم إلّا إذا رافقه في بعض جوانبه وحالاته شرّ جزئيّ، ولا يعقل أن يتخلّى الإنسان عـن تحصيل الخير الكلّي؛ للتخلّص من الشرّ الجزئيّ العارض لهذا الخير، وذلك كالنار، فإنّ الكون إنّما يستقيم أمره مع وجود هـا، ولن يسـتفاد مـنها إلّا مـع قـابليتها للإحـراق والتسخين مّما قد تسبّب حصول الشرور، وإن كان الأمر الدائم والأكثر حصول الخير منها.

وأمّا الشرور الحاصلة في خلق الإنسان كالعاهات، والأمراض، وغيرها، فيرى ابن سينا أنّها ليست عائدة إلى الفاعل (وهو الّله تعالى) بل لقصور في المحلّ والقابل.[٢]

التحليل الفلسفيّ للشرور

إنّ الفلاسفة الإسلاميّين اعتبروا «الشرور» ظاهرةً نسبيّةً طارئةً على عالم الكون، وليست هي أمر حقيقيّ ثابت فيه.

وبعبارة أخرى: إنّ الّله تعالى لم يخلق الشرّ إطلاقاً، وإنّما الشرَّ أمر نسـبيّ وليس

---

١. الحكـمة المـتعالية في الأسـفار العـقلية الأربـعة (الأسـفار)، ج ٧، ص ٦٨، لصـدر الديـن مـحمد الشـيرازي (ت ١٠٥٠ هـ)الطبعة الثالثة، سنة الطبع: (١٩٨١م)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢. الإشارات والتنبيهات، ج ٢، ص ٧٩.

حقيقيّاً، فما هو شرّ من جهة قد يكون خيراً من جهة أخرى، فالاصل في كلّ الأشياء أنّها خير، نعم ينشأ الشرّ بالعرض من خلال تزاحم المصالح بين الموجودات.

بيان ذلك أنّ المطر من أعظم النعم على البشر، لكنّه عندما يهطل على البيوت الطينيّة ويخربها يتصوّر الإنسان أنّ ذلك المطر شرّ في حين أنّ هذا الشرّ ليس مخلوقاً من قبل اللّه تعالى، بل حصل من عدم قدرة البيوت الطينيّة على تحمّله.

وبذلك اتّضح أنّ مخلوقاتِ اللّهِ تعالى كلَّها خير مطلق، فما خلق اللّه تعالى الشرّ إطلاقاً، وإنّما الشرّ أمر عرضيّ ونسبيّ.

التحليل التربويّ للشرور

ذكر القران الكريم والسنّة الشريفة تفاسيرَ عدّة للمصائب والآلام في حياة الإنسان تشترك كلّها في صياغة شخصيّة الإنسان صياغةً تربويّةً، وأخلاقيّةً متكاملةً.

وفيما يلي نذكر بعض تلك التفاسير التي تبيّن فوائد وجود المصائب والآفات في حياة الإنسان:

١. المصائب والآفات امتحان واختبار

إنّ اللَّه تعالى يَختبِر في الدنيا الناسَ بالخيرِ وبالشرِّ ليَجزي الصابرينَ والعامِلينَ، يقول تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلكاذِبِينَ﴾[٢].

---

١. الأنبياء، الآية ٣٥.

٢. العنكبوت، الآية ٣

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: «مَرِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَعَادَهُ قَوْمٌ، فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ بِشَرٍّ. فَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَلَامُ مِثْلِكَ؟! فَقَالَ عليه السلام: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾ فَالْخَيْرُ الصِّحَّةُ وَ الْغِنَى، وَ الشَّرُّ الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ ابْتِلَاءً وَ اخْتِبَاراً».[1]

رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ عليه السلام: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً النَّبِيُّونَ، ثُمَّ الْوَصِيُّونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، وَ إِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ، فَمَنْ صَحَّ دِينُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَجْعَلِ الدُّنْيَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ، وَ لَا عُقُوبَةً لِكَافِرٍ، وَ مَنْ سَخُفَ دِينُهُ وَ ضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ، وَ أَنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ مِنَ الْمَطَرِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ».[2]

٢. المصائب والآفات تُفعّل قابليّات الإنسان

خلقَ اللّهُ في الإنسان قابليّاتٍ هائلةً، واستعداداتٍ عظيمةً كامنةً في ذاته لا تُبرِزُها إلّا الحاجةُ الناتجةُ من شعور الإنسان بالنقص عند حصول المصائب والآفات.

فإذا أصيب الإنسان بآفةٍ أو مصيبةٍ أو ألمٍ فسوف يُبرزُ تلك القابلياتِ، ويُظهر تلك الاستعداداتِ ويُحرّك طاقاتِه الكامنة لسدّ النقص، ورفع الألم، فأصبحت تلك المصائب مصدرَ قوّةٍ وغلبةٍ.

قال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ألا إنَّ الشَّجرَةَ البَرّيّة أَصْلَبُ عُوداً، و الرَّوائِعَ الخَضِرَةَ أرَقُّ جُلوداً، و النباتاتِ البَدَويّة أَقوى وَقُوداً، و أَبطَأُ خُموداً».[3]

---

١. مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ١٤٩.
٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٥٩.
٣. بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٧٥.

٣. المصائب والآفات تطهّر من الذنوب

لا شكّ أنّ اللّه تعالى يُعوِّضُ المؤمنَ على كلٍّ ما يبتليه به ، ومن ذلك العوض تطهيرُ الذنوبِ.

يَقولُ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام: «لِلَّهِ فِي السَّرَّاءِ نِعْمَةُ التَّفَضُّلِ، وَ فِي الضَّرَّاءِ نِعْمَةُ التَّطَهُّرِ»[١].

وَرَوى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: السُّقْمُ يَمْحُو الذُّنُوبَ، وَ قَالَ صلى الله عليه وآله: سَاعَاتُ الْوَجَعِ يُذْهِبْنَ سَاعَاتِ الْخَطَايَا، وَ قَالَ صلى الله عليه وآله: سَاعَاتُ الْهُمُومِ سَاعَاتُ الْكَفَّارَاتِ، وَ لَا يَزَالُ الْهَمُّ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّى يَدَعَهُ وَ مَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ»[٢].

و قال أيضاً صلى الله عليه وآله: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ لَا سَقَمٍ وَ لَا أَذًى وَ لَا حَزَنٍ وَ لَا هَمّ حَتَّى الْهَمِّ يُهِمُّهُ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ خَطَايَاهُ، وَ مَا يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا غِنًى مُطْغِياً، أَوْ فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُنْقِداً، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً»[٣] وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: «مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ كُلُّ بَدَنٍ لَا يُصَابُ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْماً»، قُلْتُ :مَلْعُونٌ ؟ قَالَ: «مَلْعُونٌ».

فَلَمَّا رَأَى عِظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قَالَ: «يَا يُونُسُ، إِنَّ مِنَ الْبَلِيَّةِ الْخَدْشَةَ وَ اللَّطْمَةَ وَ الْعَثْرَةَ وَ النَّكْبَةَ وَ الْقَفْزَةَ وَ انْقِطَاعَ الشَّسْعِ وَ أَشْبَاهَ ذَلِكَ، يَا يُونُسُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ لَا يُمَحِّصُ فِيهَا ذُنُوبَهُ، وَ لَوْ بِغَمٍّ يُصِيبُهُ لَا يَدْرِي مَا وَجْهُهُ، وَ

---

١. المصدر، ج ٧٥، ص ٢٤٣.

٢. المصدر، ج ٦٤، ص ٢٤٤.

٣. مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٥٧.

اللّهِ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَضَعُ الدِّرْهَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَزِنُهَا فَيَجِدُهَا نَاقِصَةً فَيَغْتَمُّ بِذَلِكَ، فَيَجِدُهَا سَوَاءً فَيَكُونُ ذَلِكَ حَطّاً لِبَعْضِ ذُنُوبِهِ»[١].

٤. المصائب والآفات تنبيه ربانيّ وجرس إلهيّ لتذكير الغافلين

كما أنّ وجودَ الألمِ في جسمِ الإنسانِ يُعتَبرُ طبيّاً موشِراً على الإصابة بمرض ما، فيجب المبادرةُ إلى العلاجِ قبلَ استشراءِ المرضِ، كذلك المصائبُ والآفات، فإنّها تنبيه ربانيّ للإنسان، وتذكير الغافلين؛ لما في البلاءات من العبرِ والمَواعظِ، قال اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْص مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.

وقال الإمامُ الصادقُ عليه السلام: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ هُوَ يُذَكَّرُ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْماً بِبَلَاءٍ إِمَّا فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، أَوْ فِي نَفْسِهِ فَيُؤْجَرَ عَلَيْهِ، أَوْ هَمٍّ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ هُوَ»[٢].

٥. المصائب و الآفات سببٌ لبلوغ الكمال الروحيّ

إنّ أعظم آفة يمكن أنّ يتصوّرها الإنسان في حياته هي الموت في حين أنّ الإنسان لايمكنه التخلّص من عالم المادّة لينتقل إلى عالم النعيم والخلود الأبدي إلّا بواسطة الموت الذي من خلاله يبلغ أولياءُ اللّهِ أعلىٰ مراتب الكمال.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «المَوْتُ أَوَّلُ عَدْلِ الآخِرَة».[٣]

وقال عليه السلام: «بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ»[٤].

---

١. المصدر، ص ٥٩.

٢. بحارالأنوار، ج ٦٤، ص٢٣٧.

٣. غررالحكم: ٧٢٨٦، ١٤٣٥.

٤. المصدر، ج٧، ص ٤٧.

الفصْلُ الثْالِثُ: مباحثُ النبوّة

وفيه الأبحاثُ التاليةُ:

- عددُ الأنبياءعليهم السلام.
- خاتمُ الأنبياءصلى الله عليه وآله.
- بعثةُ الأنبياءعليهم السلام.
- الفرقُ بين النبيّ والرسول والمحدَّث.
- أوصافُ الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله.
- معجزةُ القرآن الكريم.
- العجزُ عن معارضة القرآن الكريم.
- محاولاتٌ يائسةٌ لطرح بدائل عن القرآن الكريم.
- المقارنة بين معجزة الأنبياء وبين معجزة نبيّناصلى الله عليه وآله.
- معجزةُ النبيّ محمّدصلى الله عليه وآله.
- المعاجزُ البدنيّة للرسول الأكرمصلى الله عليه وآله.
- المعاجز الكونيّة للرسول الأكرمصلى الله عليه وآله.
- معراجُ الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله.

الأَصْلُ الثْالِثُ: النُبوّةُ

مبحثُ النبوّة العامّة[1]

لابدّ من العلمِ والاعتقادِ عَن دليلٍ وبُرهانٍ بأنَّ اللهَ تَعالى قَدْ أرسَلَ أنبياءَ مُبَشّيرينَ وَمُنْذِرينَ، وقدْ جاؤوا بمعاجزَ كَي يَعلمَ الناسُ بأنّهم رُسُلُه، وقَدْ جاؤوا بِأَحكامِهِ وَسُنَنِه وَتِعاليمِهِ غايَتُها هدايَةُ البَشَرِ وَإسعادُهم في الحَياةِ الدُنيا والآخِرةِ.

عددُ الأنبياء والمرسلين عليهم السلام

إنَّ الأنبياءَ العظامَ والسفراءَ الكرامَ جميعاً معصومونَ، وعددَهم على المشهور[2] مائةٌ وأربعةٌ وعشرون ألفَ نبيٍّ[3].

روى أحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُكَيْرٍ الْهَجَرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَوَّلَ وَصِيٍّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هِبَةُ اللَّهِ

---

١. وهي سفارة إلهيّة وخلافة ربّانيّة يجعلها الله تعالى في من ينتخبه ويختاره من عباده الصالحين، وأوليائه الكاملين في إنسانيّتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم في الدنيا والآخرة.

٢. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: اختلفت الأخبار في عدد الأنبياء، فروي في بعضها: «أنّ عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا» وفي بعضها: «أنّ عددَهم ثمانية آلاف نبيّ، أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من غيرهم». بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢١.

٣. قال الشيخ الصدوق: اعتقادنُا في عددهم أنّهم مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ، ومائة ألف وصيّ وأربعة وعشرون ألف وصيّ. الاعتقادات في دين الإمامية، ص ٩٢.

بْنُ آدَمَ، وَ مَا مِنْ نَبِيٍّ مَضَى إِلاَّ وَ لَهُ وَصِيٌّ، كَانَ عَدَدُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ، وَ أَرْبَعَةً وَ عِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ، خَمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُو الْعَزْمِ: نُوحٌ، وَ إِبْرَاهِيمُ، وَ مُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ هِبَةَ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ وَرِثَ عِلْمَ الْأَوْصِيَاءِ وَعِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ. أَمَا إِنَّ مُحَمَّداً وَرِثَ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ»[١].

خاتمُ الأنبياء ﷺ

وخاتمهُم وأفضلهُم سيّدُ الأنبياءِ، محمّدُ بنُ عبدِ الله ﷺ[٢].

قَالَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ فِي كِتَابِ سَعْدِ السُّعُودِ: وَجَدْتُ فِي صُحُفِ إِدْرِيسَ النَّبِيِّ عليه السلام - في حديثٍ طويلٍ - وَ نَظَرَ آدَمُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ يَتَلَأْلَأُ نُورُهُمْ قَالَ آدَمُ: مَا هَؤُلاَءِ يَا رَبِّ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ.

قَالَ: يَا رَبِّ، فَمَا بَالُ نُورِ هَذَا الْأَخِيرِ سَاطِعاً عَلَى نُورِهِمْ جَمِيعاً؟ قَالَ: لِفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً.

قَالَ: وَ مَنْ هَذَا النَّبِيُّ يَا رَبِّ، وَ مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ نَبِيِّي، وَ رَسُولِي، وَ أَمِينِي، وَ نَجِيبِي، وَ نَجِيِّي، وَ خِيَرَتِي، وَ صَفْوَتِي، وَ خَالِصَتِي، وَ حَبِيبِي، وَ خَلِيلِي، وَ أَكْرَمُ خَلْقِي عَلَيَّ، وَ أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ، وَ آثَرُهُمْ عِنْدِي، وَأَقْرَبُهُمْ مِنِّي، وَأَعْرَفُهُمْ لِي، وَأَرْجَحُهُمْ حِلْماً، وَعِلْماً، وَإِيمَاناً، وَيَقِيناً، وَصِدْقاً، وَبِرّاً، وَعَفَافاً، وَ عِبَادَةً، وَ خُشُوعاً، وَ وَرَعاً، وَسِلْماً، وَإِسْلَاماً،

---

١. بحار الأنوار، ج ١١، ص ٤٢.

٢. لقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ الأحزاب، الآية ٤٠.

وروى الإمام الصادق عليه السلام قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ الْوَفَاةُ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي الرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: لَا، قَدْ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا، بَلِ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ مُجْتَمِعُونَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا سُنَّةَ بَعْدَ سُنَّتِي، فَمَنِ ادَّعَى بَعْدَ ذَلِكَ فَدَعْوَاهُ وَ بِدْعَتُهُ فِي النَّارِ، فَاقْتُلُوهُ، وَمَنِ اتَّبَعَهُ فَإِنَّهُ فِي النَّارِ، أَيُّهَا النَّاسُ، أَحْيُوا الْقِصَاصَ، وَأَحْيُوا الْحَقَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ، وَلَا تَفَرَّقُوا، أَسْلِمُوا وَسَلِّمُوا تَسْلَمُوا، كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي، إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ». الفقيه: ج ٤، ص ١٦٣.

أَخَذْتُ لَهُ مِيثَاقَ حَمَلَةِ عَرْشِي فَمَا دُونَهُمْ مِنْ خَلَائِقِي فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِهِ، فَآمِنْ بِهِ يَا آدَمُ تَزْدَدْ مِنِّي قُرْبَةً، وَ مَنْزِلَةً، وَفَضْلاً، وَنُوراً، وَ وَقَاراً.

قَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

قَالَ اللَّهُ: قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ يَا آدَمُ، وَ قَدْ زِدْتُكَ فَضْلاً وَ كَرَامَةً، وَ أَنْتَ يَا آدَمُ، أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ، وَ ابْنُكَ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ». الحديث[1].

بعثةُ الأنبياء عليهم السلام

ويجبُ العلمُ بأنّ بعثةَ الأنبياءِ من باب قاعدةِ اللّطفِ[2]، وهو أمرٌ واجبٌ على الله تبارك وتعالى؛ إذ أنّه بعدَ أنْ ثبتَ أنّ الخلقةَ والخلائقَ ليستْ بِعَبَثٍ، فكيفَ بالحكيمِ المطلقِ أنْ يفعلَ ما ليسَ بمفيدٍ؛ ولأنّه غنيٌّ بالذات، فلابدَّ من عَوْدِ النفعِ على الخلائق، فيجبُ إرسالُ الرُّسلِ وجعلُهم وسائطَ بينَهُ وبينَ خلقهِ كيْ يصلَ الخلقُ إلى حدِّ الكمالِ، ويستحقَّ إفاضةَ فيُوضاته اللّامتناهيةِ؛ إذْ أنّ الوصولَ إلى ساحةِ عزّتهِ ممتنعٌ، والتكلُّمَ والمخاطبةَ معَ ذاتِ قدسهِ ومشاهدةَ جمالِهِ الفريدِ غيرُ ممكنٍ ومُتَعَذِّرٌ؛ لذا فلا طريق إلّا بوجود واسطة بينه وبين خلقه كي تَصِل أوامرُه ونواهيه إلى الخلق، وتتعيّنُ تكاليفُهم، وبهِ يصلونَ إلى ثمرةِ خلقِهم، ولابدَّ من عصمةِ هذه الوسائطِ وتبرّيهم عن جميع المعاصي صغيرةً وكبيرةً، وتَنَزّهِهِم من العُيوبِ والأخلاقِ الرذيلةِ كيْ يتمَّ الاعتمادُ عليهم، والثّقةُ بصدقهم، ولابدَّ أن يكونُوا من جنسِ البشرِ كي يتمَّ الأُنسُ معهم.

روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لِلزِّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَهُ: مِنْ أَيْنَ أَثْبَتَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ ؟ قَالَ: «إِنَّا لَمَّا أَثْبَتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقاً صَانِعاً مُتَعَالِياً عَنَّا وَ عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيماً مُتَعَالِياً لَمْ يَجُزْ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ، وَ لَا يُلَامِسُوهُ فَيُبَاشِرَهُمْ

---

١. بحارالأنوار، ج١٥، ص ٢٢٩ ـ ٢٤٠، ح٥٨.

٢. حاصل قاعدة اللطف أنّه إذا كان الغرض المترتّب على التكليف لا يحصل إلّا بفعل يقرّب العبد من الطاعة ويُبعّده عن المعصية كان على الله سبحانه القيام بذلك.

وَيُبَاشِرُوهُ، وَ يُحَاجَّهُمْ وَ يُحَاجُّوهُ ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَ يَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ وَ مَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ، وَ فِي تَرْكِهِ فَنَاؤُهُمْ، فَثَبَتَ الْآمِرُونَ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ وَ الْمُعَبِّرُونَ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام وَ صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حُكَمَاءَ مُؤَدَّبِينَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثِينَ بِهَا غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَ التَّرْكِيبِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ، ثُمَّ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ مِمَّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَ الْبَرَاهِينِ؛ لِكَيْلَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَ جَوَازِ عَدَالَتِهِ[1]».

الفرقُ بينَ النبيّ والرسول والمحدّث

أما الفرقُ[2] بينَ النبيّ والرسول[3] والمحدّث[4]، فسيتّضح لك بما تتضمّنه الأحاديث التالية:

---

١. الكافي، ج١، ص١٨٩.

٢. الفرق بين الرسول والنبيّ من وجوه:

الأوّل: ما قاله البيضاوي: إنّ الرسولَ صاحبُ شريعةٍ بخلاف النبيّ» وهو مردودٌ؛ لأنّ الشرائعَ لا تزيدُ على خمسةٍ لأُولي العزم، إلّا أنّ القرآن صرّح برسالة غير أُولي العزم.

الثاني: عن بعض العرفاء أنّه أُخِذَ في «الرسالة» اعتبارُ تبليغِ الأحكام﴿يَا أيهّا الرَسُولُ بَلّغْ﴾، وفي النبوّة اعتبارُ الإخبارِ عن المعارفِ والحقايقِ التي تتعلّق بتفاصيل الصفات والأفعال.

الثالث: أنّ الرسولَ مَنْ كانَ له كتابٌ والنبيُّ بخلافهِ.

الرابع: الرسولُ الذي أُرسِلَ إلى الخلق بإرسال جبرئيل عليه السلام عياناً، والنبيّ الذي تكون نبوّته إلهاماً أو مناماً، وبه وردتْ أحاديثنا، كما ذكر سيّدنا المؤلّف رحمه الله.

٣. عن أبي ذرٍّ الغفاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ عددَ الرسلِ ثلاثمائةٌ وثلاثةَ عشرَ رسُولاً». فتح الباري، ج٦، ص٢٥٧.

٤. والمحدَّث كمقدَّس من تحدّثهُ الملائكةُ وإن لم يكن نبيّاً، كالسيّدة مريم عليها السلام، وهو صريح القرآن، وقد أجمع المسلمون على وجود أفراد غير أنبياء تحدّثهم الملائكة.

١. رَوَى أَحْمَد بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَد بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ زُرَارَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾[1] مَا الرَّسُولُ وَمَا النَّبِيُّ؟

قَالَ: «النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَلَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ. وَ الرَّسُولُ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَيَرَى فِي الْمَنَامِ، وَيُعَايِنُ الْمَلَكَ». قُلْتُ: الْإِمَامُ مَا مَنْزِلَتُهُ؟ قَالَ: «يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا يَرَى، وَ لَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ﴾[2] وَلَا مُحَدَّثٍ»[3].

٢. روى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ، قَالَ: كَتَبَ الْحَسَنُ ابْنُ الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفِيُّ إِلَى الرِّضَا عليه السلام: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ أَخْبِرْنِي مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْإِمَامِ؟

قَالَ: فَكَتَبَ أَوْ قَالَ: «الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَ النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ: أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ فَيَرَاهُ وَ يَسْمَعُ كَلَامَهُ، وَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، وَرُبَّمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام.

وَالنَّبِيُّ رُبَّمَا يَسْمَعُ الْكَلَامَ، وَ رُبَّمَا رَأَى الشَّخْصَ وَ لَمْ يَسْمَعْ.

وَالْإِمَامُ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَ لَا يَرَى الشَّخْصَ»[4].

٣. روى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْأَحْوَلِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْمُحَدَّثِ، قَالَ: «الرَّسُولُ الَّذِي يَأْتِيهِ جَبْرَئِيلُ قُبُلاً فَيَرَاهُ، وَيُكَلِّمُهُ، فَهَذَا الرَّسُولُ.

وَأَمَّا النَّبِيُّ، فَهُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ، وَنَحْوَ مَا كَانَ رَأَى

---

١. مريم، الآية ٥١ و ٥٤.

٢. الحج، الآية ٥٢.

٣. الكافي، ج١، ص١٩٧.

٤. المصدر.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَسْبَابِ النُّبُوَّةِ قَبْلَ الْوَحْيِ حَتَّى أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالرِّسَالَةِ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّةُ وَ جَاءَتْهُ الرِّسَالَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَجِيئُهُ بِهَا جَبْرَئِيلُ، وَيُكَلِّمُهُ بِهَا قُبُلاً، وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّةُ، وَ يَرَى فِي مَنَامِهِ، وَيَأْتِيهِ الرُّوحُ، وَيُكَلِّمُهُ وَيُحَدِّثُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يَرَى فِي الْيَقَظَةِ».

وَأَمَّا الْمُحَدَّثُ، فَهُوَ الَّذِي يُحَدَّثُ فَيَسْمَعُ وَلَا يُعَايِنُ وَلَا يَرَى فِي مَنَامِهِ»[1].

٤. روى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ﴾ وَلَا مُحَدَّثٍ».

قُلْتُ: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ لَيْسَت هَذِهِ قِرَاءَتَنَا، فَمَا الرَّسُولُ، وَالنَّبِيُّ وَالْمُحَدَّثُ؟

قَالَ: «الرَّسُولُ الَّذِي يَظْهَرُ لَهُ الْمَلَكُ فَيُكَلِّمُهُ، وَ النَّبِيُّ هُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ، وَرُبَّمَا اجْتَمَعَتِ النُّبُوَّةُ وَ الرِّسَالَةُ لِوَاحِدٍ، وَالْمُحَدَّثُ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا يَرَى الصُّورَةَ».

قَالَ: قُلْتُ: ـ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ـ كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي رَأَى فِي النَّوْمِ حَقٌّ، وَأَنَّهُ مِنَ الْمَلَكِ؟ قَالَ: «يُوَفَّقُ لِذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَهُ، لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ، وَ خَتَمَ بِنَبِيِّكُمُ الْأَنْبِيَاءَ»[2].

أوصافُ الرسولِ الأكرمِ ﷺ

وأمّا أوصافُ[3] خاتَمِ الأنبياء محمّدِ بنِ عبدِ الله ﷺ، فإنّه كانَ عالماً بجميعِ ما علّمَ اللهُ

---

١. المصدر، ص١٧٧.

٢. المصدر، ص١٩٧.

٣. وأمّا شمائله ﷺ، فمِنها: ما رواه أبو هريره، قال: تُوفّي رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يومَ الاثنين لاثنتي عشر خلت من شهر ربيع الأوّل، فلمّا كان صبيحة الخميس إذا نحن بشيخ قد جاء فقال: أنا حبر من أحبار بيتِ المقدس، فقال: يا عليُّ، صِفْ لي صفاتِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كأنّي أنظر إليه، فقال: «بأبي وأُمّي، لم يكن بالطويلِ الذاهبِ ولا بالقصيرِ، كانَ رَبْعَةً من الرجال، أبيضَ، مُشَرّباً بِحُمْرةٍ، جَعْدَ المفرق، شعرَه

←

آدمَ عليه السلام، كما أنّه عالمٌ بجميعِ ما كانَ يعرفهُ الأنبياءُ والملائكةُ، وقد أعطاهُ اللهُ تعالى عُلوماً لم يُعْطِها لأحدٍ من الأنبياءِ، كما هو المحكيُّ من أخبار السَلَفِ[1].

وقد روى العلامّة المجلسيّ رحمه الله: بأنّه صلى الله عليه وآله كان جامعاً لكلّ الكمالات من الشرفِ، والنَسَبِ، والحُسْنِ، والحِلْمِ، والبُعدِ عن الرذائِلِ الداخليّةِ والخارجيّةِ، والقدرة التي يَحتاجها النوع البشريّ[2].

وقال القطب الراوندي رحمه الله: إنّ جميعَ كُتب السابقين ـ يعني كتب الأنبياء السابقين ـ قد صدّقتِ النبيَّ محمّدَ بنَ عبدِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وقد وُصفَ بصفاتهِ وعلاماتهِ وزمانِ ومكانِ ولادتهِ، وأحوالِ والدهِ ووالدتهِ، وأخلاقهِ، وتعامُلهِ معَ الناسِ، ولُطْفِهِ وعَفْوِهِ عن الناس، وخصوصاً عفوه عن قريشٍ فهو ثابتٌ في التاريخ، فإنّه متى ما صادف جماعةً من قريش، فإنّهم كانوا يكلّمونه بكلام قبيح، وكانوا يرمونه بالتراب، ويتّهمونه ويسمّونه بالسفيه، فعندما دخل مكّة وانتصر عليهم قام وخاطبهم: أيّها الناسُ، أقولُ لكم كما قالَ أخي يوسف عليه السلام: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾[3]، فقد عَفا عَنْهُمْ وسامحهم، فإنّ كرمه وعفوه

←إلى شُحْمة أُذُنيه، صلتَ الجَبِين، واضِحَ الخَدَّين، مقرونَ الحَاجِبَيْنِ، أَدْعجَ العَيْنينِ سَبْطَ الأظْفارِ، أَقْنَى الأَنْفِ، دقيقَ المَسْرَبةِ، مفلجَ الثَنايا، كَثَّ اللِحيةِ، كأنَّ عُنُقَهُ إبريقُ فِضّةٍ، كأنّ الذهبَ يجري في تَراقيهِ، عَرَقَهُ في وَجْههِ كاللُؤلُؤ، شَثنَ الكَفَّينِ والقَدَمينِ، له شَعْراتٌ ما بَيْنَ لُبَّتِهِ وصَدْرِهِ تَجْرِي كالقَضِيْبِ، لميكنْ على بَطْنِهِ ولا على ظَهْرِهِ شَعَراتٌ غيرها، يفوحُ منه ريحُ المِسْكِ، إذا قامَ غَمَرَ الناسَ، وإذا مَشَى فكأنّما يتقلَّع من صَخْرةٍ، إذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جميعاً، وإذا انْحَدَرَ فكأنّما ينْحَدِرُ في صَبَبٍ، أطْهرُ الناسِ خلقاً، وأشجعُ الناس قَلباً، وأسْخَى الناسِ كَفّاً، لميكنْ قبلَه مثلُه، ولا يكونُ بعدَه مثلُه أبداً» فقالَ الحَبْرُ: يا عليُّ، إنّي أصبتُ في التوراة هذهِ الصفةَ، وقد أيقنتُ أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأنّ محمّداً رسولُ اللهِ. كنز العمال، ج٧، ص١٧٢.

١. وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضلُ الراسخين في العلم، قد علّمه اللهُ جميعَ ما أنزله عليه من التنزيل والتأويل، وما كان لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويلَه، وأوصياؤهُ من بعدِه يعلمونَه. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٧٩.

وقال القطبُ الراوندي رحمه الله: أمّا سيدُنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فإنّه كان يعلَمُ جميعَ ما علّمه اللهُ آدمَ، وجميعَ الأنبياءِ والملائكةِ، وقد علّمه الله ما لم يعلموا، وأوصله إلى ما لم يَصِلوا. الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٨٤.

٢. أُنظر: بحار الأنوار، باب أحوال النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله.

٣. يوسف، الآية ٩٢.

عَنْهُمْ واضح[١].

والنبيّ ﷺ أعلمُ الناسِ بالتوراةِ والإنجيلِ والزبورِ وجميعِ كُتُبِ الأنبياء، وكان عالماً بجميع قصص السلف في حين أنّه لم يَدرِسْ ولم يَقرأ الكتبَ، وكـان مـحيطاً بـجميع الأخبار السابقة لآدمَ عليه السلام، وقد أخبرَ بما سيحدثُ فيما بعد عصرهِ حتّى قيامِ السـاعة، وقد كانَ أوفى الناس بالعَهْدِ، ولم يُرَ منهُ قطّ الكذبُ أو الإساءةُ لأحدٍ، لا في صِغَرِهِ ولا في كُهولة سِنِّهِ، وقد سُمّي بالصادق الأمين قبل نُبوّته.

وأمّا زُهده، فقد ملأ الشرق والغرب خبرُه، ولم ينكر ذلكَ منه أحدٌ، ولم يُبْقِ لنفسه شَيْئاً بعد وفاته من درهمٍ ولا دينارٍ.

معجزةُ القرآنِ الكريمِ

اِعْلَمْ، أنَّ معجزاتِ الرسولِ الأكرم ﷺ متعدّدةٌ؛ فمنها ما هُوَ مَوْجُوْدٌ في كـلِّ زمـانٍ ومكانٍ، وعند العامّة والخاصّة؛ مثل القرآن الكريم، فإنّه ظاهر بيننا وَنَقْرَأُهُ ونسمعه.

وقدْ وقعتْ لدى البعضِ الشبهةُ حولَ كيفيّةِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ؛ وذلكَ لغفلتهم عنْ إعجازه وكونِهِ خارقاً للعادةِ بالنسبةِ لكلامِ العربِ، فإنّ بـناءَ كـلامِ القـرآنِ وأسـبابَ فصاحتهِ في الألفاظِ وكيفيّةِ ترتيبهِ، وكيفيّةِ الفرقِ بينَ الفصيحِ والأفصحِ والبليغِ والأبلغِ، ومقدار فاصلة الكلام وقطعه ومباديه، وأنواع نظم الكلام، وفي نوع وكـيفيّة تـفصيل بعض أنواع الكلام على البعض الآخر، ليُعلم أنّ هذا النظم يُباينُ سائرَ أنواعِ النظم العربي من أنواع الخُطَبِ، وطريقة تركيب الألفاظ والأشعار والخطب، كما هو الواضـح عـند التأمّل في مقاطعه، واستجماع معانيه، ومتى ما أُريد تغيير أحد ألفـاظه فَـلَنْ يُـمْكِنَ الإتيانُ ببدل ذلك اللفظ حيث إنّ اللفظ الأوّلَ هو أوفق وأدلّ وأجمع على المعنى، كما هو المُلاحظ في نظم ومعاني القرآن الكريم، وكما يقول القـرآن الكـريم: ﴿قُـلْ لَـئِنِ

---

١. الخرائج والجرائح، ج١، ص٣٣.

اَجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰـذا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِـيراً﴾[١]، وقال: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِـي رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلىٰ عَبْدِنا فَـأْتُوا بِسُورَةٍ مِـنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِـينَ﴾[٢].

بحيث إنّه ﷺ خيّرهم بين المعارضة والمحاربة، والحال أنّهم أهل الفصاحة والبلاغة والقدرة في ترتيب وتركيب الكلام، وكان افتخارهم بأنّهم أهل البلاغة والفصاحة، ومع ذلك عجزوا وقبلوا المقاتلة التي اشتملت على القتل والأسر، وهذا دليل الإعجاز، فإنّ العاقل لا يختار الأمر الصعب ويترك الأمر السهل.

العجزُ عنْ معارضةِ القرآنِ الكريمِ

إنّ القرآن الكريم منذ ألف وثلاثمائة وثمانية وستّين سنة[٣] يقول: ﴿فَـأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[٤]، ولا يزال هذا التحدّي قائماً إلىٰ يوم القيامة، لكنّهم عجزوا عن معارضة القرآن مع اعترافهم بأنّ القران الكريم يشكّل عقبةً كبرى أمام سيطرتهم عـلى المسـلمين[٥]،

---

١. الإسراء، الآية ٨٨.

٢. البقرة، الآية ٢٣.

٣. أضاف المؤلّف ﵀ هذا الموضوع بعد إكمال التأليف بعدّة سنين؛ لتصريحه في آخر الكتاب بإتمامه سنة ١٣٥٧هـ فتنبّه.

٤. البقرة، الآية ٢٣.

٥. وإليك بعض اعترافاتهم الصريحة بذلك:

١. رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ووزير المستعمرات البريطانيّة يقول: «لن تحقّق بريطانيا شيئاً من غاياتها في العرب إلّا إذا سلبتهم سلطان هذا الكتاب». القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان. (أحمد عمران)، ص ١٧. نشر دار النفيس، بيرت، طاولى سنة ١٩٩٥.

٢. ويقول نفس الشخص المذكور في تصريح له أمام العموم البريطاني ما نصّه: «ما دام هذا القرآن موجوداً فى أيدي المسلمين، فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق، ولا تكون هي نفسها في أمان»، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، للدكتور فهد الرومي، ص ٤٤٢.

٣. يقول الخاخام الأكبر لإسرائيل مردخاي الياهو: «هذا الكتاب الذي يسمّونه القرآن هو عدوّنا الأكبر والأوحد، ←

وواقع حالهم يدلّ بوضوحٍ على عجزهم عن معارضة القرانِ.

التبشيرُ العقيمُ

إنّ بعض الأديان التي بلغت أُممها غاية الرُّقي في الصناعات حيث اخترعوا الطائرة والمذياع والتلغراف اللاسلكي والوسائل التقنية الحديثة الأُخرى، فإنّهم لايزالون عاكفين على طباعة التوراة، والإنجيل، والكتب المخترعة، ويوزّعونها لأطفال المسلمين لكي يحرّفونهم عن الطريق؛ نظراً لكون ذهن الحدث خالٍ [١].

أيُّها المسلمون في العالم!! إنّ كلّ هذه الأتعاب التي يقومون بها ويصرفون أموالاً طائلة في بلاد المسلمين، يستدرجون بها الضعفاء لحرف أذهانهم عن الطريق أيسر وأهون عليهم من أنْ يأتوا بسورة واحدة من مثل القرآن الكريم، بحيث يؤيّد الفصحاءُ والبُلغاءُ أنّ ما أتوا به هو مثل القرآن، وبذلك يستطيعون إبطال معجزة القرآن الكريم.

فعدم استطاعتهم الإتيان بسورة من مثل القرآن مع بذلهم جهوداً جبّارةً ضدّ الإسلام الحنيف لدليلٌ واضحٌ وبرهانٌ قاطعٌ على عجزهم عن معارضة القرآن، وأحقيّة القرآن والإسلام.

نعم، إنّهم عجزوا عن معارضة القرآن، فعمدوا إلى أساليب أُخرى، وإلّا لماذا ينصبون

←هذا العدوّ لا تستطيع وسائلنا العسكريّة مواجهته». مجلة البيان، العدد ١٥٩، بتاريخ ذي‌القعدة ١٤٢١هـ) و جريدة البلاد السعودية، ٣٠ رجب، ١٤٢١هـ.

٤. يقول الخاخام الفرنسي فى الجزائر: «إنّنا لن ننتصر على الجزائريّين ما داموا يقرأون القرآن». قادة الغرب (لجلال العالم) ص ٣١.

٥. يقول جون تاكلي: «يجب أن نستخدم القرآن ـ وهو أمضى سلاح ـ ضدّ الإسلام نفسه بأن نعلم هؤلاء الناس ـ يعني المسلمين ـ أنّ الصحيح في القرآن ليس بجديد، وأنّ الجديد ليس بصحيح». مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، ص ٣٢٩؛ الدورة السابعة، العدد ٧، الجزء الرابع عام ١٩٩٢.

١. لذا أكّدت التعاليم الإسلاميّة على الاهتمام بالطفل والنشء الجديد، قال الإمام الصادق عليه السلام: «بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة». الكافي، ج ٦، ص٤٧.

شراكاً في البلدان الإسلاميّة لجذب أطفال المسلمين تحت ذريعة التثقيف والتعليم، وغيرها من الخدع المعروفة.

محاولاتٌ يائسةٌ لطرحِ بدائلَ عن القرآنِ الكريمِ

ومن أدلّة عجزهم عن معارضة القرآن محاولاتهم اليائسة لإبعاد المسلمين عن هدي القرآن الكريم بمختلف الوسائل من خلال التلفاز، والمذياع، وغيرها ممّا يجعل الفرد المسلم معرضاً عن القرآن الكريم.

مع أنّني أتذكّر سابقاً بأنّ كلّ مسلم عندما يفتح باب متجره صباحاً يقرأ القرآن تيمّناً وتبرّكاً، مركّزاً على بعض الآيات التي ترسخ في ذهنه مبادئ العقيدة الحقّة بحيث يمكنه أن يناظر بها أصحاب المذاهب المنحرفة، والأهواء الباطلة، فيقرأ آية قرآنيّة ويستدلّ بها في مواقع المحاججة، وينتصر على أعداء الله[١]، وكذلك عند عبور المسلم ومروره في السوق تصل إلى مسامعه هذه الآيات، فتكون له تذكرةً وعِظةً وعِبرةً.

أيّها المسلمون، ماذا دهاكم؟! وما الذي يجري في عصرنا الحاضر؟! لماذا نبذ بعض المسلمين كتابَ الله وراء ظهورهم، فتركوا دينهم القويم الصحيح واتّبعوا بهوى النفس الأديان الباطلة والمنحرفة.

المقارنةُ بينَ معجزاتِ الأنبياءِ عليهم السلام ومعجزةِ نبيّنا صلى الله عليه وآله

إنّ النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم عندما بُعث كانت مفخرةُ فصحاء العرب هي البلاغة والفصاحة،

---

١. حدّثني بعض الكبسة في الغرب، قال: جاءني إلى متجري أحد المبشّرين بالمسيحيّة، وكان هدفه إقناعي بأنّ السيّد المسيح ابن الله بدليل أنّه لم يكن له أب، فتلوت عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، ثمّ طلبت منه الجواب، فقال لي بصراحة: أنا لم أسمع بهذا الاستدلال من ذي قبل، ووعدني أن يأتيني بالجواب، إلّا أنّي لم أره بعد ذلك.

يقول النبيّ ﷺ: «أيّها الناس، إنّ النبيّ موسى عليه السلام[١] كانت له يدٌ بيضاءُ وعصاً تتحوّل إلى ثعبان متى ما ألقاها؛ وذلك لانتشار السحرة في زمانه حيث كانوا يمتازون بسحرهم، فمعجزته عليه السلام أَبطلَت كلَّ سحرِهم، ولم يتمكّنوا من معارضته.

وكذا النبيّ عيسى[٢] (على نبيّنا وآله وعليه السلام) كان يُحيي الموتى، ويخبر عمّا يدّخرون في البيوت، وكانت أُمّته تمتاز بالتبحّر في الطبابة، فبعد ذلك لم يتمكّنوا من معارضته».

وأمّا نبيّنا ﷺ، فيقول: «أنا النبيّ الخاتم، آتي بكلامٍ من قِبَل الله تعالى، مكوّنٍ من نفسِ أحرفِ كلامكم الذي تتفاخرون به، ومع ذلك لاتستطيعون مجاراته ولا معارضته، ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً ونصيراً، وهذه معجزة أعلى من إحياء الأموات، واليد البيضاء؛ لأنّهم كانوا من الأوّل عاجزين عن إحياء الأموات وأمثاله، لكنّ القرآن جاء بالبلاغة والفصاحة التي هي من جنس الكلام الذي يتفاخر به العرب، فتحدّاهم أن يأتوا بمثله»[٣].

---

١. قال تعالى: ﴿فَأَلقىٰ عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنّاظِرِينَ﴾. الأعراف، الآية ١٠٨.

٢. قال تعالى: ﴿أَنّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي ٱلْمَوْتىٰ بِإِذْنِ ٱللّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران، الآية ٤٩.

٣. روي أنّ قريشاً أرادوا معارضة القرآن، فعكفوا على لباب البرّ، ولحوم الضأن، وسلاف الخمر، أربعين يوماً، لتصفو أذهانهم. فلمّا أخذوا فيما أرادوا سمعوا هذه الآية ﴿وَ قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَ قُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فقال بعضهم لبعض: هذا كلامٌ لا يشبهه شيء من الكلام، ولا يشبه كلام المخلوقين. وتركوا ما أخذوا فيه، وافترقوا. مجمع البيان، ج٥، ص٢٨٢.

وروي أنّ ابن المقفّع ـ وكان فصيحاً بليغاً، بل قيل: إنّه أفصح أهل وقته ـ رام معارضة القرآن، فنظّم كلاماً وجعله مفصّلاً وسمّاه سوراً فاجتاز يوماً بصبيّ يقرأ القرآن في مكتب فرجع ومحا ما عمل، وقال: أشهد أنّ هذا لا يعارض أبداً، وما هو من كلام البشر. تفسير الآلوسي، ج١٢، ص٦٣.

وأيضاً سمع الوليد بن المغيرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ فحار عجباً ودهشةً، وأخذ يحدّ النظر عبرة وفكرة وهو يقول: واللهِ؛ إنّ له لحلاوة، وإنّ أعلاه

←

معجزاتُ النبيّ محمّدﷺ

وأمّا القسم الثاني من معجزاتهﷺ، فنذكر بعضها:

١. ورد في كتابِ الخرائج و الجرائح للشيخ الجليل، قطب الدين الراونديﷺ قَوْلُهُ: رُوِيَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ طَلَبَ غِرَّتَهُ[1]، فَلَمَّا رَآهُ سَاجِداً أَخَذَ صَخْرَةً لِيَطْرَحَهَا عَلَيْهِ أَلْزَقَهَا اللَّهُ بِكَفِّهِ، وَ لَمَّا عَرَفَ أَنْ لَا نَجَاةَ إِلاَّ بِمُحَمَّدٍ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ رَبَّهُ، فَدَعَا اللهَ فَأُطْلِقَ يَدُهُ وَطَرِحَ بِصَخْرَتِهِ[2].

٢. رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ مَعَهُ ضَبٌّ قَدْ صَادَهُ، وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا النَّبِيُّ.

قَالَ: وَ اللَّاتِ وَ الْعُزَّى؛ مَا أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ، وَ لَوْ لَا أَنْ تُسَمِّيَنِي قَوْمِي عَجُولاً لَعَجَّلْتُ عَلَيْكَ فَقَتَلْتُكَ.

فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا قُلْتَ؟ آمِنْ بِاللَّهِ. قَالَ: لَا آمَنْتُ، أَوْ يُؤْمِن بِكَ هَذَا الضَّبُّ، وَ طَرَحَهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «يَا ضَبُّ»، فَأَجَابَهُ الضَّبُّ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ.

قَالَ: «مَنْ تَعْبُدُ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ، وَ فِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ، وَ فِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ، وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ، وَ فِي النَّارِ عِقَابُهُ.

قَالَ: «فَمَنْ أَنَا يَا ضَبُّ؟» قَالَ: رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

←لمثمر وأسفله لمُغدق، وأنّه ليعلو ولا يُعلى عليه. وسمع الأصمعي كلام جارية فأعجبه منطقها وقال لها: ما أفصحكِ؟ فقالت: أو يعدّ هذا فصاحة بعد قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقد أتى فيه على اختصاره بأمرين ونهيين، وخبرين وبشارتين. نور الأفهام (للسيّد اللواساني)، ج١، ص٣٣١.

١. الغِرّة ـ بالكسر ـ: الغفلة.

٢. الخرائج والجرائح، ج١، ص٣٤؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٥٦.

صَدَّقَكَ، وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ.

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا أَتَّبِعُ أَثَراً بَعْدَ عَيْنٍ، لَقَدْ جِئْتُكَ وَ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ، وَ إِنَّكَ الْآنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَ وَالِدَيَّ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ـ وَ كَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ـ فَأَخْبَرَهُمْ بِالْقِصَّةِ، فَآمَنَ أَلْفُ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ[١].

٣. رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «لَمَّا خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَإِذَا نَحْنُ بِوَادٍ ملأ [مَلْآنَ] مَاءً فَقَدَّرْنَاهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ قَامَةً، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَدُوُّ مِنْ وَرَائِنَا وَالْوَادِي أَمَامَنَا، كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[٢] فَنَزَلَ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ مُرْسَلٍ عَلَامَةً، فَأَرِنَا قُدْرَتَكَ، فَرَكِبَ وَ عَبَرَتِ الْخَيْلُ وَ الْإِبِلُ لَا تَنْدَى حَوَافِرُهَا، وَ أَخْفَافُهَا، فَفَتَحُوهُ».

ثُمَّ أُعْطِيَ بَعْدَهُ فِي أَصْحَابِهِ حِينَ عُبُورِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الْبَحْرَ بِالْمَدَائِنِ بِجَيْشِهِ[٣].

المعاجزُ البدنيّةُ للرسولِ الأكرمِ صلى الله عليه وآله

وأمّا المعاجزُ البدنيّةُ للنبيّ صلى الله عليه وآله، فمنها:

أوّلاً: أنّه كانَ يَرى مَنْ خَلْفِهِ كما يَرى مِنْ أمَامِهِ[٤].

ثانياً: كانَ يفهمُ جميعَ اللّغاتِ، ويتكلّمُ بجميعِ اللّغاتِ[٥]. والحالُ أنّه أُمّيٌّ[٦] لم يَدْرُسْ،

---

١. الخرائج والجرائح، ج١، ص٣٨.

٢. الشعراء، الآية ٦١.

٣. الخرائج والجرائح، ج١، ص٥٤؛ بحار الأنوار، ج٢٨، ص٢١، ح ٢٩.

٤. الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٠٧.

٥. كان رسول الله صلى الله عليه وآله مبعوثاً إلى الناس كافّة، أبيضِهم وأسودِهم، وأحمرِهم، وعربيّهم وعجميّهم، فعلّمه اللهُ لغاتِهم، وعرّفه كلماتِهم لإتمامِ الحُجّة ـ ولله الحُجّةُ البالغةُ ـ وقالَ تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ فعلّمه اللهُ جميع اللّغات.

٦. قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الأعراف، الآية ١٥٨.

وَلَمَ يَقْرَأ الكُتُبَ.

ثالثاً: كانتِ الحصاةُ في يدِه تسبّحُ وتهلّلُ، وكانَ الناسُ يسمعونَ ذلكَ[١]. وعند ولادته كان مَخْتُوناً[٢]، وكانتْ رائحةُ المسك تنتشِرُ منهُ[٣].

ونكتفي بهذا القدر، فإنّنا إذا أردنا إحصاءَ معاجزِهِ، فلابدّ من أن نكتبَ كتاباً كاملاً حولَ معجزاته فقط[٤].

المعاجزُ الكونيّةُ للنبيّ الأكرم ﷺ

وأمّا معاجزُهُ التي تتعلّقُ بالأُمورِ السماويّةِ والآثارِ العلويّةِ، فسنذكرُ قدراً منها:

الأوّلُ: شقُّ القمرِ[٥].

---

١. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٢٤.

٢. المصدر، ج ٢، ص ٥٠٧.

٣. المصدر، ج ٣، ص ٦٣؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٨٥.

٤. منها: أنّ الغمامة كانت تظلّلهُ، وأنّه كان يسمعُ في النوم كما يسمع في اليقظة، وأنّه خرج من بين أصابعهِ الماءُ، وأنّ الجذعَ حَنّ لانتقاله ﷺ عنه، وأنّه لم يقعْ ظلّله على الأرضِ، وأنّه مختوم على كتفيه بـ «لا إلٰهَ إلّا الله محمّدٌ رسولُ الله» وأنّه حَفِظَ سورَ القرآن بعد تلاوةٍ واحدةٍ من جبرائيل ؑ، دونَ أنَ ينسى منها شيئاً، وأنّه استأذنَ عليه مَلَكُ الموتِ، وغيرُ ذلك ممّا ذكر في محلّه.

روي أنَّ لِكُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مُعْجِزَةٌ، فَمُعْجِزَةُ رَأْسِهِ أَنَّ الْغَمَامَةَ ظَلَّتْ عَلَى رَأْسِهِ، وَمُعْجِزَةُ عَيْنَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ، وَ مُعْجِزَةُ أُذُنَيْهِ هِيَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ فِي النَّوْمِ كَمَا يَسْمَعُ فِي الْيَقَظَةِ وَ مُعْجِزَةُ لِسَانِهِ أَنَّهُ قَالَ لِلظَّبْيِ: مَنْ أَنَا قَالَ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَمُعْجِزَةُ يَدِهِ أَنَّهُ أَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الْمَاءَ، وَ مُعْجِزَةُ رِجْلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ لِجَابِرٍ بِئْرٌ مَاؤُهَا زُعَاقٌ فَشَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَغَسَلَ رِجْلَيْهِ فِي طَشْتٍ وَ أَمَرَ بِإِهْرَاقِ ذَلِكَ الْمَاءِ فِيهَا فَصَارَ مَاؤُهَا عَذْباً، وَمُعْجِزَةُ عَوْرَتِهِ أَنَّهُ وُلِدَ مَخْتُوناً، وَ مُعْجِزَةُ بَدَنِهِ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ ظِلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نُوراً، وَمُعْجِزَةُ ظَهْرِهِ خَتْمُ النُّبُوَّةِ كَانَ عَلَى كَتِفِهِ مَكْتُوباً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٢٩٩.

٥. حدثَ ذلك في السنة الخامسة قبل الهجرة. قال ابن عبّاس: اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنتَ صادقاً فشقّ لنا القمرَ فِلْقتين، فقال لهم رسول الله ﷺ: إنْ فعلتُ، تؤمنون؟، قالوا: نعم، وكانت ليلةَ بدرٍ، فسألَ رسولُ الله ﷺ ربّه أن يُعطيه ما قالوا، فانشقّ القمرُ فِلْقتين ورسولُ اللهِ يُنادي: يا فلانُ! يا فلانُ! اشهدوا.

وروي عن ابن مسعود أنّه قال: والذي نفسي بيده؛ لقد رأيتُ حِراءَ بين فِلْقتي القمر.

←

الثاني: ردُّ الشَمْسِ[١].

الثالث: نزولُ مائدةٍ منَ السَماءِ لأهَلِ البيْتِ عليهم السلام[٢].

وعن جُبير بن مُطْعِمٍ قال: انشقَّ القمرُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى صار فِلْقتين على هذا الجبل، وعلى هذا الجبل، فقال ناسٌ: سَحَرَنا محمّدٌ، فقال رجلٌ: إنْ كان سَحَرَكم فلم يَسْحَرِ الناسَ كلَّهم. مجمع البيان، ج٩، ص ٣١٠.

قال الشيخُ الطبرسيّ ماملخّصه: «روى معجزة شَقِّ القمرِ جماعةٌ كثيرةٌ من الصحابة: منهم: عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وابن عباس، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن عمرو، وعليه جماعة المفسّرين، إلّا ما روي عن عثمان بن عطاء، وعن الحسن، والبلخي أنّ معناه: وسينشقُّ القمرُ، وهذا لا يصحّ؛ لإجماع المسلمين؛ ولاشتهاره بين الصحابة، فلا يعتدّ بمَن طعن في ذلك بأنّه لو وقعَ انشقاق القمر لما خفيَ على أهل الأقطار، فقولهُ باطلٌ؛ لأنّه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبهُ عن أكثرهم بغيم ونحوه؛ ولأنّه قد وقعَ ذلك ليلاً». المصدر.

قال العلّامة الطباطبائيّ ما ملخّصه: «اتّفقَ أهـلُ الحديث والمفسّرون على حصول هذه المعجزة، إلّا الحسن، وعطاء، والبلخي حيث قالوا: معنى قوله: ﴿انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ سينشقُّ يومَ القيام. وهو مدفوع بالآية التـالية: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ إذ يومَ القيامة تظهرُ فيه الحقائق، ولا معنى لقولهم: ﴿إنّها سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾. ومثله في السقوط ما قيل: إنّ الآية إشارةٌ إلى قول الفلكيّين من أنّ القمرَ قطعةٌ منشقّةٌ من الأرض، كما أنّ الأرضَ جزءٌ منفصلٌ من الشمس، فقوله: ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إشارة إلى حقيقة علميّة لم تكشف يوم النزول.

١. روى الشيخ الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث عن أسماء بنت عميس، قالت: قال عليٌّ عليه السلام: «كنتُ أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله قاعدينِ فيها، إذ وضع رأسه في حجري فنام، وحضرت صلاةُ العصر فكرهـتُ أن أحرّكَ رأسه عن فخذي فأكون قد آذيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى ذهب الوقتُ وفاتت، فانتبهَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليُّ صلّيتَ؟ قلتُ: لا، قال: ولِمَ ذلك؟ قلتُ: كرهـت أن أوذيك قال: فقامَ واستقبلَ القبلةَ ومدَّ يديه كلتيهما وقال: اللّهُمَّ رُدَّ الشمس إلى وقتها حتّى يصلّي عليّ، فرجعتِ الشمسُ إلى وقت الصلاة حتّى صليتُ العصرَ ثمّ انقضَّتْ انقضاضَ الكوكب. الكافي، ج ٤، ص٥٦٢.

أقول: صحّح جمهور المسلمين حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام، وضعّفه قليل منهم كابن تيميّة. وابن الجوزي. وابن كثير. وابن حزم. وقد رواه جملة من الصحابة، منهم: الإمام علي عليه السلام، الإمام الحسين عليه السلام، جابر الانصاري، أبو سعيد الخدري، أبو رافع، أنس بن مالك، أسماء بنت عميس ـ أبو هريرة.

كما ألّف فيه كبار الحفّاظ من العامّة: منهم: الحافظ ابن مردويه، الحافظ الحسكاني عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحذّاء، محمّد الأزدي الموصلي، قال الكَنجي في كفاية الطالب، الباب «١٠٠» وقد شفى الصدور الإمام الأزدي الموصلي في جمع طرقه في كتاب مفرد، أبو الحسن الفضلي، والحـافظ السـيوطي رسـالة مسـتقلّة سـمّاها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس، أبو بكر الورّاق، له كتاب مَنْ روى ردّ الشمس ذكره له ابن شهرآشوب في المناقب، ج ١، ص٤٥٨.

٢. رواه الشيخ الصدوق في الأمالي والمجلسيّ في البحار، والكثير من محدّثينا، أُنظر: شرح إحقاق الحق، ج ١٠،

الرابعُ: نزولُ العقوباتِ على بَعْضِ أعدائهِ ﷺ[١].

الخامسُ: إطاعةُ النباتاتِ والجماداتِ له ﷺ[٢]، وَتكلّمُ الشَجَرةِ التي كانَ ﷺ مُتَّكِئاً عليها[٣].

←ص٣٢٣. كما رواه محدّثو العامّة: منهم: الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال. ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى روى عن أبي سعيد قال: قال عليٌّ عليه السلام لفاطمة: «يافاطمةُ هل عندك من شيء تغدينيه؟، قالت: لا، والذي أكرم أبي بالنبوّة ـ إلى أن قال: قال: ـ يا فاطمة، ألا أعلمتيني حتّى أبغيكم شيئاً؟، قالت: إنّي أستحيي من الله أن أكلّفك ما لا تقدرُ عليه، فخرجَ من عندها واثقاً بالله حسنَ الظَنّ به، فاستقرض ديناراً، فبينا الدينارُ في يده أراد أن يبتاع لهم ما يصلح لهم إذ عرضَ له المقداد في يومٍ شديد الَحرِ، فقال: يا مقدادُ، ما أزعجك من رَحْلِكَ هذه الساعة؟، قال: يا أبا حسن لا تسألني عمّا ورائي، وقال: يا ابن أخي إنّه لا يحلّ لك أن تكتمني حالك، قال: لقد تركتُ أهلي يبكونَ جوعاً إلى أن قال: فهملتْ عينا عليّ بالبكاءِ حتّى بلّتْ دموعُه لِحيتَه، ثمّ قال: أحلفُ بالذي حلفتَ بِهِ ما أزعجني غيرُ الذي أزعجَك، ولقد اقترضتُ ديناراً فهاكَ، وأؤثِرُكَ بِه على نفسي، فدفَع له الدينارَ ورجعَ حتّى دخل على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فصلّى الظهرَ والعصرَ والمغربَ، فلمّا قضى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم صلاةَ المغرب مرّ بعليّ في الصفّ الأوّل، فغمزهُ بِرِجْلِهِ فسارَ خلفَ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى لحقهُ عندَ بابِ المسجدِ ثمّ قال: يا أبا الحسن، هَلْ عندَك شيء تُعشّينا به؟ فأطرق عليّ لا يَحِرْ جواباً حياءً من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: إمّا أن تقول: لا، فنضرب عنك أو: نعم، فنجيءُ معك، فقال له: حُبّاً وتكريماً اذهب بنا، وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أن تعشَّ عندهم، فأخذَ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده، فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة في مُصلّاها، وخلفها جفنة تفورُ دخاناً، فلمّا سمعت كلام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خرجت من المصلّى، فسلّمت عليه وكانت أعزّ الناس عليه، فرّد عليها السلام، ومسح بيده على رأسها، وقال، كيف أمسيتِ عشّينا غفر الله لك وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه، فلمّا نظر عليٌّ ذلك وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً إلى أن قال فوضعَ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كفّه المباركة بين كتفي عليّ ثمّ هزّها، وقال: يا عليّ هذا جزاءُ الدينار، وهذا من عند الله، إنّ اللهَ يرزقُ من يشاء بغير حساب، ثمّاستعبرَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم باكياً وقال: الحمدُ للهِ كما لم يخرجكما من الدنيا حتى يجريك في المجرى الذي أجرى فيه زكريّا، ويجريكِ يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

١. وذكر السمرقندي: أنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ ليقتله، فطمَس الله على بصره. وذكر أنّ فيه نزلت:﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾. الشفا (للقاضي عياض)، ج ١، ص ٣٠٨.

٢. الخرائج والجرائح، ج ١، ص٣٣.

٣. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٨٥.

السادسُ: إخبارهُ عَن الأُمورِ الغيبيّةِ[١].

معراجُ النبيّ الأكرمﷺ

ومِنْ جُملة معاجزهِﷺ المعراجُ، والاعتقادُ بوقوعهِ من ضروريّاتِ الدِّينِ، ومنكرُه كافرٌ[٢]، والذي يظهرُ من الآياتِ الكريمةِ[٣] والأخبارِ المتواترةِ أنّ اللهَ تعالى قد أَسْرى[٤]

---

١. ومن معاجز النبيﷺ أنّه أخبر بمحاربة الزبير لعليّ، وبنباح كلاب الحوأب على بعض أزواجه، وأنّه يقتل حولها قتلى كثير فنبحت على عائشة عند خروجها إلى البصرة، وأن عمّاراً تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية. وأخبر عن أداء مناسك العمرة في العام المقبل ودخول المسجد الحرام في المستقبل القريب وعن الفتح القريب، وجميع ذلك حدثا فعلاً.

٢. لما روي عن الإمام الرضا أنّه قال: «من كذّب بالمعراج فقد كذّب رسول اللهﷺ». صفة الشيعة (للشيخ الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، ص ٥٠.

٣. دليل الإسراء قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. الإسراء، الآية ١، ودليل المعراج قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾.

وقوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾ وقوله: ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء، وإنّما رآهم في السماء لمّا أُسري به.

٤. في تحديد تأريخ الإسراء أقوال:

الأوّل: انّه كان أوّل البعثة (نسب لابن عساكر كما في البداية والنهاية (لابن أثير)، ج٣، ص١٠٨.

الثاني: أنّه كان بعد البعثة بستّة عشر شهراً، قال النووي: إنّ معظم السلف وجمهور المحدِّثين والفقهاء على ذلك. شرح الشفاء (للقاري)، ج١، ص٢٢٢.

الثالث: أنّه في السنة الثانية من البعثة (نقل عن المناقب عن ابن عبّاس)، بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٧٩.

الرّابع: أنّه كان في السنة الثالثة من البعثة، رواه الراوندي في الخرائج والجرائح، ج١، ص١٤١.

الخامس: أنّه كان فى السنة الخامسة من البعثة. سيرة مغلطاي، ص٢٧.

السادس: أنّه كان قبل الهجرة بفترة وجيزة، ونسب إلى السيرة الحلبية أنّ هذا القول هو المشهور. الصحيح من سيرة النبي، ج٣، ص٨.

السابع: أنّه كان بعد الهجرة (نقله عن التذكرة فى البحار، ج١٨، ص٣١٩.

والمرجّح هو القول الرّابع المخرّج في الخرائج والجرائح للمحدِّث الراوندي، والمروي عن أمير المومنين علي ، وعلىٰ فرض صحّة إسناد بعض الأقوال فلا تعارض في الأُصول المثبتة سيّما لو صحّت رواية تكرّر حادثة الإسراء مرّات عديدة، فتأمّل.

بنبيّه الكريم من مكّة المكرّمة إلى المسجد الأقصى في الشام.

ومن هناكَ عرجَ به إلى السماء حتّى سدرة المنتهى، وقد أراه الله تعالى عجائبَ مخلوقاته، وألقى إليه الأسرارَ والمعارفَ اللّا متناهية، والتقى معَ أرواح أو أجساد الأنبياءِ، ودخلَ الجنّةَ وشاهدَها.

وقدْ دلّت الأحاديثُ المتواترة على أنّهﷺ قد عُرج ببدنه الجسمانيّ[١] وفي حالِ اليقظةِ[٢]، لا أنّه قد عرجتْ روحُه دونَ جسدِهِ، أو أنّ العروجَ كانَ في حالِ النومِ[٣].

كما أنّ المعلوم بالتواتر أنّهﷺ جاء بمعاجز هي مطابقة لدعواه، والواقع أنّ المسلمين على اختلاف طبقاتهم كانوا يرون معاجزه حتّى أنّ بعضهم قد جمعها وقد تجاوزت ألف معجزة، وقد ذكر بعضها في كتب السابقين واللّاحقين وإن لم نقل: إنّها متواترة، فهي إلى حدّ بحيث لا يمكن إنكارها.

ومن معاجزه الظاهرة والباقية ما بقي الليل والنهار هو القرآن الكريم، فإنّه لم يتغيّرْ ولم يُعدمْ، كما ذُكر سابقاً.

وقد عمّت الدعوة الإسلاميّة حتّى وصلت إلى تمام العالم شرقاً وغرباً، والحمد لله ربّ العالمين.

---

١. ولنا على ذلك أنّ لفظة «عبده» في قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ إنّما يطلق على الروح والجسد معاً لا على مجرّد الروح، وكذا الحال بالنسبة إلى قوله: ﴿مَا زَاغَ البصر وما طغى﴾.

٢. وعليه إجماع مذهب أهل البيتعليهم السلام، أمّا المذاهب الأُخرى فقد اختلفت في ذلك، قال الرازي في تفسيره: اختلف المسلمون في كيفيّة ذلك الإسراء، فالأكثرون من طوائف المسلمين اتّفقوا على أنّه أُسري بجسد رسول اللهﷺ، والأقلّون قالوا: إنّه ما أُسري إلّا بروحه.

حكى محمّد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنّه قال: كان ذلك رؤياً، وأنّه ما فقد جسد رسول اللهﷺ وإنّما أُسري بروحه، وحكي هذا القول أيضاً عن عائشة وعن معاوية.

٣. إذ لو كان في النوم لما أنكره المعاندون والمشركون، ولما ارتدّ بعض مَنْ أسلم رافضاً المعراج، ولمّا خرج أبو طالبعليه السلام شاهراً سيفه ومعه العبّاس وتوسّط البيت الحرام وهدّد قريش لإن لم يات محمدﷺ لقتل ساداتهم.

الفصلُ الرّابعُ: مباحثُ الإمامة

وفيه الأبحاثُ التاليةُ:

- الآياتُ النازلة في الأميرِ عليه السلام
- التصدّقُ بالخاتمِ
- وقعةُ خَيْبَر
- قرابةُ الإمام عليّ عليه السلام من الرسولِ صلى الله عليه وآله
- خطبة فاطمة عليها السلام في السماء
- أفضليّةُ أميرِ المؤمنين عليه السلام
- سيرةُ عليّ بنِ أبي طالب عليه السلام
- معجزاتُ عليّ بنِ أبي طالب عليه السلام
- حديثُ رفعِ الصخرةِ
- البيعةُ بعدَ الرسولِ صلى الله عليه وآله
- التنصيصُ على الأئمّةِ عليهم السلام
- تذييل في بحث الإمامة
- حديثُ الغديرِ
- وقعةُ الأحزابِ
- حَدِيثُ الطَيْرِ
- حَدِيثُ تَزْوِيجِ فَاطِمَة عليها السلام
- غَزْوَةُ ذَاتِ السلَاسِلِ
- محادثة محفن مع معاوية
- قلع باب خيبر
- حديث ردّ الشمس
- فضلُ محمّدٍ صلى الله عليه وآله وآلِ محمّدٍ عليهم السلام
- أَحْوالُ الأئمّةِ ومعجزاتهم عليهم السلام

الأصلُ الرّابعُ: الإمَامَةُ

مبحثُ الإمامةِ[1]

اعلم، أنّ الإمامةَ المطلقةَ تثبتُ بإثباتِ النبوّةِ المطلقةِ؛ لأنّ نفسَ علّة الاحتياجِ إلى الوجودِ المقدّسِ للنبيِّ بعينها علّةُ الاحتياجِ للوصيِّ؛إذْ أنَّ نظمَ العالمِ وأُمورِ دينِ الناسِ ودنياهم متوقّفةٌ على وجودِ شخصٍ منصوبٍ منْ قبلِ اللهِ تعالى كيْ يرجع إليه الناسُ بعد الرسولﷺ، وأنّ نصب الإمامعليه السلام هُوَ لطفٌ، واللّطفُ واجبٌ عليه تعالى.

أمّا أمير المومنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍعليه السلام، فقدْ كانَ آيةً منْ آياتِ اللهِ الكبرى، وكانَ خارِقاً للعادةِ في كمالِ العقلِ، ووفورِ العلمِ، ومعرفةِ اللهِ ورسولِهِﷺ.

وأمّا زهدُهُ وَعِبادَتُه وعلمُهُ وشجاعتُهُ، فقدْ اعْتَرَفَ بِها الجميعُ حتّى أعـداؤهُ، وقـدْ علّمَهَ رسولُ اللهِﷺ ما علّمَه اللهُ تعالى لهﷺ فقدْ علّمهُ علمَ ما كانَ وما يكونُ، وكانَعليه السلام أشجعَ من كلّ شجاعٍ، وكانَ عالماً بعدَ النبيّﷺ بكلِّ شيءٍ، وَكلُّ هذِه عَلامَاتٌ قاهرةٌ، وآياتٌ ظاهرةٌ على أفضليّته، كـحلمهِ وصـبرهِ، [وتَـحمّله ومـعاناته، وطـول جـهاده، وتجرّعه الأذى، والظلم، والحيف إلى جانب ورعه وتقاه، وتعفّفه ونسكه ونبذه للـدُّنيا

1. تعريف الإمامة: هي خلافة عن النبوّة، قائمة مقامها في المهامّ والصلاحيّات إلّا في تلقّي الوحي الإلهـي بـلا واسطة. والإمامة أمر كان بعد كلّ نبيّ وبالذات بعد النبيّ المصطفى محمّد بن عبد اللّهﷺ؛ لكونها لطفاً من الله تعالى؛ إذ لابُدَّ وأن يكون في كلّ عصر إمام هادٍ يخلف النبي في وظائفه من هـداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والفلاح والسعادة في الدُّنيا والآخرة، فالإمامة استمرار للنبوّة.

وزخرفها].

وكانتْ ولادتُه في البيتِ الحرامِ ولمْ يولدْ فيه أحدٌ [قبله ولا بعده] قَطُّ.

ولَمَّا اُسْتشْهِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام وَ كَانَ مِنَ الْغَدِ قَامَ الْحَسَنُعليه السلام خَطِيباً عَلَى الْـمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَ فِي هَـذِهِ اللَّيْلَةِ رُفِعَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قُتِلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَاتَ أَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ اللَّهِ؛ لَا يَسْبِقُ أَبِي أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ وَ لَا مَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ، وَ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله لَيَبْعَثُهُ فِي السَّرِيَّةِ فَيُقَاتِلُ جَـبْرَئِيلُ عَـنْ يَـمِينِهِ وَ مِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، وَ مَا تَرَكَ صَفْرَاءَ وَ لَا بَيْضَاءَ إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ كَانَ يَجْمَعُهَا لِيَشْتَرِيَ بِهَا خَادِماً لِأَهْلِهِ[1]

كانَ مستمرّاً في نشرِ معالمِ الدِّينِ منِ القـرآنِ والسـنّةِ، والحكـمِ بـالعدلِ، والأمـرِ بالإحسانِ، وقدْ كانَ إلى جانبِ النبيِّصلى الله عليه وآله قبلَ هجرتهِ في محنتهِ، ومتحمّلاً عنه جـميعَ الأثقالِ، وقدْ جاهدَ بعدَ الهجرةِ المشركينَ، وكانَ يضربُ بالسيفَ حتّىَ قالوَا: لا إلٰهَ إلّا اللّهُ.

لقدْ جمعَ أميرُ المؤمنينعليه السلام جميعَ صفاتِ الكمالِ الحاصلةِ لجميعِ الأنبياءِ، والشرائطِ المعتبرةِ للإمامة، فكلّها موجودةٌ فيه بنحوٍ أكمل، والدَلائل الدالّةُ على إمامته كـثيرةٌ، ومراعاةً للاختصار نذكر بعض الآياتِ والأحاديثِ.

الآياتُ النازلةُ بشأنِ أميرِ المؤمنينعليه السلام

الآياتُ النازلةُ بشأنِ أميرِ المؤمنينعليه السلام كثيرةٌ، وقد اتّفقَ أهلُ السنّةِ والجماعةِ على بعضها في كونها نزلت بشأنِ أميرِ المؤمنينعليه السلام، ونشيرُ إليها بالإجمال:

الآية الأُولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِـيُّـكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِـيمُونَ

---

١. بحارالأنوار، ج٤٣، ص ٣٥٩.

ٱلصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[١].

الآية الثانية: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[٢].

الآية الثالثة: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾[٣].

الآية الرابعة: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾[٤].

الآية الخامسة: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي ٱلظّالِمِينَ﴾[٥].

الآية السادسة: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٦].

الآية السابعة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلأَلْبابِ﴾[٧].

الآية الثامنة: ﴿يَرْفَعِ ٱللّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا ٱلعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾[٨].

الآية التاسعة: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٩].

الآية العاشرة: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا ٱلأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُهاجِرِينَ﴾[١٠].

---

١. المائدة، الآية ٥٥.

٢. التوبة، الآية ١١٩.

٣. الرعد، الآية ٧.

٤. هود، الآية ١٧.

٥. البقرة، الآية ١٢٤.

٦. يونس، الآية ٣٥.

٧. الزمر، الآية ٩.

٨. المجادلة، الآية ١١.

٩. النساء، الآية ٥٩.

١٠. الأحزاب، الآية ٦.

الآية الحادية عشرةَ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[١].

الآية الثانية عشرةَ: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللّٰهِ عَلى ٱلكاذِبِينَ﴾[٢].

الآية الثالثة عشرةَ: ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنّاسِ﴾[٣].

الآية الرابعة عشرةَ: ﴿قُلْ لاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ﴾[٤].

الآية الخامسة عشرةَ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ ٱللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥].

الآية السادسة عشرةَ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ ٱللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٦].

الآية السابعة عشرةَ: ﴿وَمِنَ ٱلنّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغاءَ مَرْضاتِ ٱللّٰهِ وَاللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾[٧].

الآية الثامنة عشرةَ: سورة هل أتى لا سيما قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللّٰهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾[٨].

---

١. الشعراء، الآية ٢١٤.

٢. آل عمران، الآية ٦١.

٣. المائدة، الآية ٦٧.

٤. الشورى، الآية ٢٣.

٥. المجادلة، الآية ١٢.

٦. الأحزاب، الآية ٣٣.

٧. البقرة، الآية ٢٠٧.

٨. الإنسان، الآية ٧ ـ ٩.

الآية التاسعة عشرة: ﴿وَالسّـابِقُونَ السّـابِقُونَ * أُولـئِكَ ٱلْمُقَـرَّبُونَ﴾[١].

الآية العشرون: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِـيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلكِتابِ﴾[٢].

الآية الحادية والعشـرون: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الحاجِّ وَعِمارَةَ المَسْجِدِ الحَرامِ كَمَنْ آمَـنَ بِاللّٰهِ وَاليَوْمَ ٱلآخِرِ وَجاهَدَ فِى سَبِـيلِ ٱللّٰهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ ٱللّٰهِ وَٱللّٰهُ لا يَـهْدِى ٱلقَـوْمَ ٱلظّٰالِمِـينَ﴾[٣].

الآية الثانية والعشرون: ﴿وَكَفَى ٱللّٰهُ ٱلمُـؤْمِنِـينَ ٱلقِتالَ وَكانَ ٱللّٰهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[٤].

وأيضاً: ﴿مِنَ ٱلمُـؤْمِنِـينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عٰاهَـدُوا ٱللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَـدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[٥].

الآية الثالثة والعشرون: ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِـنْهُمْ مُـنْتَقِمُونَ * أَوْ نُـرِيَنَّكَ ٱلَّـذِى وَعَدْناهُمْ فَإِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[٦].

الآية الرابعة والعشـرون: ﴿لَيْسَ ٱلبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَـكُمْ قِـبَلَ الْـمَشْرِقِ وَالْـمَغرِبِ وَلٰـكِنَّ ٱلبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِـيِّينَ وَآتَى ٱلمالَ عَلىٰ حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبىٰ وَالْيَتامىٰ وَالْمَساكِـينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِـيلِ وَالسّائِلِـينَ وَفِى ٱلرِّقابِ وَأَقـامَ ٱلصَّلاةَ وَآتَى ٱلزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصّابِرِينَ فِى الْـبَأْساءِ وَالضَّـرّاءِ وَحِـينَ ٱلبَأْسِ أُولـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولـئِكَ هُمُ ٱلمُتَّقُونَ﴾[٧].

---

١. الواقعة، الآية ١٠ ـ ١١.

٢. الرعد، الآية ٤٣.

٣. التوبة، الآية ١٩.

٤. الأحزاب، الآية ٢٥.

٥. الأحزاب، الآية ٢٣.

٦. سورة الزخرف، الآية: ٤١ ـ ٤٢.

٧. البقرة، الآية ١٧٧.

←وتتميماً للفائدة نسرد باقي الآيات النازلة بشأن أمير المومنينعليه السلام وهي:

١. قوله تعالى:﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّـهُمْ مَسْـؤُلُونَ﴾ الصافات، الآية ٢٤.

٢. قوله تعالى:﴿سَـأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِـعٍ * لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَـهُ دافِـعٌ﴾ المعارج، الآية ٢ ـ ١.

٣. قوله تعالى:﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـيتُ لَكُمُ اَلإِسْلامَ دِيناً﴾ المائدة، الآية ٣.

٤. قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا اَلصّالِحاتِ أُولـئِكَ هُمْ خَيْرُ اَلْبَرِيَّةِ﴾ البينة، الآية ٧.

٥. قوله تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا اَلصّالِحاتِ طُوبىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ الرعد، الآية ٢٩.

٦. قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا اَلصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اَلرَّحْمـٰنُ وُدّاً﴾ مريم، الآية ٩٦.

٧. قوله تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُـهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ أَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾ الرعد، الآية ٢٨.

٨. قوله تعالى:﴿أَفَمَنْ كانَ مُـؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْـتَوُونَ﴾ السجدة، الآية ١٨.

٩. قوله تعالى:﴿وَإِنِّي لَـغَـفّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَـنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُـمَّ اَهْـتَدىٰ﴾ طه، الآية ٨٢.

١٠. قوله تعالى:﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ النحل، الآية ٤٤؛ الأنبياء، الآية ٧.

١١. قوله تعالى:﴿ سَـلامٌ عَلىٰ إِلْ ياسِـينَ﴾ الصافات، الآية ١٣٠.

١٢. قوله تعالى:﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَإِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اَللّـهَ هُـوَ مَـوْلاهُ وَجِـبْرِيلُ وَصـالِـحُ اَلْمُؤْمِنِـينَ﴾ التحريم، الآية ٤.

١٣. قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِـيها حُسْناً﴾ الشورى، الآية ٢٣.

١٤. قوله تعالى:﴿وَآتِ ذَا اَلقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾ الإسراء، الآية ٢٦.

١٥. قوله تعالى:﴿وَعَلَى اَلأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُـلاًّ بِسِـيماهُمْ﴾ الأعراف، الآية ٤٦.

١٦. قوله تعالى:﴿بَراءَةٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَـدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِـينَ﴾ التوبة، الآية ١.

١٧. قوله تعالى:﴿وَتَعِـيَها أُذُنٌ واعِـيَةٌ﴾ الحاقة، الآية ١٢.

١٨. قوله تعالى:﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِـيانِ * بَيْنَهُما بَـرْزَخٌ لا يَبْغِـيانِ﴾ الرحمن، الآية ١٩ـ٢٠.

١٩. قوله تعالى:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ اَلقَواعِدَ مِنَ اَلبَيْتِ وَإِسْمـٰعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِـيعُ الْعَلِـيمُ * رَبَّنا وَاَجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّـتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّـكَ أَنْتَ التَّـوّابُ اَلرَّحِـيمُ﴾ البـقرة: ١٢٧ ـ ١٢٨.

٢٠. قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا اَلكِتابَ الَّذِينَ اَصْطَفَيْنا مِنْ عِـبادِنا﴾ فاطر، الآية ٣٢.

٢١. قوله تعالى:﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْـكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اَللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّـهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِـينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِـيلِ اَللّهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾ المائدة، الآية ٥٤.

٢٢. قوله تعالى:﴿فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾ البقرة، الآية ٣٧.

٢٣. قوله تعالى:﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِـيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران، الآية ١٠٣.

←

حديثُ الغديرِ

إنَّ حديثَ الغديرِ من الأحاديثِ المتواترةِ الواصلةِ إلينا عَن الرسولِ الأكرمِﷺ، وقدْ نقلَه أهلُ السنّةِ إلى حدِّ التواترِ [١]، ولمْ ينكره إلّا المعاندُ للحقِّ، أو المنكرُ للأُمور

← ٢٤. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ياأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ الأحزاب، الآية ٥٦.

٢٥. قوله تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾ المجادلة، الآية ١٣.

٢٦. قوله تعالى: ﴿وَأَذانٌ مِنَ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ﴾ التوبة، الآية ٣.

٢٧. قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاهُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة، الآية ٢٧٤.

٢٨. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الحديد، الآية ١٩.

٢٩. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولٰئِكَ هُمُ ٱلمُتَّقُونَ﴾ الزمر، الآية ٣٣.

٣٠. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ التكاثر، الآية ٨.

٣١. قوله تعالى: ﴿اللّهُ نُورُ ٱلسَّمٰواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰوةٍ فِيها مِصْباحٌ﴾ النور، الآية ٣٥.

٣٢. قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ ٱللّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النساء، الآية ٥٤.

٣٣. قوله تعالى: ﴿اِهْدِنَا ٱلصِّراطَ ٱلمُستَقِيمَ﴾ الفاتحة، الآية ٥.

٣٤. قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال، الآية ٦٢.

٣٥. قوله تعالى: ﴿وَالعادِياتِ ضَبْحاً﴾ العاديات، الآية ١

٣٦. قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى ٱلكُفّارِ﴾ الفتح، الآية ٢٩.

٣٧. قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى﴾ طه، الآية ٢٥ـ٢٦.

٣٨. قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف، الآية ١٨١.

٣٩. قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جاءَ ٱلحَقُّ وَزَهَقَ ٱلباطِلُ إِنَّ ٱلباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ الإسراء، الآية ٨١.

١. قال ابن حجر الهيثمي: «إنّ حديث الغدير صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة، كالترمذي، والنسائي، وأحمد، وطرقه كثيرة جدّاً، ومن ثمّ رواه ستّة عشر صحابيّاً، وفي رواية لأحمد أنّه سمعه من النبيّﷺ ثلاثون صحابيّاً وشهدوا به لعليّ لمّا نُوزع أيّام خلافته ـ إلى أن قال ـ وكثير من أسانيده صحاح، ولا التفات لمن قدح في صحّته، ولا لمن ردّه. الصواعق المحرقة، ص ٤٢ ـ ٤٤.

وإليك بعض من أخرجه من علماء أهل السنّة بطرقهم المتعدِّدة:

١. ابن حجر الهيثمي في الإصابة، ج ٢، ص ١٥، و ج ٤، ص ٥٦٨؛ ٢. أحمد في مسنده، ج ١، ص ٣٣١؛ ٣. البيهقي في كتابه الاعتقاد، ص ٢٠٤؛ ٤. المحبّ الطبري في الرياض النضرة، ج٢، ص ١٧٢؛ ٥. ابن تيميّة في حقوق ←

البديهيّةِ[1]، حيثُ خطبَ النبيُّ ﷺ خطبتَهُ المباركةَ عندَ الرجوعِ من حجّةِ الوداعِ، وفي ذلكَ الجوّ الحارِّ في الحجازِ عندَ الظهرِ، وأمامَ جَمْعٍ كثيرٍ ممّن كانوا معه، قال: «أيّها الناسُ، ألستُ أولى بكم من أنفسكم وأموالكم؟ فقالَ الجميعُ»: بلى يارسولُ الله.

ثمّ قال ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذَا عَلَيٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَاداهُ».

إنَّ الشخصَ المنصفَ الذي لا يُنكرُ البديهيّاتِ يعلمُ بأنَّ هذا نصٌّ واضحٌ على خلافةِ المولى أميرِ المؤمنينَ عليّ عليه السلام؛ ففي هذا الوقتِ، ومثلُ هذا الشخصِ وهو النبيّ الأكرم ﷺ وفي جموعِ القوافلِ بحيث أخبرَ المتقدّمينَ والمتأخّرينَ للاجتماعِ، وكانت الكثرةُ متجاوزةً للحدّ، وذلك ليُظهر الرسولُ الأكرمُ ﷺ هذا الأمرَ وحتّى لا يخفى في ذلك الزمان على أحدٍ.

والحال يُؤَوَّلُ هذا الأمر في زماننا!!.

لينظر أهلُ الإنصافِ لهذا الأمرِ الظاهر والجليّ كيفَ يؤوّل!! كمْ هم بعيدونَ عن الحقِّ!؟ بلْ هم في مقامِ العنادِ والتعصّبِ.

نصُّ حديثِ الغديرِ

لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ جَاءَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ

← أهل البيت، ص ١٣؛ ٦. ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٠٩؛ ٧. ابن خلّكان في وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣١٨؛ ٨. الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٤٣٧؛ ٩. السيوطي في تاريخ الخلفاء، ص١٦٩، وفي الجامع الصغير، ج ٢، ص ٦٤٢؛ ١٠. القريزي في الخطط، ج ٢، ص ٩٢.

[1]. يقول ابن حزم الأندلسي في فصله: «وأمّا حديث من كنت مولاه، فلا يصحّ عن طريق الثقات أصلاً، وأمّا سائر الأحاديث التي تتعلّق بها الرافضة، فموضوعة يعرف ذلك من له أدنىٰ علم بالأخبار». الفصل، ج ٤، ص١٤٨.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «ويستدلّون ـ أي الشيعة ـ علىٰ تعيين عليّ ﷺ بالذات لبعض الآثار من النبي ﷺ، يعتقدون صدقها وصحّة سندها مثل: «من كنت مولاه، اللّهُمَّ وال مَنْ والاه وعاد من عاداه...» ومخالفوهم يشكّون في نسبة هذه الأخبار إلى النبيّ ﷺ...». تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٤٩.

ويقول أحمد أمين: «حادثة غدير خمّ وهي ما تزعمه الشيعة من أنّ النبيّ ﷺ يوم غدير خمّ أخذ بيد عليّ وقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه...»»، ضحى الإسلام، ج ٣، ص٣٠٩.

لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

ثم نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فِي اليَوْمِ الثَّانِي وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نازلاً بغدير، فَقَالَ لَهُ: ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾.

ثم نَزَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: غَدِيرُ خُمٍّ وَقَالَ لَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله هَذِهِ الْمَقَالَةَ قَالَ لِلنَّاسِ: «أَنِيخُوا نَاقَتِي فَوَ اللَّهِ؛ مَا أَبْرَحُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي» وَأَمَرَ أَنْ يُنْصَبَ لَهُ مِنْبَرٌ مِنْ أَقْتَابِ الْإِبِلِ، وَصَعِدَهَا، وَ أَخْرَجَ مَعَهُ عَلِيّاً عليه السلام، وَقَامَ قَائِماً، وَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً وَعَظَ فِيهَا وَ زَجَرَ، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْكُمْ»؟

فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «قُمْ يَا عَلِيُّ» فَقَامَ عَلِيٌّ عليه السلام فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَرَفَعَهَا حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِمَا، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ»، ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ.[1]

وَجَاءَ أَصْحَابُهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ هَنَّأُوهُ بِالْوَلَايَةِ، وجاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَه: «بخٍّ بخٍّ لك يَا عَلِيُّ، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ»، وَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلامَ دِيناً﴾[2].

وقد أظهر الله تعالى الحقّ، ورسّم طريقه، وأتمّ الحجّة، وأوضحها على الجميع[3]،

---

١. بحار الأنوار، ج٣٧، ص١٦٦.

٢. المائدة، الآية ٣.

٣. سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾ قَالَ: «يَعْرِفُونَ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَ يُنْكِرُونَهَا يَوْمَ السَّقِيفَةِ».

وقال: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1]،[2].

التصدّقُ بالخاتمِ[3]

منْ جملةِ النصوصِ الدالّةِ على خلافةِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام بلا فصلٍ ما ذكرَهُ في

---

١. الأنفال، الآية ٤٢.

٢. روي أنّ حَارِثَ بْنَ النُّعْمَانِ الْفِهْرِيَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، أَ مِنْكَ أَمْ مِنْ رَبِّكَ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «أُوحِيَ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ وَالسَّفِيرُ جَبْرَئِيلُ، وَ الْمُؤَذِّنُ أَنَا، وَ مَا أَذَّنْتُ إِلاَّ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ، أَ مِنْكَ أَمْ مِنْ رَبِّكَ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «مِثْلَ ذَلِكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الرَّجُلِ ـ يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ـ وَقَوْلِكَ فِيهِ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ إِلَى آخِرِهِ» أَ مِنْكَ أَمْ مِنْ رَبِّكَ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «الْوَحْيُ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ، وَ السَّفِيرُ جَبْرَئِيلُ، وَالْمُؤَذِّنُ أَنَا، وَ مَا أَذَّنْتُ إِلاَّ مَا أَمَرَنِي»، فَرَفَعَ الْمَخْزُومِيُّ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقاً فِيمَا يَقُولُ فَأَرْسِلْ عَلَيَّ شُوَاظاً مِنْ نَارٍ، وَفِي خَبَرٍ آخَرَ فِي التَّفْسِيرِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ، وَ وَلَّى، فَوَ اللَّهِ مَا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى أَظَلَّتْهُ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ فَأَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَأَصْعَقَتْ فَأَصَابَتْهُ الصَّاعِقَةُ فَأَحْرَقَتْهُ النَّارُ فَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ وَ هُوَ يَقُولُ: اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ﴾، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِأَصْحَابِهِ: «رَأَيْتُمْ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، «وَسَمِعْتُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «طُوبَى لِمَنْ وَالاهُ وَالْوَيْلُ لِمَنْ عَادَاهُ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَزِفُّونَ عَلَى نُوقٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، شَبَابٌ، مُتَوَّجُونَ، مُكَحَّلُونَ، لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ قَدْ أُيِّدُوا بِرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ حَتَّى سَكَنُوا حَظِيرَةَ الْقُدُسِ مِنْ جِوَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَهُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ، وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ. رواه الثعلبي في تفسيره في ذيل قوله تعالى: ﴿سأل سائل﴾.

٣. قال العلّامة الطباطبائي عند بحثه الروائي لهذه الآية في تفسيره:

والروايات في نزول الآيتين في قصّة التصدّق بالخاتم كثيرة، وقد اشترك في نقلها عدّة من الصحابة، كأبي ذرّ، وابن عبّاس، وأنس بن مالك، وعمّار، وجابر، وسلمة بن كهيل، وأبي رافع، وعمرو بن العاص، وعليّ والحسين، وكذا السجّاد، والباقر، والصادق، والهادي وغيرهم من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد اتّفق على نقلها من غير ردّ أئمّة التفسير المأثور، كأحمد، والنسائي، والطبري، والطبراني، وعبد بن حميد، وغيرهم من الحفّاظ وأئمّة الحديث، وقد تسلّم ورود الرواية المتكلّمون، وأوردها الفقهاء في مسألة الفعل الكثير من بحث الصلاة، وفي مسألة: «هل تسمّى صدقة التطوّع زكاة؟» ولم يناقش في صحّة انطباق الآية على الرواية فحول الأدب من المفسّرين، كالزمخشري في الكشّاف، وأبي

←

مجمعِ البيانِ: (حدّثنا السيّدُ أبو الحمدِ مهديُ بن نزارٍ الحسنيّ القايني، قالَ: حدّثنا الحاكمُ أبو القاسمِ الحسكانيُّ رحمه الله، قالَ: حدّثني أبو الحسنِ محمّدُ بنُ القاسمِ الفقيهُ الصيدلاني، قالَ: أخبرنا أبو محمّدٍ عبدُ اللهِ بنِ محمّدٍ الشعراني، قالَ: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن عليٍّ بنِ رزين الشيباني، قال: حدّثني المظفّر بن الحسين الأنصاري، قال: حدّثنا السدّي بن عليّ الورّاق، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، قال:

بَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ جَالِسٌ عَلَى شَفِيرِ زَمْزَمَ يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مُتَعَمِّمٌ بِعِمَامَةٍ، فَجَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِلاّ قَالَ الرَّجُلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ مَنْ أَنْتَ؟ فَكَشَفَ الْعِمَامَةَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي أَنَا جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ الْبَدْرِيُّ، أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ

←حيان في تفسيره، ولا الرواة النقلة وهم أهل اللِّسان. فلا يعبأ بما ذكره بعضهم أنّ حديث نزول الآية في قصّة الخاتم موضوع مُختلق، وقد أفرط بعضهم كشيخ الإسلام ابن تيمية، فادّعى إجماع العلماء على كون الرواية موضوعاً! وهي من عجيب الدعاوي! وقد عرفت ما هو الحقّ في المقام في البيان المتقدّم. تفسير الميزان، ج ٦، ص ٢٥.

وإليك بعض مصادرهم الناصّة على نزولها في أمير المومنين عليه السلام:

تفسير الطبري، ج٦، ص٢٨٨ ـ ٢٨٩؛ الكشّاف للزمخشري، ص٦٤٩ وص٦٢٤ ط مصطفى محمد ـ مصر؛ تفسير القرطبي، ج٦، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠؛ تفسير الفخر الرازي، ج١٢، ص٢٦؛ تفسير ابن كثير، ج٢، ص٧١؛ تفسير النسفي، ج١، ص٢٨٩؛ أسباب النزول، ص ١٤٨؛ الدر المنثور للسيوطي، ج٢، ص٢٩٣؛ التفسير المنير لمعالم التنزيل، ج١، ص ٢١٠؛ أحكام القرآن، ج ٤، ص١٠٢؛ فتح القدير، ج٢، ص٥٣؛ الفصول المهمة، ص ١٠٨ ـ ١٢٣؛ شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٧٧؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص١٦١، ح ٢١٦ ـ ٢٤١؛ ذخائر العقبى، ص ٨٨ ـ ١٠٢؛ المناقب للخوارزمي، ص١٨٧؛ مجمع الزوائد، ج٧، ص ١٧؛ تذكرة الخواصّ، ج١٨، ص ١٨ ـ ٢٠٨؛ الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري، ج٢، ص٢٧٣؛ جامع الأصول، ج٩، ص٤٧٨؛ نظم درر السمطين للزرندي، ص ٨٦ ـ ٨٨؛ كنز العمال، ج١٥، ص١٤٦، ح ٤١٦ وص ٩٥، ح ٢٦٩؛ التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي، ج١، ص١٨١؛ فرائد السمطين، ج١، ص١١ و ١٩٠، ح ١٥٠ ـ ١٥٣، ط ١؛ لباب التأويل للسيوطي بهامش تفسير الجلالين، ص ٢١٣؛ ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٢، ص٤٠٩، ح ٩٠٨ ـ ٩٠٩؛ ينابيع المودة للقندوزي، ج ١، ص ١١٤، ط العرفان.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَاتَيْنِ وَإِلاَّ فَصَمتَا، وَ رَأَيْتُهُ بِهَاتَيْنِ وَ إِلاَّ فَعَمِيَتَا يَقُولُ: «عَلِيٌّ قَائِدُ الْبَرَرَةِ، وَ قَاتِلُ الْكَفَرَةِ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ»، أَمَا إِنِّي صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْماً مِنَ الْأَيَّامِ الظُّهْرَ، فَسَأَلَ سَائِلٌ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ شَيْئاً فَرَفَعَ السَّائِلُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ: اللَّهُمَّ، اشْهَدْ أَنِّي سَأَلْتُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يُعْطِنِي أَحَدٌ شَيْئاً وَ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام فِي الصَّلَاةِ رَاكِعاً، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِخِنْصِرِهِ الْيُمْنَى وَ كَانَ مُتَخَتِّماً فِيهَا فَأَقْبَلَ السَّائِلُ، فَأَخَذَ الْخَاتَمَ مِنْ خِنْصِرِهِ، وَ ذَلِكَ بِمَرْءَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَ هُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ فَقَالَ: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى * وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِى * يَفْقَهُوا قَوْلِى * وَٱجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى * هٰرُونَ أَخِى * أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى﴾[١]. فَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِ قُرْآناً نَاطِقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا﴾[٢]، اللَّهُمَّ، وَ أَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَ صَفِيُّكَ، اللَّهُمَّ، فَاشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي... وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي عَلِيّاً، اشْدُدْ بِهِ ظَهْرِي»، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَمَا اسْتَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَامَهُ حَتَّى نَزَلَ جَبْرَئِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اقْرَأْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[٣]،[٤].

وهذه الآية هي من أوضح الدلائل على صحّة إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل بدليل أنّ لفظ «وليّكم» في الآية يدلّ على وجوب إطاعة الوليّ، وقد ثبت أنّ المراد من «الذين آمنوا» في الآية الشريفة هو عليّ عليه السلام، وهذا نصّ ثابت

---

١. طه، الآية ٢٥ ـ ٣٢.

٢. القصص، الآية ٣٥.

٣. المائدة، الآية ٥٥.

٤. مجمع البيان، ج٣، ص ٣٦١، نشر مؤسّسة الأعلمي، بيروت؛ بحار الأنوار، ج٣٥، ص١٩٥.

وواضح على إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

وقعةُ الأحزابِ

ذلكَ اليومُ المشهودُ الذي وردَ ذكرُه في القرآنِ الكريمِ في قوله تعالى: ﴿إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زاغَتِ الأَبْصارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ ٱلحَناجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا﴾[٢].

كان يوماً عظيماً حيث اجتمعتْ فرقُ المشركينِ، وكانَ المُسْلِمُوْنَ في ضيقٍ، فاجتمعوا عند رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عندها حفرَ النبيُّ صلى الله عليه وآله خندقاً حول المدينةِ، إلّا أنَّ عمرو بنَ عبدِ ودٍّ العامريّ تمكنَ منْ أنْ يَعْبر الخندقَ بمفرده ولم يصطحبْ أحداً من المشركين معه، لأنّه كانَ واثقاً من نفسِه وبشجاعته؛ معتقداً أنْ لا أحدَ يستطيع مقاتلَتَه؛ لأنّه كانَ معروفاً بالشجاعةِ. عندها قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لأصحابه: «مَنْ يبرز لهذا؟» فلم يجبْه أحدٌ، فقالَ عليّ عليه السلام: «أنا له يارسولَ اللهِ»، فقالَ صلى الله عليه وآله: «هذا عمرو بن عبد ودٍّ، اجلسْ»، فقالَ

---

١. قال السيّد ابن طاوس في الطرائف: قال السدّي وعتبة بن أبي حكيم وغالب بن عبد الله: إنّما عنى بهذه الآية عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنّه مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

ورواه الثعلبي من عدّة طرق: فمنها: ما رفعه إلى عباية بن ربعي قال: بينا عبد الله بن عبّاس جالس، وذكر مثله سواء.

وقال الشيخ أمين الدّين الطبرسي: حدّثنا السيّد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسني عن أبي القاسم الحسكاني، عن محمّد بن القاسم الفقيه الصيدلاني، عن عبد الله بن محمّد الشعراني، عن أحمد بن علي بن رزين الشيباني عن المظفر بن الحسين الأنصاري، عن السندي بن عليّ الورّاق،عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع عن الأعمش، عن عباية مثله، ثمّ قال وروى هذا الخبر الثعلبي في تفسيره بهذا الإسناد بعينه، وروى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه، و الرماني والطبري أنّها نزلت في عليّ عليه السلام حين تصدّق بخاتمه وهو راكع، وهو قول مجاهد والسدّي، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، وجميع علماء أهل البيت عليهم السلام.

وقال الكلبي: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه لمّا أسلموا فقطعت اليهود فنزلت الآية، وفي رواية عطاء قال عبد الله بن سلام: أنا رأيت عليّاً عليه السلام تصدّق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولّاه. بحار الأنوار، ج٣٥، ص١٩٦.

٢. الأحزاب، الآية ١٠.

رسولُ اللهِ ﷺ ثانيةً: «مَنْ يبرز لهذا؟» فلمْ يجبْه أحدٌ، فقالَ عليٌّ عليه السلام مرّةً ثانية: «أنا له يارسولَ اللهِ»، فقالَ ﷺ له كما قالَ في المرّةِ الأُولى، وفي المرّة الثالثةِ طلب رسولُ الله ﷺ أحداً للمبارزة فلمْ يجبْه أحدٌ، فقالَ عليّ: «أنا له يارسولَ اللهِ ﷺ»، فقالَ ﷺ: «هذا عمرو بن عبد ودٍّ»، قالَ عليٌّ عليه السلام: «وإن كانَ وأنا عليُّ بنُ أبي طالبٍ»، وكانَ جميعُ الأصحابِ خائفينَ من هيبةِ عمرو؛ لأنّهم كانوا يعرفونَ شجاعتَه، وكانَ عمرو بن عبدِ ودٍّ يرتجز ويقول:

وَلَقَدْ بَحَحْتُ مِنَ النِّدَاءِ بِجَمْعِكِمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ
وَ وَقَفْتُ إِذْ جَبُنَ الشُّجَاعُ مَـوْقِفَ الْقَرْنِ الْمُنَاجِزِ
إِنِّـي كَـذَلِكَ لَـمْ أَزَلْ مُتَسَرِّعاً قَبْلَ الْهَزَاهِزِ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِـي الْفَتَى وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ

وكما في الأخبارِ الصحيحةِ، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عَمّم عليّاً عليه السلام بعمامته، وألبسَه درعَه، وجَعل ذا الفقار بيده، وأمثالُ هذه الأفعالِ لا تصدرُ إلّا من الرؤساءِ لوزرائهم كي تُظهر وتبيّن حالة الوزيرِ من كونه من المقرّبينَ، ويظهر للناس علوّ المرتبة والشأن لهذا الوزير.

وعندما خرجَ أميرُ المؤمنين عليه السلام للمبارزة كانَ النبيُّ ﷺ مشغولاً بالدُّعاء وطلبِ النصر والمعونة له، وقال: «اللّهمَّ إنّكَ أخذتَ منّي عُبيدَةَ يومَ بدرٍ، وحمزةَ يومَ أُحدٍ، ولمْ يبقْ لي غيرُه فأيّده»، وقالَ ﷺ: «اللّهمَّ احفظْهُ منْ بينِ يديهِ ومن خلفهِ وعن يمينهِ وعن شمالهِ ومن فوقِ رأسهِ ومن تحتِ قدميه».

قال ابن إسحاق: إنّ عليّاً عليه السلام عندما ذهبَ لمبارزة عمرو كانَ يقول:

لَا تَـعْجَلَنَّ فَـقَدْ أَتَـاكَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
ذُو نِـيَّةٍ وَ بَـصِيرَةٍ وَ الصِّدْقُ مُنْجِي كُـلِّ فَـائِزٍ
إِنِّـي لَأَرْجُـو أَنْ أُقِـيمَ عَـلَيْكَ نَـائِحَةَ الْجَنَائِزِ
مِنْ ضَـرْبَةٍ نَـجْلَاءَ يَـبْقَى صَـوْتُهَا عِـنْدَ الْهَزَاهِزِ

وكانَ مِنْ أقوالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ إِلَى الشِّرْكِ كُلِّهِ»، وهذا تأييدٌ صادقٌ، وبيانٌ ناطقٌ على أنَّ عليّاً عليه السلام كانَ تمامَ الإيمانِ وأساسَ الإيمانِ، وأنّ عمراً كانَ تمامَ الكفرِ وأساسَ الكفرِ، ولذا فعندما قُتلَ عمرو بنُ عبد ودّ تفرّقَ جميعُ أهلِ الشركِ، وتشعّبوا، وهربوا متقهقرينَ، وقد انتصرَ الإسلامُ والمسلمونَ، ونصرَ اللهُ رسولَهُ ﷺ بعليٍّ عليه السلام، وانتشرتْ دعوةُ الإسلامِ، وظهرتْ حجّةُ رسولِ الله ﷺ ودليلُه، وكلّ ذلك كان من رئيس الإسلامِ عندما قُتلَ رئيسُ الشركِ، ولهذا قالَ رسولُ اللهِ ﷺ في ذلك اليوم: «ضربةُ عليٍّ لعمروٍ يومَ الخندقِ تعدلُ عبادةَ الثقلينِ»، وهذا يؤيّدُ عظمةَ عليٍّ عليه السلام في الإسلامِ، وشدّةَ الْتزامِهِ بالدِّينِ، فقدْ استقامَ دينُ اللّهِ تَعالى وسُنةُ الرَسولِ ﷺ بعليٍّ عليه السلام، وأنّ ما اشتملتْ عليه هذه الواقعةُ من أقوالٍ وأفعالٍ هي تأييدٌ قاطعٌ على أفضَليّةِ عليٍّ عليه السلام على جميعِ المسلمينَ.

وقعةُ خَيْبَر

يومَ خيبرٍ مِن الوقائعِ المشهورةِ، وقدْ تواترت الأخبار على أنّ النبيّ ﷺ بَعْدَ مُحَاصَرة خَيْبَرَ عطَى اللِّوَاءَ أَبا بَكْرٍ فَانْصَرَفَ مَهْزوماً وَ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمَّ عطا مِنَ الْغَدِ عُمَرَ فَرَجَعَ وَهوَ يُجَبِّنُ أصحابَه وَيُجَبِّنُنَّهُ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجُهْدٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي دَافِعُ الرَّايَةَ غَداً إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ».

قَالَ الراوي: وَبِتْنَا طِيبَةَ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَحَ غداً، وَفِي الصَبَاحِ قَامَ قَائِماً وَدَعَا بِاللِّوَاءِ وَ النَّاسُ عَلَى مَصَافِّهِمْ وَ دَعَا عَلِيّاً عليه السلام وَ هُوَ أَرْمَدُ فَتَفَلَ فِي عَيْنِهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ، فخَرَجَ مَرْحَبٌ وَ كَانَ طَوِيلَ الْقَامَةِ، عَظِيمَ الْهَامَةِ، وَ كَانَتِ الْيَهُودُ تُقَدِّمُهُ لِشَجَاعَتِهِ، وَ هُوَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي مَرْحَباً.

فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عليه السلام وَ هُوَ يَقُولُ: «أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَةً»، وَ اللَّهِ؛ مَا كَانَ إِلّاَ كَفُوَاقِ نَاقَةٍ حَتَّى ضَرَبَهُ عَلِيٌّ عليه السلام ضَرْبَةً سَقَطَ مِنْهَا لِوَجْهِهِ، وَ انْهَزَمَ الْيَهُودُ يَقُولُونَ: قُتِلَ مَرْحَبٌ،

قُتِلَ مَرْحَب، فَانْهَزَمُوا إِلَى الْحِصْنِ، فَتَقَدَّمَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى بَابِ الْحِصْنِ، وَ ضَبَطَ حَلْقَتَهُ، وَ كَانَ وَزْنُهَا أَرْبَعِينَ مَنّاً، وَ هَزَّ الْبَابَ فَارْتَعَدَ الْحِصْنُ بِأَجْمَعِهِ حَتَّى ظَنُّواأَنَّهَا زَلْزَلَةٌ ثُمَّ هَزَّهُ أُخْرَى فَقَلَعَهُ وَ دَحَا بِهِ فِي الْهَوَاءِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً وهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَ كَانَ بَابُ خَيْبَرٍ يَرْفَعُهُ خَمْسُونَ رَجُلا حَتَّى عَبَرَ عَلَيْهِ الْعَسْكَرُ، وَكَانُوا ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ وَ سَبْعَمِائَةِ رَجُلٍ[1].

وقْد ذَكَرَ بعضُ أهلِ التحقيقِ أنَّ الحكمةَ في إعطاءِ الرايَةِ في اليومينِ الأوّلينِ بـيدِ أُولئك ثُمَّ إعطاؤُها بيدِ عليّ عليه السلام إظهارُ واقعِ الحالِ فيهما، حتّى يَعْلَمَ الناسُ بـنقصِهما، وأنّهما ليْسَا أصحابَ كمالٍ بَدَنيّ ولا نفسيّ، وهما لا يستحقّانِ أقلَّ مـراتبِ الكـمالِ، فضلاً عنْ المراتبِ العاليةِ والساميةِ مثْلَ الخلافةِ والولايةِ، وهذا الأمرُ ظاهرٌ عندَ أهلِ العلمِ والإنصافِ.

حَدِيثُ الطَيْرِ

إنَّ حديثَ الطيرِ من الأخبارِ المتواترةِ، ولمْ ينكره أحدُ فيما أعلمُ[2] وهوَ:

---

١. بحار الأنوار، ج ٣٩، ص٧.

٢. وهذه بعض مصادر الحديث لدى العامّة:

صحيح الترمذي، ج ٥، ص ٦٣٦، ح ٣٧٢١؛ أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٠؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٥١؛ مستدرك الصحيحين، ج ٣، ص ١٣٠؛ وقد صحّحه وقال: رواه أنس عن أكثر من ثلاثين شخصاً. فضائل الصحابة (لابن حنبل)، ج ٢، ص ٥٦٠، ح ٩٤٥؛ جامع الأُصول، ج٩، ص ٤٧١؛ مصابيح السنّة، ج ٤، ص ١٧٣؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ١٤٣، ح ١٤١؛ المناقب لابن المغازلي، ص ١٥٦، ح ١٨٩؛ أسنى المطالب (للكنجي الشافعي)، ص٣٥، ح ٢٥؛ تأريخ دمشق، ج ٢، ص ١٢٠، حديث ٦٢٥؛ الخصائص (للنسائي)، ص ٥. وذكر ابن المغازلي في مناقبه، ص ١٦٨ صيغة أُخرى للحديث وهي: «اللّهُمَّ ائتني بأحبّ الخلق إليك من الأوّلين والآخرين».

قال ابن كثير في البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٥٤: «وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنّفات مفردة: منهم: أبو بكر بن مردويه، والحافظ أبو طاهر، محمد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهـبي، ورأيت فيه مجلّداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التأريخ. وقال الموفّق الخوارزمي في

←

أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَائِرٌ مَشْوِيٌّ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلْ مَعِي هَذَا الطَّيْرَ»، فَجَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْكَ مَشْغُولٌ وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَانِياً فَجَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام، فَقُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ عَنْكَ مَشْغُولٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَالِثاً، فَجَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام، فَقُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْكَ مَشْغُولٌ، فَرَفَعَ عَلِيٌّ صَوْتَهُ وَقَالَ: «وَمَا يَشْغَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِّي»، وَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَنَسُ، مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: «ائْذَنْ لَهُ»، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ اللهَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ وَإِلَيَّ أَنْ يَأْكُلَ مَعِي هَذَا الطَّيْرَ، وَلَوْ لَمْ تَجِئْنِي فِي الثَّالِثَةِ لَدَعَوْتُ اللهَ بِاسْمِكَ أَنْ يَأْتِيَنِي بِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَرُدُّنِي أَنَسٌ وَيَقُولُ: رَسُولُ اللَّهِ عَنْكَ مَشْغُولٌ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟» قُلْتُ: أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِي، فتبسّم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقَالَ: «لا يلامُ الرّجلُ على حُبِّ قوْمِهِ»[١].

وفي هذا الحديث دلالةٌ بيّنةٌ وحجّةٌ واضحةٌ على اعتناءِ الرسولِ ﷺ بالإمامِ عليّ عليه السلام، وأنّه لا يوجدُ مَن هو أحبُّ الخلقِ إلى اللهِ ورسوله ﷺ من عليّ عليه السلام، وهذا لا يمكن إلّا

← مقتل الحسين، ص ٤٦: «أخرج الحافظ ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين إسناداً. قال أبو عبد الله الحافظ: صحّ حديث الطير وإن لم يخرجاه يعني: البخاري ومسلماً».

ومع ذلك فإنّهم يضعفون من يروي أحاديث الفضائل عموماً وحديث الطائر المشويّ خصوصاً، وسأذكر شاهدين على ذلك:

الشاهد الأوّل: قال أحمد بن علي السليماني الحافظ: «ضعّف المؤلّفون في الحديث وأحوال الرواة إسماعيل بن سليمان بن المغيرة الأزرق التميمي الكوفي؛ لأنّه ممّن روى حديث الطائر المشويّ» (أنظر ميزان الاعتدال، ج٣، ص٥٩٩.

الشاهد الثاني: أنّ الحافظ عبد الله بن محمّد بن عثمان الواسطي المتوفّى سنة (٣٧٣) أحد الأعلام في عصره كان يدرّس عدداً من تلاميذه، فاتّفق له أنّه أملى عليهم حديث الطائر المشويّ، فلم يتحمّلوا منه ذلك، بل وثبوا عليه فأقاموه من مكانه وغسّلوا موضعه، فلزم بيته ولم يحدّث أحداً بعد ذلك، ولذا قلّ حديثه عند الواسطيّين كما نصّ على ذلك في تذكرة الحفّاظ. أُنظر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج ٦، ص ٣١٠.

١. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٣٥١.

على سبيلِ الاستحقاقِ بالضرورةِ.

فَعُلمَ أنّ عليّاًعليه السلام أعظمُ الخلقِ عند اللهِ ورسولهِصلى الله عليه وآله، وأقربُ الخلقِ إليهم، فهو الذي يستحقّ الخلافةَ والولايةَ من اللهِ ورسولهِ على الخلقِ أجمعين، وهذا واضحٌ لأُولي الأبصارِ، كالشمسِ في رابعةِ النهارِ، ولمنْ يترك هوى نفسِهِ.

قرابةُ الإمام عليّعليه السلام من الرسولِ الأكرمصلى الله عليه وآله

وأمّا قرابةُ الإمامِ عليٍّعليه السلام للرسولِصلى الله عليه وآله، فهو أمرٌ واضحٌ لا ينكره حتّى المعاند، فمعلومٌ بالضرورةِ أنّه لا أحدَ أقربُ نسباً للرسولصلى الله عليه وآله من عليّ بن أبي طالبعليه السلام؛ فهو ابن عمّه من الأب والأُمّ، وأنّ ابن العمّ من الأبوين مقدّم على العمّ من طرفِ الأبِ فقط وهو العبّاس؛ إذ أنّ أبا طالبٍ وعبدَالله أخَوان من أبوين، وأمّا العبّاس، فهو أخوهما من جهة الأبِ فقط، فعليّعليه السلام أقربُ إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله من جهة الأب، وأيضاً من جهة الأُمّ، أمّا العبّاس، فإنّه قريب من جهة واحدة فقط، ومعلوم أنّ ذَا الجهتينِ أرجحُ من ذِيْ الجهةِ الواحدةِ.

ثمّ إنّ أقوالَ الرسولِصلى الله عليه وآله وأحواله مع الأميرعليه السلام تختلف عن البقيّة، وهذا دليل على حصول هذا القرب، ومن ذلك ما تكرّر كثيراً قول النبيّصلى الله عليه وآله: «عَلِيٌّ مِنِّي وَ أَنَا مِنْ عَلِيّ»[1]، و«يا عَلِيُّ، لَحْمُكَ لَحْمِي وَ دَمُكَ دَمِي، سِلْمُكَ سِلْمِي، وَسِرُّكَ سِرِّي، وَعَلَانِيَتُكَ عَلَانِيَتِي، وَسَرِيرَةُ صَدْرِكَ كَسَرِيرَةِ صَدْرِي، وَأَنْتَ بَابُ عِلْمِي، وَإِنَّ وُلْدَكَ وُلْدِي، وأنّ الحقَّ معك، والحقَّ على لسانك، وفي قلبك وبين عينيك، وَالْإِيمَانَ مُخَالِطٌ لَحْمَكَ وَدَمَكَ، كَمَا خَالَطَ لَحْمِي وَدَمِي»[2].

وَجَاءَ في خَبَرٍ آخَرَ عَنِ الطَّالَقَانِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ، عَنْ وَكِيعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِصلى الله عليه وآله وَهُوَ

---

١. الخصال، ص٤٩٦. نشر جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة.

٢. بحار الأنوار، ج٣٨، ص٢٤٧.

يَقُولُ: «خُلِقْتُ أَنَا وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ، نُسَبِّحُ اللهَ يَمنَةَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عليه السلام جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، وَلَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ، وَ لَقَدْ هَمَّ بِالْخَطِيئَةِ وَ نَحْنُ فِي صُلْبِهِ، وَ لَقَدْ رَكِبَ نُوحٌ عليه السلام السَّفِينَةَ وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ، وَلَقَدْ قُذِفَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام فِي النَّارِ وَ نَحْنُ فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَصْلَابٍ طَاهِرَةٍ إِلَى أَرْحَامٍ طَاهِرَةٍ حَتَّى انْتَهَى بِنَا إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَسَمَنَا بِنِصْفَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ، وَ جَعَلَ عَلِيّاً فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَ جَعَلَ فِيَّ النُّبُوَّةَ وَ الْبَرَكَةَ، وَ جَعَلَ فِي عَلِيٍّ الْفَصَاحَةَ وَ الْفُرُوسِيَّةَ، وَشَقَّ لَنَا اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ، فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَ اللَّهُ الْأَعْلَى وَ هَذَا عَلِيٌّ».

وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وآله: «لِبُرَيْدَةَ لَا تُبْغِضْ عَلِيّاً؛ فَإِنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ، وَ أَنَّ النَّاسَ خُلِقُوا مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَ خُلِقْتُ أَنَا وَ عَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ»[١].

وغيرُ ذلكَ، كترجيحِ عليّ عليه السلام على الكلّ، وتربيةِ النبيّ صلى الله عليه وآله له عليه السلام، وتكفّلهِ صلى الله عليه وآله له عليه السلام أيّامَ طفولتهِ، فكلّ هذه أدلّةٌ وتأييدٌ على قربِ عليّ عليه السلام من الرسول صلى الله عليه وآله، ولمْ تحصلْ أمثالُ هذه الأُمور من النبيّ صلى الله عليه وآله لأحدٍ، كما هي حاصلةٌ للإمامِ عليّ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام.

حَدِيثُ تَزْوِيجِ فَاطِمَةَ عليها السلام

وأمّا حديثُ تزويجِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، فهوَ من الأُمورِ المعلومةِ، فقدْ زوّجَهُ النبيُّ صلى الله عليه وآله من بنتِه فاطمة عليها السلام، وَإِلَيْكَ بَعْضَ ما رُوِيَ في ذَلِكَ:.

١. رويَ أنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ زَوَّجَه فَاطِمَةَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتِه وَقَدْ كَانَ خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَرَفَضَ رَسُولُ اللهِ مُعَلِّلاً أَنَّ أمرَ فاطِمَةَ بِيَدِ اللهِ الجَلِيلِ، فإِنَّهُ يُزَوِّجَهَا لِمَنْ يَشَاءُ[٢].

---

١. المصدر، ج ١٥، ص ١١.

٢. المصدر، ج ٣١، ص ٤٣٣.

٢. وَ فِي حَدِيثِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى جَبْرَئِيلَ: زَوِّجِ النُّورَ مِنَ النُّورِ وَ كَانَ الْوَلِيُّ اللهَ، وَ الْخَطِيبُ جَبْرَئِيلَ، وَ الْمُنَادِي مِيكَائِيلَ، وَالدَّاعِي إِسْرَافِيلَ، وَالنَّاثِرُ عِزْرَائِيلَ، وَ الشُّهُودُ مَلَائِكَةَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ، ثُمَّ أَوْحَى إِلَى شَجَرَةِ طُوبَى: أَنِ انْثُرِي مَا عَلَيْكِ، فَنَثَرَتِ الدُّرَّ الْأَبْيَضَ وَ الْيَاقُوتَ الْأَحْمَرَ وَ الزَّبَرْجَدَ الْأَخْضَرَ وَ اللُّؤْلُؤَ الرَّطْبَ، فَبَادَرْنَ الْحُورُ الْعِينُ يَلْتَقِطْنَ وَ يَهْدِينَ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ: قَدْ زَوَّجْتُ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ فَزَوِّجْهَا مِنْهُ، وَ قَدْ أَمَرْتُ شَجَرَةَ طُوبَى أَنْ تَحْمِلَ الدُّرَّ وَ الْيَاقُوتَ وَ الْمَرْجَانَ، وَ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ قَدْ فَرِحُوا لِذَلِكَ، وَ سَيُولَدُ مِنْهَا وَلَدَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ بِهِمَا يُزَيَّنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَأَبْشِرْ يَا مُحَمَّدُ، فَإِنَّكَ خَيْرُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ»[١].

٣. روى عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام جَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فِي مِلْحَفَتِهَا شَيْءٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ، أَيُّ شَيْءٍ فِي مِلْحَفَتِكِ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فُلَانَةُ بِنْتُ فُلَانَةٍ أَمْلَكُوهَا فَنَثَرُوا عَلَيْهَا، فَأَخَذْتُ مِنْ نُثَارِهَا شَيْئاً، ثُمَّ إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ بَكَتْ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: فَاطِمَةَ زَوَّجْتَهَا فَلَمْ تَنْثُرْ عَلَيْهَا شَيْئاً، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:لَا تَبْكِينَّ فَوَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً لَقَدْ شَهِدَ إِمْلَاكَ فَاطِمَةَ جَبْرَئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ إِسْرَافِيلُ فِي أُلُوفٍ مِنْ مَلَائِكَةٍ وَ لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ طُوبَى فَنَثَرَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ حُلَلِهَا وَ سُنْدُسِهَا وَ إِسْتَبْرَقِهَا وَ دُرِّهَا وَ زُمُرُّدِهَا وَ يَاقُوتِهَا وَعِطْرِهَا، فَأَخَذُوا مِنْهُ حَتَّى مَا دَرَوْا مَا يَصْنَعُونَ بِهِ، وَ لَقَدْ نَحَلَ اللَّهُ طُوبَى فِي مَهْرِ فَاطِمَةَ، فَهِيَ فِي دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» عليه السلام[٢].

٤. أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَي رَسُولِهِ ﷺ أَنَّه عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ زَوَّجْتُ فَاطِمَةَ فِي السَّمَاءِ، وَ

---

١. المصدر، ج٤٣، ص١١٠.

٢. المصدر، ج٨، ص١٤٢.

جَعَلَ خُمُسَ الْأَرْضِ مَهْرَهَا، وَ يُسْتَخْرَجُ فِيمَا بَيْنَهُمَا ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ وَهُمَا سِرَاجَا الْـجَنَّةِ، الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ، وَ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَئِمَّةٌ يُقْتَلُونَ وَ يُخْذَلُونَ، فَالْوَيْلُ لِقَاتِلِهِمْ وَ خَاذِلِهِمْ».

خطبةُ فاطمةَ عليها السلام في السَماءِ

روي أَنَّهُ خَطَبَ رَاحِيلُ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ أَوَّلِيَّةِ الْأَوَّلِينَ، الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْعَالَمِينَ، نَحْمَدُهُ إِذْ جَعَلَنَا مَـلَائِكَةً رُوحَانِيِّينَ، وَ بِرُبُوبِيَّتِهِ مُذْعِنِينَ، وَ لَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا شَاكِرِينَ، حَجَبَنَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَ سَتَرَنَا مِنَ الْعُيُوبِ أَسْكَنَنَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَ قَرَّبَنَا إِلَى السُّرَادِقَاتِ، وَحَجَبَ عَـنَّا النَّـهْمَ لِلشَّهَوَاتِ، وَ جَعَلَ نَهْمَتَنَا وَ شَهْوَتَنَا فِي تَقْدِيسِهِ وَ تَسْبِيحِهِ، الْبَاسِطِ رَحْمَتَهُ، الْوَاهِبِ نِعْمَتَهُ، جَلَّ عَنْ إِلْحَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَ تَعَالَى بِعَظَمَتِهِ عَنْ إِفْكِ الْمُلْحِدِينَ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ: اخْتَارَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَفْوَةَ كَرَمِهِ، وَ عَبْدَ عَظَمَتِهِ لِأَمَتِهِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ بِنْتِ خَيْرِ النَّبِيِّينَ، وَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ، فَوَصَلَ حَبْلَهُ بِحَبْلِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِهِ، وَ صَاحِبِهِ الْمُصَدِّقِ دَعْوَتَهُ، الْمُبَادِرِ إِلَى كَلِمَتِهِ عَلِيٍّ، الْوَصُولِ بِفَاطِمَةَ الْبَتُولِ ابْنَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله.

وَ رُوِيَ أَنَّ جَبْرَئِيلَ رَوَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى عَقِيبَهَا قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَـلَّ: الْـحَمْدُ رِدَائِـي، وَالْعَظَمَةُ كِبْرِيَائِي، وَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَبِيدِي وَ إِمَائِي، زَوَّجْتُ فَاطِمَةَ أَمَتِي مِنْ عَلِيٍّ صَفْوَتِي، اشْهَدُوا مَلَائِكَتِي، وَ كَانَ بَيْنَ تَزْوِيجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ عليها السلام فِي السَّمَاءِ إِلَى تَزْوِيجِهِمَا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْماً[1].

وقال صلى الله عليه وآله: لَوْلَا أَنَّ اللهَ خَلَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمْ يَكُنْ لِـفَاطِمَةَ عليها السلام كُـفْوٌ عَـلَى ظَـهْرِ الْأَرْضِ. آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ[2].

---

١. المصدر، ج٤٣، ص١١٠.

٢. تهذيب الأحكام، ج٧، ص٤٧٠، ح ٤١.

وهذا عِنْدَ أرْبَابِ العُقولِ شَرفٌ ليسَ لَـهُ نـهايةٌ، ولا يُـمْكنُ العـقلَ الإحـاطةُ بِـهِ، فالأميرُعليه السلام هوَ صاحِبُ القُربِ الحقيقيّ، والشَرَفِ الكلّيّ عِنْدَ اللّهِ تَعالى وَرَسولِهِ، وبـه وَجَبَ أنْ يكونَ له مقام الإمامةِ بعدَ رسولِ اللهِصلى الله عليه وآله وإلّا فسيكونُ هذا القُربُ والشـرفُ خالياً من الغرضِ الذي وُجِدَ لأجلِه، وهذا لا يصدرُ من الحكيمِ.

غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ

رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّصلى الله عليه وآله لَمَّا بَعَثَ سَرِيَّةَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، وَعَقَدَ الرَّايَةَ، وَ سَارَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ حَتَّى إِذَا صَارَ بِهَا بِقُرْبِ الْمُشْرِكِينَ اتَّصَلَ خَبَرُهُمْ فَتَحَرَّزُوا، وَ لَمْ يَصِلِ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ.

فَأَخَذَ الرَّايَةَ عُمَرُ وَ خَرَجَ مَعَ السَّرِيَّةِ فَاتَّصَلَ بِـهِمْ خَـبَرُهُمْ فَـتَحَرَّزُوا، وَلَـمْ يَـصِلِ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ.

فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَخَرَجَ فِي السَّرِيَّةِ فَانْهَزَمُوا فَأَخَذَ الرَّايَةَ لِعَلِيٍّعليه السلام وَ ضَمَّ إِلَيْهِ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَ مَنْ كَانَ معَهُ فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ، وَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ أَقَامُوا رُقَبَاءَ عَلَى جِبَالِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَى كُلِّ عَسْكَرٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ مِـنَ الْـمَدِينَةِ عَـلَى الْجَادَّةِ فَيَأْخُذُونَ حِذْرَهُمْ وَ اسْتِعْدَادَهُمْ، فَلَمَّا خَرَجَ عَلِيٌّعليه السلام تَرَكَ الْجَادَّةَ وَ أَخَذَ بِالسَّرِيَّةِ فِي الْأَوْدِيَةِ بَيْنَ الْجِبَالِ، فَلَمَّا رَأَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ قَدْ فَعَلَ عَلِيٌّعليه السلام ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّـهُ سَيَظْفَرُ بِهِمْ، فَحَسَدَهُ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَوُجُوهِ السَّرِيَّةِ: إِنَّ عَلِيّاً رَجُلٌ غِرٌّ لَا خِبْرَةَ لَهُ بِهَذِهِ الْمَسَالِكِ وَ نَحْنُ أَعْرَفُ بِهَا مِنْهُ، وَهَذَا الطَّرِيقُ الَّذِي تَوَجَّهَ فِـيهِ كَـثِيرُ السِّـبَاعِ، وَسَيَلْقَى النَّاسُ مِنْ مَعَرَّتِهَا أَشَدَّ مَا يُحَاذِرُونَهُ مِنَ الْعَدُوِّ، فَسَـأَلُوهُ أَنْ يَـرْجِعَ عَـنْهُ إِلَـى الْجَادَّةِ.

فَعَرَّفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَعليه السلام ذَلِكَ قَالَ: «مَنْ كَانَ طَائِعاً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مِنْكُمْ فَلْيَتَّبِعْنِي، وَ مَنْ أَرَادَ الْخِلَافَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيَنْصَرِفْ عَنِّي» فَسَكَتُوا وَسَارُوا مَعَهُ، فَكَانَ يَسِيرُ بِهِمْ بَيْنَ الْجِبَالِ فِي اللَّيْلِ وَيَكْمُنُ فِي الْأَوْدِيَةِ بِـالنَّهَارِ، وَ صَـارَتِ السِّـبَاعُ الَّـتِي فِـيهَا كَالسَّنَانِيرِ إِلَى أَنْ كَبَسَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ غَارُّونَ آمِنُونَ وَقْتَ الصُّبْحِ، فَظَفِرَ بِـالرِّجَالِ وَ

الذَّرَارِيِّ وَ الْأَمْوَالِ، فَحَازَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَ شَدَّ الرِّجَالَ فِي الْحِبَالِ كَالسَّلَاسِلِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ غَزَاةَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَلَمَّا كَانَتِ الصَّبِيحَةُ الَّتِي أَغَارَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى الْعَدُوِّ ـ وَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى هُنَاكَ خَمْسُ مَرَاحِلَ ـ خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْفَجْرَ، وَ قَرَأَ ﴿وَ الْعادِياتِ﴾ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَ قَالَ: «هَذِهِ سُورَةٌ أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيَّ فِي هَذَا الْوَقْتِ يُخْبِرُنِي فِيهَا بِإِغَارَةِ عَلِيٍّ عَلَى الْعَدُوِّ»، وَ جَعَلَ حَسَدَهُ لِعَلِيٍّ حَسَداً لَهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، وَ الْكَنُودُ. الْحَسُودُ وَ هُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ هَاهُنَا؛ إِذْ هُوَ كَانَ يُحِبُّ الْخَيْرَ وَ هُوَ الْحَيَاةُ حِينَ أَظْهَرَ الْخَوْفَ مِنَ السِّبَاعِ، ثُمَّ هَدَّدَهُ اللَّهُ[1].

وكما نُقلَ في الأخبارِ، فإنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: «وَ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلاً لَا تَمُرُّ بِمَلَإٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ»[2].

وفي هذه القضيّةِ دلالةٌ ظاهرةٌ وحجّةٌ واضحةٌ على ثبوتِ الولايةِ والخلافةِ لعليٍّ عليه السلام، وبيانٌ لعظيمِ حالهِ، وعلوِّ مَرْتبَتِهِ عِنْدَ اللهِ ورسولِهِ، وأنّ الإسلامَ قدْ أُحكِمَتْ قواعدُهُ وأركانُهُ بسيفِ عليّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام، لا بهؤلاءِ الذين ذهبوا قَبْلَهُ وأرسلَهُم النبيّ صلى الله عليه وآله قبلَ إرسالِهِ لعليّ عليه السلام؛ كَيْ يُظهِرَ صلى الله عليه وآله نقصَهم وعجزَهم؛ لكيْ يَعْلَم أهلُ الأوهامِ بعدمِ صلاحيّتِهِم للمراتبِ العاليَةِ بأنْ يَخْلِفوا النبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا واضحٌ مِن الأحاديثِ المُستَفيضةِ والمتواترةِ في ذلكَ.

أفضيلةُ عليٍّ عليه السلام على باقي الصحابةِ

فضلُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام على الصحابةِ ثابتٌ بكثرةِ جهادهِ في الحروبِ، وإظهارِ كلمة الحقِّ، وعلمِهِ المشهورِ في جميعِ الفنونِ، وملازمتهِ للرسولِ الأكرمِ صلى الله عليه وآله، وحرصِهِ

---

١. المصدر، ج ٢١، ص ٧٧.

٢. الكافي، ج ٨، ص ٥٧.

على التعلّمِ، وقضائه في الأُمورِ المُعَقَّدَةِ وَالعجيبةِ، وزهدِهِ، وكرمِهِ، وكثرةِ تواضعِهِ، وأخلاقِهِ، وعفّتِهِ، وشجاعتهِ التي لا مثيلَ لها، وحرصهِ على إقامةِ الدِّين وهدايةِ الناسِ، وأسبقيّتِهِ إلى الإسلامِ منْ غَيْرِه من الصحابةِ، وغيرِ ذلكَ.

وعندَ تتبّعِنا للفضائلِ النفسيّةِ والبدنيّةِ نراهعليه السلام أفْضلَ الخَلقِ بعدَ رسولِ اللهصلى الله عليه وآله، حيثُ إنه جامعٌ لكلِّ نوعٍ من أنواعِ الفَضْلِ والكَرَمِ بشكلهِ الأعلى والأكملِ.

ولنذكرُ بعضَ أحاديثِ الرسولِ الأكرمصلى الله عليه وآله في فَضْلِ عليٍّعليه السلام؛ كَيْ يتّضحَ المطلبُ: مِنْها:

١. رَوَى فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْقُرَشِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ وَعَاصِمٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام فِي حَدِيثٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِصلى الله عليه وآله قَالَ لِعَلِيٍّعليه السلام: «يَا عَلِيُّ، أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ أَنْتَ بَابُهَا، فَمَنْ أَتَى مِنَ الْبَابِ وَصَلَ، يَا عَلِيُّ، أَنْتَ بَابِيَ الَّذِي أُوتَى مِنْهُ، وَ أَنَا بَابُ اللَّهِ، فَمَنْ أَتَانِي مِنْ سِوَاكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيَّ، وَمَنْ أَتَى اللهَ مِنْ سِوَايَ لَمْ يَصِلْ إِلَى اللَّهِ»[1].

٢. أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى نَبِيِّهِصلى الله عليه وآله أَنْ طَهِّرْ مَسْجِدَكَ، وَ أَخْرِجْ مِنَ الْمَسْجِدِ مَنْ يَرْقُدُ فِيهِ بِاللَّيْلِ، وَمُرْ بِسَدِّ أَبْوَابِ مَنْ كَانَ لَهُ فِي مَسْجِدِكَ بَابٌ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّعليه السلام وَ مَسْكَنَ فَاطِمَةَ عليها السلامُ، وَ لَا يَمُرَّنَّ فِيهِ جُنُبٌ، وَلَا يَرْقُدُ فِيهِ غَرِيبٌ، قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله بِسَدِّ أَبْوَابِهِمْ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّعليه السلام، وَأَقَرَّ مَسْكَنَ فَاطِمَةَعليها السلام عَلَى حَالِهِ[2].

٣. روي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ مُخَوَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ وَصِيُّكَ مِنْ أُمَّتِكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا كَانَ لَهُ وَصِيٌّ مِنْ أُمَّتِهِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله:

---

١. وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٧٧٦، باب وجوب الرجوع في جميع الأحكام.

٢. الكافي، ج ٥، ص ٣٣٩، باب أنّ المؤمن كُفْءُ المؤمنة.

«لَمْ يُبَيَّنْ لِي بَعْدُ»، فَمَكَثْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْكُثَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَنَادَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ، سَأَلْتَنِي عَنْ وَصِيِّي مِنْ أُمَّتِي، فَهَلْ تَدْرِي مَنْ كَانَ وَصِيَّ مُوسَى مِنْ أُمَّتِهِ؟» فَقُلْتُ: كَانَ وَصِيُّهُ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ فَتَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرِي لِمَ كَانَ أَوْصَى إِلَيْهِ؟» فَقُلْتُ: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَوْصَى إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ أُمَّتِهِ بَعْدَهُ، وَ وَصِيِّي أَعْلَمُ أُمَّتِي بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»[1].

محادثةُ مِحْفَنُ[2] معَ مُعاويَة

جاءَ فِي كِتَابِ الْمُوَفَّقِيَّاتِ لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ الزُّبَيْرِيِّ حَدَّثَ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ: دَخَلَ مِحْفَنُ بْنُ أَبِي مِحْفَنٍ الضَّبِّيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ.

فَقَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَلْأَمِ الْعَرَبِ، وَ أَعْيَا الْعَرَبِ، وَ أَجْبَنِ الْعَرَبِ، وَأَبْخَلِ الْعَرَبِ.

قَالَ: وَ مَنْ هُوَ يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ؟

قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: اسْمَعُوا يَا أَهْلَ الشَّامِ مَا يَقُولُ أَخُوكُمُ الْعِرَاقِيُّ، فَابْتَدَرُوهُ أَيُّهُمْ يُنْزِلُهُ عَلَيْهِ وَ يُكْرِمُهُ، فَلَمَّا تَصَدَّعَ النَّاسُ عَنْهُ، قَالَ لَهُ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ يَا جَاهِلُ كَيْفَ يَكُونُ أَلْأَمَ الْعَرَبِ وَ أَبُوهُ أَبُو طَالِبٍ، وَجَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَأَنَّى يَكُونُ أَبْخَلَ الْعَرَبِ؟ فَوَ اللَّهِ؛ لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتَانِ: بَيْتُ تِبْنٍ وَ بَيْتُ تِبْرٍ لَأَنْفَدَ تِبْرَهُ قَبْلَ تِبْنِهِ.

وَأَنَّى يَكُونُ أَجْبَنَ الْعَرَبِ؟ فَوَ اللَّهِ؛ مَا الْتَقَتْ فِئَتَانِ قَطُّ إِلَّا كَانَ فَارِسَهُم غَيْرَ مُدَافَعٍ.

---

١. بحار الأنوار، ج٣٨، ص١٨.

٢. كان محفن بن أبي محفن من أصحاب الإمام عليه السلام لكنّه لسوء عاقبته مالَ إلى معاوية طلباً للدنيا.

وَأَنَّى يَكُونُ أَعْيَا الْعَرَبِ ؟ فَوَ اللَّهِ؛ مَا سَنَّ الْبَلَاغَةَ لِقُرَيْشٍ غَيْرُهُ.

فَقَالَ لَهُ: فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَاتَلْتَهُ وَ هَذَا مَحَلُّهُ؟ قَالَ: عَلَى خَاتَمِي هَذَا حَتَّى يَجُوزَ بِهِ أَمْرِي.

فَقَالَ لَهُ : فَحَسْبُكَ ذَلِكَ عِوَضاً مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَ أَلِيمِ عَذَابِهِ[1].

فليَنْظر أصحابُ العقولِ إلى اعترافِهِ بفضلِ أميرِ المـؤمنينعليه السلام ومعَ ذلكَ يـحاربُهُ، والحالُ أنّه يحاربُ مَنْ محارَبَتُهُ محارَبَةُ رسولِ اللهِصلى الله عليه وآله، كما أنّ محاربةَ رسولِ اللهِ هي محارَبَةُ اللهِ، وذلكَ بنصّ رسولِ اللهِصلى الله عليه وآله، فعَنْ مَجْرُوحِ بْنِ زَيْدٍ الذُّهْلِيِّ وَ كَانَ فِي وَفْدِ قَوْمِهِ إِلَى النَّبِيِّصلى الله عليه وآله، فَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ﴾[2]، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي وَ سَلَّمَ لِهَذَا مِنْ بَعْدِي»، قَالَ: «وَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله بِكَفِّ عَلِيٍّعليه السلام وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ إِلَى جَنْبِهِ، فَرَفَعَهَا، وَ قَالَ: «أَلَا إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ، فَمَنْ حَادَّهُ فَقَدْ حَادَّنِي، وَ مَنْ حَادَّنِي فَقَدْ أَسْخَطَ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ». ثُمَّ قَالَ: «يَا عَلِيُّ، حَرْبُكَ حَرْبِي، وَسِلْمُكَ سِلْمِي، وَأَنْتَ الْعَلَمُ بَيْنِي وَ بَيْنَ أُمَّتِي»[3].

وفي خبرٍ آخرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله: «مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِي، وَ مَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللهَ، وَ مَنْ سَبَّ اللهَ أُدْخِلَ نَارَ جَهَنَّمَ وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ»[4].

هذا حالُ منْ سبَّ أميرَ المؤمنينعليه السلام، فكيفَ بمنْ أتى بما هو أشدّ مِنْ ذلك؟ حيثُ أنكرَ إمامتَهُ، وافترى وكذّبَ عليه، وناصبَ له العداءَ، وحاربَه، وقاتَلَهُ وأتباعَهُ، وقتلَ الأنفسَ الزكيّةِ؟[5].

---

١. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٢٦١.

٢. الحشر، الآية ٢٠.

٣. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٢٥٣.

٤. المصدر، ج٢٧، ص٢٢٧.

٥. المصدر.

سيرةُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

أمّا سيرَتُهُ عليه السلام، فَمِنْ جُمْلَتِهَا عَفْوُهُ ـ فِي حَرْبِ الجَمَلِ ـ عَنْ جَمَاعَةٍ كانُوا مُسْتَحقّينَ للقتلِ بسببِ أفْعالهِمْ، فقدْ كانوا يَسبّونَ أوْلادَهُ وَمِنْهُم عائشةُ، فَهِي التي كانتْ السببَ في أنْ يُنهبَ بيتُ المالِ مِنْ قِبَلِ أهْلِ البصِرةِ، وإلقاءِ القبضِ على عاملِ الإمَـامِ عـليٍّ عليه السلام، وَنَتفِ شَعْرِ رأسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وقدْ خرَجوا على الإمامِ عليه السلام، فعندما جاءَ سهلُ بن حنيفٍ إلى الإمامِ عليه السلام وأخبره بالقضيّةِ عندها تهيّأ الإمَامُ عليه السلام لمحاربة أهلِ البصرةِ معَ أصحابه الذين كانوا معه، وَهُم مِنْ أهلِ الحجازِ، وعندَ وصولهم مفرقَ الكوفةِ التـحقَ أهـلُ الكـوفةِ بالإمامِ عليه السلام لقتالِ أهلِ البصرةِ، وبذلكَ حصلتْ الوقعةُ المعروفةُ بحربِ الجملِ، وهي مِنْ الوقائع المشهورةِ، وقدْ قُتل مِنْ الطرفين أُناس كثيرونَ كلّهم مُسْـلِمُونَ، وقـد انـتصرَ أميرُ المؤمنين عليه السلام على أعدائه، وفرّ الباقون، فنادى عليه السلام: «يا أهلَ البصرةِ، كُلُّ مَن أَلقـىٰ سلاحَه فهو آمنٌ، وكُلُّ مَن دَخلَ في مُعَسكَرِنا فهو آمِنٌ»، ورفعَ عنهم السيفَ، وقال: «لقدْ عاملتُهم كما عاملَ رسولُاللهِ صلى الله عليه وآله أهلَ مكّةَ يومَ الفتحِ، ولمْ يَقتلِ الهاربَ منهم، مع أنّه عليه السلام كانَ يمكنُه قَتلُهم، وكانوا يستحقّون ذلكَ[١].

١. سَأَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ الإمامَ أبا الحسنِ الثالثَ عليه السلام عَنْ عِلَّةِ اخْتِلَافِ سِيرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي أَهْلِ صِفِّينَ وَ فِي أَهْلِ الْجَمَلِ، فَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ الثَّالِثُ عليه السلام: «وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَتَلَ أَهْلَ صِفِّينَ مُقْبِلِينَ وَ مُدْبِرِينَ، وَأَجَازَ عَلَى جَرِيحِهِمْ، وَ إِنَّهُ يَوْمَ الْجَمَلِ لَمْ يَتْبَعْ مُوَلِّياً وَ لَمْ يُجِزْ عَلَى جَرِيحٍ، وَ مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ آمَنَهُ، وَ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ آمَنَهُ، فَإِنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ قُتِلَ إِمَامُهُمْ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِئَةٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا، وَ إِنَّمَا رَجَعَ الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ غَـيْرَ مُـحَارِبِينَ، وَ لَا مُخَالِفِينَ، وَ لَا مُنَابِذِينَ، رَضُوا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ فَكَانَ الْحُكْمُ فِيهِمْ رَفْعَ السَّيْفِ عَنْهُمْ، وَ الْكَفَّ عَنْ أَذَاهُمْ؛ إِذْ لَمْ يَطْلُبُوا عَلَيْهِ أَعْوَاناً، وَ أَهْلُ صِفِّينَ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَى فِئَةٍ مُسْتَعِدَّةٍ، وَ إِمَامٍ يَجْمَعُ لَهُمُ السِّلَاحَ الدُّرُوعَ وَ الرِّمَاحَ وَ السُّيُوفَ، وَ يُسَنِّي لَهُمُ الْعَطَاءَ، وَ يُهَيِّئُ لَهُمُ الْأَنْزَالَ يَعُودُ مَرِيضَهُمْ، وَ يَجْبُرُ كَسِيرَهُمْ، وَ يُدَاوِي جَرِيحَهُمْ، وَ يَحْمِلُ رَاجِلَهُمْ، وَ يَكْسُو حَاسِرَهُمْ وَيَرُدُّهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى مُحَارَبَتِهِمْ وَ قِتَالِهِمْ، فَلَمْ يُسَاوِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْحُكْمِ؛ لِمَا عَرَفَ مِـنَ الْحُكْمِ فِي قِتَالِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لَكِنَّهُ شَرَحَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عُرِضَ عَلَى السَّيْفِ أَوْ يَتُوبُ مِنْ ذَلِكَ. المصدر، ج٣٣، ص ٤٤٣.

سائرُ مناقبِ أمير المؤمنينعليه السلام

وله عليه السلام فضائلُ ومناقبُ جمّة ـ غير ما ذكرناهُ سابقاً ـ وقدْ دوّنتْ فيها الكتبُ والمجامعُ، وانتشرتْ في الآفاقِ مع سعي أعدائه سعياً حثيثاً لإخفاءِ فضائلهِ وكراماتهِ ومعجزاته إلّا أنّه مع ذلكَ، فالأخبارُ الواصلةُ في فضائلِهِ كثيرةٌ تفوقُ حدَّالحصرِ والإحصاءِ : منها :

١. رَوَى الشيخُ الصَّدُوق عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله: «وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلَايَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ حُبُّهُ عِبَادَةُ اللَّهِ، وَ اتِّبَاعُهُ فَرِيضَةُ اللَّهِ، وَأَوْلِيَاؤُهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَأَعْدَاؤُهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ، وَ حَرْبُهُ حَرْبُ اللَّهِ،وَ سِلْمُهُ سِلْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[١].

٢. رَوَى حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِعليهم السلام: «قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ أَخِي، وَوَزِيرِي، وَ صَاحِبُ لِوَائِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ أَنْتَ صَاحِبُ حَوْضِي،مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، وَ مَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي»[٢].

٣. رَوَى الشيخُ الصَّدُوقُ عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عبادِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ أَبِي سُخَيْلَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ اخْتِلَافاً، فَمَا ذَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ: كِتَابِ اللَّهِ، وَ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِصلى الله عليه وآله يَقُولُ: «هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَ أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ هُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَ هُوَ الْفَارُوقُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ»[٣].

---

١. المصدر، ج٣٨، ص٣١.

٢. المصدر، ج٨، ص ١٩.

٣. المصدر، ج ٤٠، ص٥.

٤. رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَبْعَثُ أُنَاساً وُجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ، عَلَى كَرَاسِيَّ مِنْ نُورٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ بِمَنْزِلَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ لَيْسُوا بِالْأَنْبِيَاءِ، وَ بِمَنْزِلَةِ الشُّهَدَاءِ وَ لَيْسُوا بِالشُّهَدَاءِ».

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: «لَا».

قَالَ: آخَرُ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: «لَا».

قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ عَلِيٍّ وَ قَالَ: «هٰذَا وَشِيعَتُهُ»[١].

٥. رَوَى ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُذَافِرَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الخرور [الْحَزَوَّرِ]، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: أَتَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَتْ عِنْدَهُ ضَعْفَ الْحَالِ، فَقَالَ لَهَا: «أَمَا تَدْرِينَ مَا مَنْزِلَةُ عَلِيٍّ عِنْدِي؟ كَفَانِي أَمْرِي وَ هُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَضَرَبَ بَيْنَ يَدَيَّ بِالسَّيْفِ وَ هُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَ قَتَلَ الْأَبْطَالَ وَ هُوَ ابْنُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَ فَرَّجَ هُمُومِي وَ هُوَ ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَرَفَعَ بَابَ خَيْبَرَ وَ هُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَ كَانَ لَا يَرْفَعُهُ خَمْسُونَ رَجُلاً».

قَالَ: فَأَشْرَقَ لَوْنُ فَاطِمَةَ عليها السلام وَلَمْ تَقِرَّ قَدَمَاهُ حَتَّى أَتَتْ عَلِيّاً عليه السلام فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ: «كَيْفَ لَوْ حَدَّثَكِ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّ كُلِّهِ؟»[٢].

٦. رَوَى الصَّدوقُ عَنِ ابْنِ مُوسَى، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَبَلِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ نَضْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَسْبَاط بْنِ نَضْرٍ، عَنْ سماط [سِمَاكِ] بْنِ حَرْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهِ؟

---

١. المصدر.

٢. المصدر، ص٦.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي عَنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مِنَ الْأُمَّةِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ اللَّهِ، جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي عَنْ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ آلَافِ مَنْقَبَةٍ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَ هِيَ لَيْلَةُ الْقِرْبَةِ[١].

يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي عَنْ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَ وَزِيرِهِ، وَ خَلِيفَتِهِ، وَ صَاحِبِ حَوْضِهِ، وَ لِوَائِهِ، وَ شَفَاعَتِهِ، وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ عَبَّاسٍ بِيَدِهِ؛ لَوْ كَانَتْ بِحَارُ الدُّنْيَا مِدَاداً وَ الْأَشْجَارُ أَقْلَاماً وَ أَهْلُهَا كُتَّاباً فَكَتَبُوا مَنَاقِبَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ فَضَائِلَهُ مِنْ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يُفْنِيَهَا مَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى[٢].

٧. رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ طَوِيلُ الْقَامَةِ، عَظِيمُ الْهَامَّةِ، مُحْتَزِمٌ بِكِسَاءٍ، وَ مُلْتَحِفٍ بِعَبَاءٍ قُطْوَانِيٍّ قَدْ تَنَكَّبَ قَوْساً لَهُ وَ كِنَانَةً، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ، أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ قَلْبِكَ؟ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُكَاءً شَدِيداً حَتَّى ابْتَلَّتْ وَجْنَتَاهُ مِنْ دُمُوعِهِ، وَ أَلْصَقَ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ وَثَبَ كَالْمُنْفَلِتِ مِنْ عِقَالِهِ، وَأَخَذَ بِقَائِمَةِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَعْرَابِيُّ، وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، وَ سَطَحَ الْأَرْضَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ؛ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ سَيِّدِ كُلِّ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ، وَ أَوَّلِ مَنْ صَامَ وَ زَكَّى، وَ تَصَدَّقَ وَ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ، وَ بَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ، وَ هَاجَرَ الْهِجْرَتَيْنِ، وَ حَمَلَ الرَّايَتَيْنِ، وَ فَتَحَ بَدْراً وَ حنين [حُنَيْناً] ثُمَّ لَمْ يَعْصِ اللهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ». قَالَ: فَغَابَ الْأَعْرَابِيُّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي سَعِيدٍ: «يَا أَخَا جُهَيْنَةَ، هَلْ عَرَفْتَ مَنْ كَانَ يُخَاطِبُنِي فِي ابْنِ عَمِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالَ: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «كَانَ وَاللَّهِ جَبْرَئِيلَ هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِيَأْخُذَ عُهُودَكُمْ وَمَوَاثِيقَكُمْ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»[٣].

٨. رَوَى أبو هَارُونَ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخدْرِيَّ فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ شَهِدْتَ بَدْراً؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ عليها السلام وَقَدْ جَاءَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْكِي وَ تَقُولُ:

---

١. أي ليلة بدر حيث أخذ الإمام عليّ عليه السلام القربة وجاء بالماء إلى النبيّ ﷺ وأصحابه في ليلة شديدة البرد والخوف.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٧.

٣. المصدر، ص ١٠.

«يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَيَّرَتْنِي نِسَاءُ قُرَيْشٍ بِفَقْرِ عَلِيٍّ»، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا تَرْضَيْنَ يَا فَاطِمَةُ أَنِّي زَوَّجْتُكِ أَقْدَمَهُمْ سِلْماً، وَ أَكْثَرَهُمْ عِلْماً، إِنَّ اللهَ تَعَالَى اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ أَبَاكِ فَجَعَلَهُ نَبِيّاً، وَ اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَعْلَكِ فَجَعَلَهُ وَصِيّاً، وَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ أُنْكِحَكِ إِيَّاهُ، أَ مَا عَلِمْتِ يَا فَاطِمَةُ أَنَّكِ لِكَرَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكِ زَوَّجَكِ أَعْظَمَهُمْ حِلْماً، وَ أَكْثَرَهُمْ عِلْماً، وَ أَقْدَمَهُمْ سِلْماً»، فَضَحِكَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَاسْتَبْشَرَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا فَاطِمَةُ، إِنَّ لِعَلِيٍّ ثَمَانِيَةَ أَضْرَاسٍ قَوَاطِعَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ مِثْلَهَا: هُوَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَ أَنْتِ يَا فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتُهُ، وَ سِبْطَا الرَّحْمَةِ سِبْطَايَ وُلْدُهُ، وَ أَخُوهُ الْمُزَيَّنُ بِالْجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ يَشَاءُ، وَعِنْدَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَ آخِرُ النَّاسِ عَهْداً بِي، وَهُوَ وَصِيِّي، وَ وَارِثُ الْوَصِيِّينَ»[١].

٩. رَوَى أبو ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ وَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنِي وَأَنَا أَسْمَعُ؛ إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَأَشْرَقَ وَجْهُهُ نُوراً فَرَحاً بِأَخِيهِ وَ ابْنِ عَمِّهِ ثُمَّ ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَ قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَ تَعْرِفُ هَذَا الدَّاخِلَ عَلَيْنَا حَقَّ مَعْرِفَتِهِ»؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَخُوكَ، وَابْنُ عَمِّكَ، وَزَوْجُ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ، وَ أَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، هَذَا الْإِمَامُ الْأَزْهَرُ، وَ رُمْحُ اللَّهِ الْأَطْوَلُ، وَ بَابُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ، فَمَنْ أَرَادَ اللهَ فَلْيَدْخُلِ الْبَابَ».

يَا أَبَا ذَرٍّ، هَذَا الْقَائِمُ بِقِسْطِ اللَّهِ، وَ الذَّابُّ عَنْ حَرِيمِ اللَّهِ، وَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ، وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فِي الْأُمَمِ كُلِّ أُمَّةٍ يَبْعَثُ فِيهَا نَبِيّاً.

---

١. المصدر، ص ١٧.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ عَلَى كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ عَرْشِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَيْسَ لَهُمْ تَسْبِيحٌ، وَ لَا عِبَادَةٌ إِلَّا الدُّعَاء لِعَلِيٍّ وَ شِيعَتِهِ، وَ الدُّعَاءَ عَلَى أَعْدَائِهِ

يَا أَبَا ذَرٍّ، لَوْ لَا عَلِيٌّ مَا بَانَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَ لَا مُؤْمِنٌ مِنَ الْكَافِرِ، وَلَا عُبِدَ اللَّهُ؛ لِأَنَّهُ ضَرَبَ رُؤُوسَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى أَسْلَمُوا وَ عَبَدُوا اللهَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ثَوَابٌ وَ لَا عِقَابٌ، وَ لَا يَسْتُرُهُ مِنَ اللَّهِ سِتْرٌ، وَ لَا يَحْجُبُهُ مِنَ اللَّهِ حِجَابٌ، وَ هُوَ الْحِجَابُ وَ السِّتْرُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**﴾.

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى تَفَرَّدَ بِمُلْكِهِ وَ وَحْدَانِيَّتِهِ، فَعَرَّفَ عِبَادَهُ الْمُخْلَصِينَ لِنَفْسِهِ، وَ أَبَاحَ لَهُمُ الْجَنَّةَ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَهُ عَرَّفَهُ وَلَايَتَهُ، وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَطْمِسَ عَلَى قَلْبِهِ أَمْسَكَ عَنْهُ مَعْرِفَتَهُ.

يَا أَبَا ذَرٍّ، هَذَا رَايَةُ الْهُدَى، وَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَ إِمَامُ أَوْلِيَائِي، وَنُورُ مَنْ أَطَاعَنِي، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللَّهُ الْمُتَّقِينَ، فَمَنْ أَحَبَّهُ كَانَ مُؤْمِناً، وَ مَنْ أَبْغَضَهُ كَانَ كَافِراً، وَمَنْ تَرَكَ وَلَايَتَهُ كَانَ ضَالّاً مُضِلّاً، وَ مَنْ جَحَدَ وَلَايَتَهُ كَانَ مُشْرِكاً.

يَا أَبَا ذَرٍّ، يُؤْتَى بِجَاحِدِ وَلَايَةِ عَلِيٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَصَمَّ وَ أَعْمَى وَ أَبْكَمَ، فَيُكَبْكِبُ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ يُنَادِي ياحَسْرَتا عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ، وَ فِي عُنُقِهِ طَوْقٌ مِنَ النَّارِ، لِذَلِكَ الطَّوْقِ ثَلَاثُمِائَةِ شُعْبَةٍ، عَلَى كُلِّ شُعْبَةٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَتْفُلُ فِي وَجْهِهِ، وَ يَكْلَحُ مِنْ جَوْفِ قَبْرِهِ إِلَى النَّارِ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَقُلْتُ: ـ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ـ مَلَأْتَ قَلْبِي فَرَحاً وَسُرُوراً، فَزِدْنِي، فَقَالَ: «نَعَمْ إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَذَّنَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ فَأَخَذَ بِيَدِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَدَّمَنِي، فَقَالَ لِي:يَا مُحَمَّدُ، صَلِّ بِالْمَلَائِكَةِ فَقَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ إِلَيْكَ، فَصَلَّيْتُ بِسَبْعِينَ صَفّاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، الصَّفُّ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُمْ، فَلَمَّا قُضِيتِ الصَّلَاةُ أَقْبَلَ إِلَيَّ شِرْذِمَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

يُسَلِّمُونَ عَلَيَّ، وَ يَقُولُونَ: لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ يَسْأَلُونِي الشَّفَاعَةَ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَنِي بِالْحَوْضِ وَ الشَّفَاعَةِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، فَقُلْتُ: مَا حَاجَتُكُمْ مَلَائِكَةَ رَبِّي؟

قَالُوا: إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَقْرِئْ عَلِيّاً مِنَّا السَّلَامَ، وَ أَعْلِمْهُ بِأَنَّا قَدْ طَالَ شَوْقُنَا إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَلَائِكَةَ رَبِّي، تَعْرِفُونَنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَ أَنْتُمْ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ، خَلَقَكُمُ اللَّهُ أَشْبَاحَ نُورٍ فِي نُورٍ مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَ جَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي مَلَكُوتِهِ بِتَسْبِيحٍ وَ تَقْدِيسٍ وَ تَكْبِيرٍ لَهُ»[1].

١٠. رَوَى أبو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ ـ أيضاً ـ قَالَ: بَيْنَمَا ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذْ قَامَ وَ رَكَعَ وَ سَجَدَ شُكْراً لِلَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ «يَا جُنْدَبُ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَ إِلَى نُوحٍ فِي فَهْمِهِ، وَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي خلَّتِهِ، وَ إِلَى مُوسَى فِي مُنَاجَاتِهِ، وَ إِلَى عِيسَى فِي سِيَاحَتِهِ، وَ إِلَى أَيُّوبَ فِي صَبْرِهِ وَ بَلَائِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الْمُقَابِلِ الَّذِي هُوَ كَالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ السَّارِي، وَ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ، أَشْجَعِ النَّاسِ قَلْباً، وَأَسْخَى النَّاسِ كَفّاً، فَعَلَى مُبْغِضِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ». قَالَ: فَالْتَفَتَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ مَنْ هَذَا الْمُقْبِلُ؟ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[2].

معجزاتُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام

رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام، قَالَ: «كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يُنَادِي: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنِي، فَكَانَ كُلُّ مَنْ أَتَاهُ يَطْلُبُ دَيْناً أَوْ عِدَةً يَرْفَعُ مُصَلَّاهُ فَيَجِدُ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَحْتَهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَيْهِ.

فَقَالَ الثَّانِي لِلْأَوَّلِ: ذَهَبَ هَذَا بِشَرَفِ الدُّنْيَا فِي هَذَا دُونَنَا فَمَا الْحِيلَةُ؟

---

١. المصدر، ص ٥٥.

٢. المصدر، ج ٣٩، ص ٣٨.

فَقَالَ: لَعَلَّكَ لَوْ نَادَيْتَ كَمَا نَادَى هُوَ كُنْتَ تَجِدُ ذَلِكَ كَمَا يَجِدُ هُوَ، وَ إِذَا كَانَ إِنَّمَا تَقْضِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ.

فَنَادَى أَبُو بِكْرٍ كَذَلِكَ، فَعَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْحَالَ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ سَيَنْدَمُ عَلَى مَا فَعَلَ».

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ وَ هُوَ جَالِسٌ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

فَقَالَ: أَيُّكُمْ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَأُشِيرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؟

فَقَالَ: أَنْتَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَ خَلِيفَتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَمَا تَشَاءُ؟

قَالَ: فَهَلُمَّ الثَّمَانِينَ النَّاقَةَ الَّتِي ضَمِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: وَ مَا هَذِهِ النُّوقُ؟ قَالَ: ضَمِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ثَمَانِينَ نَاقَةً حَمْرَاءَ كُحْلَ الْعُيُونِ.

فَقَالَ لِعُمَرَ: كَيْفَ نَصْنَعُ الْآنَ؟

قَالَ: إِنَّ الْأَعْرَابَ جُهَّالٌ، فَاسْأَلْهُ أَ لَكَ شُهُودٌ بِمَا تَقُولُ فَطَلَبَهُمْ مِنْهُ.

قَالَ: ومِثْلِي يَطْلَبُ الشُّهُودَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَا يَتَضَمَّنُهُ؟! وَ اللَّهِ؛ مَا أَنْتَ بِوَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ وَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ، اتَّبِعْنِي أَدُلَّكَ عَلَى وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَتَبِعَهُ الْأَعْرَابِيُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام.

فَقَالَ: أَنْتَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ،فَمَا تَشَاءُ؟.

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ضَمِنَ لِي ثَمَانِينَ نَاقَةً حَمْرَاءَ كُحْلَ الْعُيُونِ فَهَلُمَّهَا.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: أَسْلَمْتَ أَنْتَ وَ أَهْلُ بَيْتِكَ، فَانْكَبَّ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى يَدَيْهِ يُقَبِّلُهَا وَ هُوَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَخَلِيفَتُهُ، فَبِهَذَا وَقَعَ الشَّرْطُ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ، وَ قَدْ أَسْلَمْنَا جَمِيعاً.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا حَسَنُ، انْطَلِقْ أَنْتَ وَ سَلْمَانُ مَعَ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ إِلَى وَادِي فُلَانٍ فَنَادِ: يَا صَالِحُ يَا صَالِحُ، فَإِذَا أَجَابَكَ، فَقُلْ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: هَلُمَّ الثَّمَانِينَ النَّاقَةَ الَّتِي ضَمِنَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ.

قَالَ سَلْمَانُ: فَمَضَيْنَا إِلَى الْوَادِي، فَنَادَى الْحَسَنُ فَأَجَابَهُ: لَبَّيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللّـهِ، فَأَدَّى إِلَيْهِ رِسَالَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِذَا [أَنْ] خَرَجَ إِلَيْنَا زِمَامُ نَاقَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَخَذَ الْحَسَنُ عليه السلام الزِّمَامَ فَنَاوَلَهُ الْأَعْرَابِيَّ، فَقَالَ: خُذْ، وَجَعَلَتِ النُّوقُ يَخْرُجُ حَتَّى تَمَّ الثَّمَانُونَ عَلَى الصِّفَةِ»[1].

حديثُ ردِّ الشمسِ

إِنَّ رَدَّ الشَّمْسِ مِمَّا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَرَّتَيْنِ، وَهوَ مَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ، وَ رَوَاهُ عُلَمَاءُ السِّيَرِ وَ الآثَارِ، وَ نَظَمَتْ فِيهِ الشُّعَرَاءُ الْأَشْعَارَ.

رّد الشمس في الْمَرَّة الْأُولَى

مَا رَوَتْهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ وَ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلِهِ، وَ عَلِيٌّ عليه السلام بَيْنَ يَدَيْهِ، إِذْ جَاءَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام يُنَاجِيهِ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَلَمَّا تَغَشَّاهُ الْوَحْيُ تَوَسَّدَ فَخِذَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ عَنْهُ حَتَّى غَربَتِ الشَّمْسُ فَاضْطَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِذَلِكَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَصَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام جَالِساً يُومِئُ بِرُكُوعِهِ وَ سُجُودِهِ إِيمَاءً.

فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ غَشْيَتِهِ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَ فَاتَتْكَ صَلَاةُ الْعَصْرِ؟» قَالَ: «لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُصَلِّيَهَا قَائِماً، لِمَكَانِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ الْحَالِ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا فِي اسْتِمَاعِ الْوَحْيِ».

فَقَالَ لَهُ: «أُدْعُ اللهَ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْكَ الشَّمْسَ لِتُصَلِّيَهَا قَائِماً فِي وَقْتِهَا كَمَا فَاتَتْكَ، فَإِنَّ

---

١. المصدر، ج ٤١، ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

اللهَ تَعَالَى يُجِيبُكَ لِطَاعَتِكَ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ»، فَسَأَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اللهَ فِي رَدِّ الشَّمْسِ فَرُدَّتْ حَتَّى صَارَتْ فِي مَوْضِعِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَقْتَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَصَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام صَلَاةَ الْعَصْرِ فِي وَقْتِهَا ثُمَّ غَرَبَتْ. فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: أَمْ وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْنَا لَهَا عِنْدَ غُرُوبِهَا صَرِيراً كَصَرِيرِ الْمِنْشَارِ فِي الْخَشَبِ[1].

رّد الشمس في الْمَرَّة الثَانِيَة

رُوِيَ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ مُسْهِرٍ أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِنْ قَتْلِ الْخَوَارِجِ حَتَّى إِذَا قَطَعْنَا فِي أَرْضِ بَابِلَ حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَنَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ نَزَلَ النَّاسُ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ أَرْضٌ مَلْعُونَةٌ قَدْ عُذِّبَتْ فِي الدَّهْرِ ثَلَاثَ مرّاتٍ وَ هِيَ تَتَوَقَّعُ الثَّالِثَةَ: وَ هِيَ إِحْدَى الْمُؤْتَفِكَاتِ، وَهِيَ أَوَّلُ أَرْضٍ عُبِدَ فِيهَا وَثَنٌ، وَ إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِنَبِيٍّ وَ لَا لِوَصِيِّ نَبِيٍّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهَا، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُصَلِّ.

فَمَالَ النَّاسُ عَنْ جَنْبَيِ الطَّرِيقِ يُصَلُّونَ وَ رَكِبَ هُوَ عليه السلام بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمَضَى.

قَالَ جُوَيْرِيَةُ فَقُلْتُ: وَ اللَّهِ؛ لَأَتَّبِعَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَلَأُقَلِّدَنَّهُ صَلَاتِيَ الْيَوْمَ، فَمَضَيْتُ خَلْفَهُ، فَوَ اللَّهِ؛ مَا جُزْنَا جِسْرَ سُورَاءَ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ فَشَكَكْتُ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَ قَالَ: «يَا جُوَيْرِيَةُ، أَ شَكَكْتَ»؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَ عليه السلام عَنْ نَاحِيَةٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ فَنَطَقَ بِكَلَامٍ لَا أُحسِنُهُ إِلَّا كَأَنَّهُ بِالْعِبْرَانِيِّ، ثُمَّ نَادَى «الصَّلَاةَ» فَنَظَرْتُ وَاللَّهِ

---

١. المصدر، ص ١٧١.

أَنْشَأَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَقُولُ:

لَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ مِنْ تَائِبٍ	إِلَّا بِحُبِّ ابْنِ أَبِي طَالِبِ
أَخِي رَسُولِ اللَّهِ بَلْ صِهْرِهِ	وَ الصِّهْرُ لَا يَعْدِلُ بِالصَّاحِبِ
وَمَنْ يَكُنْ مِثْلَ عَلِيٍّ وَ قَدْ	رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ
رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا	بِيضاً كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغْرُب

إِلَى الشَّمْسِ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ جَبَلَيْنِ، لَهَا صَرِيرٌ، فَصَلَّى الْعَصْرَ وَ صَلَّيْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ صَلَاتِنَا عَادَ اللَّيْلُ، كَمَا كَانَ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَ قَالَ: «يَا جُوَيْرِيَةَ بْنَ مُسْهِرٍ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ وَإِنِّي سَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ فَرَدَّ عَلَيَّ الشَّمْسَ»[١]،[٢].

حديثُ رفعِ الصخرةِ

رَوَى الْبَرْقِيُّ عَنْ شُيُوخِهِ، عَمَّنْ خَبَّرَهُمْ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام نُرِيدُ صِفِّينَ، فَمَرَرْنَا بِكَرْبَلَاءَ، فَقَالَ عليه السلام: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ هَاهُنَا؟ وَ اللَّهِ؛ مَصَارِعُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ».

ثُمَّ سِرْنَا يَسِيراً، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَاهِبٍ فِي صَوْمَعَةٍ وَ قَدْ تَقَطَّعَ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ،فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ طَرِيقَ الْبَرِّ وَ تَرَكَ الْفُرَاتَ عِيَاناً، فَدَنَا مِنَ الرَّاهِبِ وَ هَتَفَ بِهِ، فَأَشْرَفَ مِنْ صَوْمِعَتِهِ، فَقَالَ: «يَا رَاهِبُ، هَلْ قُرْبَ قَائِمِكَ مَاءٌ؟» فَقَالَ: لَا، فَسَارَ قَلِيلاً ثُمَّ نَزَلَ بِمَوْضِعٍ فِيهِ رَمْلٌ، فَأَمَرَ النَّاسَ فَنَزَلُوا، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْحَثُوا ذَلِكَ الرَّمْلَ فَأَصَابُوا تَحْتَهُ صَخْرَةً بَيْضَاءَ فَاقْتَلَعَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِيَدِهِ، وَدَحَاهَا، وَإِذَا تَحْتَهَا مَاءٌ أَرَقُّ مِنَ الزُّلَالِ، وَ أَعْذَبُ مِنْ كُلِّ مَاءٍ، فَشَرِبُوا وَ ارْتَوَوْا، وَحَمَلُوا مِنْهُ، وَرَدَّ الصَّخْرَةَ وَ الرَّمْلَ كَمَا كَانَ، قَالَ: فَسِرْنَا قَلِيلاً وَ قَدْ عَلِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ مَكَانَ الْعَيْنِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «بِحَقِّي عَلَيْكُمْ إِلَّا رَجَعْتُمْ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ، فَنَظَرْتُمْ هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَيْهَا»؟ فَرَجَعَ النَّاسُ يَقْفُونَ الْأَثَرَ إِلَى مَوْضِعِ الرَّمْلِ، فَبَحَثُوا ذَلِكَ الرَّمْلَ فَلَمْ يُصِيبُوا الْعَيْنَ، فَقَالُوا:

---

١. الفقيه، ج ١، ص ٢٠٣.

٢. أخرج أبو بكر بن فورك في كتاب الفصول عن أسماء بنت عميس حديث ردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام، وأسند محمّد بن عثمان المزني، و أخرج ابن المغازلي من طريقي: فاطمة بنت حبش، ورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، و أخرجه القاضي أبو يعلى في المعتمد و صاحب كتاب الشافي في بشائر المصطفى و قال فيه إمام المعتزلة ابن أبي الحديد. الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٠١، الفصل الخامس عشر.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا وَ اللَّهِ مَا أَصَبْنَاهَا، وَ لَا نَدْرِي أَيْنَ هِيَ؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاهِبُ فَقَالَ: أَشْهَدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّ أَبِي أَخْبَرَنِي عَنْ جَدِّي وَكَانَ مِنْ حَوَارِيِّ عِيسَى عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ تَحْتَ هَذَا الرَّمْلِ عَيْناً مِنْ مَاءٍ أَبْيَضَ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَعْذَبَ مِنْ كُلِّ مَاءٍ عَذْبٍ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ، وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ خَلِيفَتُهُ، وَالْمُؤَدِّي عَنْهُ، وَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَصْحَبَكَ فِي سَفَرِكَ هَذَا فَيُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

فَقَالَ لَهُ خَيْراً، وَ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ، وَ قَالَ عليه السلام: «يَا رَاهِبُ، الْزَمْنِي، وَ كُنْ قَرِيباً مِنِّي»، فَفَعَلَ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْهَرِيرِ، وَالْتَقَى الْجَمْعَانِ، وَ اضْطَرَبَ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ قُتِلَ الرَّاهِبُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «انْهَضُوا بِنَا فَادْفِنُوا قَتْلَاكُمْ»، وَأَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَطْلُبُ الرَّاهِبَ حَتَّى وَجَدَهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ وَ دَفَنَهُ بِيَدِهِ فِي لَحْدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّهِ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ زَوْجَتِهِ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَا»[١].

قَلْعُ بَابَ خَيْبَر

ومِنْ معجزاتِهِ عليه السلام قَلْعُ بَابَ خَيْبَر، وَقدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ عَصَبَةٌ مِنَ النَّاسِ لِيَقْلِبُوهُ فَلَمْ يَقْلِبُوهُ، ووجه الإعجاز فيه واضحٌ، كَمَا قالَ عليه السلام: «مَا قَلَعْتُ بَابَ خَيْبَر بِقُوَّةٍ جِسْمَانِيَّةٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ رَبَّانِيَّةٍ»،[٢] وَ هُوَ الَّذِي اقْتَلَعَ هُبلَ مِنْ أَعْلَى الْكَعْبَةِ وَ كَانَ عَظِيماً جِدّاً فَأَلْقَاهُ إِلَى الْأَرْضِ[٣].

ومَنْ أرادَ أنْ يقفَ على كراماتِهِ وَمَناقبهِ وَفضائلهِ عليه السلام ومناقب سائرِ الأئمّةِ الأطهارِ عليهم السلام، فليرجع إلى الموسوعاتِ الروائيّة، والمجاميعِ الحديثيّة، وبما أنّنا بنيْنا هُنا على الاخْتصارِ فقدْ اكتفينا بما ذكرنا.

---

١. بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٢٦٤؛ شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٠٤ ـ ٢٠٥.
٢. المصدر الأول، ج ٧٠، ص ٧٦.
٣. المصدر، ج ٤١، ص ١٤٣.

البيعةُ بعدَ الرسولِ الأكرمِ ﷺ

جَاءَ في كِتابِ الاعتبارِ في إبطالِ الاختيارِ[1] وقدْ رَواه صاحِبُ كتابِ المناقب[2]، وَذَكرَهُ الشيخُ [الطبرسي] في كِتابِ الاحتجاجِ[3] في خبرٍ طويلٍ مختَصَرُهُ: أنَّ أبا بَكرٍ عنْدَ أخْذِهِ البيعَةَ للخِلافَةِ اجْتَمَعَ النَاسُ في الجمْعةِ الأُولى وَصَعدَ أبو بَكرٍ عَلى منبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يقرأ الخطبَةَ، فقامَ أميرُ المؤمنينِ عليه السلام مُطَالباً بِحقّهِ، وَقدْ ذَكرَ مَا قالَهُ النبيُّ ﷺ في حقِّهِ فَقَالَ عليه السلام: «أَنْشُدُ اللهَ رَجُلاً سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ، وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، أَنْ يَشْهَدَ بِمَا سَمِعَ».

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: فَشَهِدَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً بذلك وهم:

١. خالدُ بنُ سعيد بن العاصِ. فَقَامَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَ قَالَ: اتَّقِ اللهَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظُوهَا، وَ مُودِعُكُمْ أَمْراً فَاحْفَظُوهُ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَمِيرُكُمْ بَعْدِي، وَ خَلِيفَتِي فِيكُمْ بِذَلِكَ أَوْصَانِي رَبِّي».

٢. سلمانُ الفارسيُّ. ثُمَّ قَامَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِلَى مَنْ تُسْنِدُ أَمْرَكَ إِذَا نَزَلَ بِكَ مَا لَا تَعْرِفُهُ؟ وَ إِلَى مَنْ تَفْزَعُ إِذَا سُئِلْتَ عَمَّا لَا تَعْلَمُهُ؟ وَ مَا عُذْرُكَ فِي تَقَدُّمِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ وَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَمَنْ قَدَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ، وَ أَوْصَاكُمْ بِهِ عِنْدَ وَفَاتِهِ؟

---

١. الاعتبار في إبطال الاختيار (أي اختيار تعيين الإمام) للشيخ أبي عبد الله، الحسين بن جبير، صاحب نخب المناقب، والراوي عن ابن شهرآشوب بواسطة شيخه نجيب الدِّين السوراوي ينقل عنه الشيخ علي بن سيف في كنز الفوائد وينقل عنه الشيخ الحرّ في كتابه إثبات الهداة.

٢. مناقب الإمام أمير المؤمنين (لمحمد بن سليمان الكوفي ت ٣٠٠)، ج٢، ص ٣٨٠.

٣. الاحتجاج (للشيخ الطبرسي)، ج١، ص١٩٦.

٣. أَبُوذرّ الغفاريّ. ثُمَّ قَامَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، عَلِمَ خِيَارُكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «الْأَمْرُ بَعْدِي لِعَلِيٍّ، ثُمَّ لِابْنَيَّ: الْحَسَنِ، وَ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ لِلطَّاهِرِينَ».

٤. المِقدادُ بنُ الأسودِ. ثُمَّ قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَ قَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا بَكْرٍ عَنْ ظُلْمِكَ، وَ تُبْ إِلَى رَبِّكَ، وَ الْزَمْ بَيْتَكَ، وَ ابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَ سَلِّمِ الْأَمْرَ لِصَاحِبِهِ الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْكَ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي عُنُقِكَ مِنْ بَيْعَتِهِ.

٥. بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمي. ثُمَّ قَامَ بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَ نَسِيتَ أَمْ تَنَاسَيْتَ مَا أَمَرَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ تَسْمِيَةِ عَلِيٍّ عليه السلام بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟!

٦. عمّارُ بنُ ياسر. ثُمَّ قَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِر، فَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنْ كُنْتُمْ عَلِمْتُمْ وَ إِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَوْلَى فَلْيُرَدَّ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ عَلِيّاً وَلِيُّكُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ.

٧. أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ. ثُمَّ قَامَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، لَا تَجْحَدْ حَقّاً جَعَلَهُ اللَّهُ لِغَيْرِكَ، وَلَاتَكُنْ أَوَّلَ مَنْ عَصَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي وَصِيِّهِ وَ صَفِيِّهِ.

٨. خُزَيْمَةُ بنُ ثابتٍ. ثُمَّ قَامَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَبِلَ شَهَادَتِي وَحْدِي وَ لَمْ يُرِدْ مَعِي غَيْرِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «أَهْلُ بَيْتِي يَفْرُقُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ، وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ، وَ قَدْ قُلْتُ مَا عَلِمْتُ، وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.

٩. أبو الهَيْثَمُ بنُ التَّيّهانِ. ثُمَّ قَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ، فَقَالَ: وَ أَنَا أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله أَنَّهُ أَقَامَ عَلِيّاً عليه السلام، يَعْنِي فِي يَوْمِ غَدِيرِ خُمٍّ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَا أَقَامَهُ إِلَّا لِلْخِلَافَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا أَقَامَهُ إِلَّا لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ مَوْلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَوْلَاهُ.

١٠. سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ. ثُمَّ قَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ، يَعْنِي الرَّوْضَةَ، وَ هُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَهُوَ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا عَلِيٌّ إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي، وَ وَصِيِّي فِي حَيَاتِي وَ بَعْدَ وَفَاتِي، وَ

قَاضِي دَيْنِي، وَ مُنْجِزُ وَعْدِي، وَ أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي عَلَى حَوْضِي، فَطُوبَى لِمَنْ تَبِعَهُ وَ نَصَرَهُ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَ خَذَلَهُ».

١١. عُثْمانُ بنُ حُنَيْفٍ. وَ قَامَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، فَقَالَ: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «أَهْلُ بَيْتِي نُجُومُ الْأَرْضِ فَلَا تَتَقَدَّمُوهُمْ، وَ قَدِّمُوهُمْ، فَهُمُ الْوُلَاةُ بَعْدِي»، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَ أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: «عَلِيٌّ وَ الطَّاهِرُونَ مِنْ وُلْدِهِ» وَ قَدْ بَيَّنَ صلى الله عليه وآله فَلَا تَكُنْ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ، وَ لا تَخُونُوا اللهَ وَ الرَّسُولَ، وَ تَخُونُوا أَمانَاتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

١٢. أَبُو أَيُّوبِ الأنصاريُّ. ثُمَّ قَامَ أَبُو أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: اتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللَّهِ فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، وَ رُدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ مِثْلَ مَا سَمِعَ إِخْوَانُنَا فِي مَقَامٍ بَعْدَ مَقَامٍ لِنَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله، وَ مَجْلِسٍ بَعْدَ مَجْلِسٍ يَقُولُ: «أَهْلُ بَيْتِي أَئِمَّتُكُمْ بَعْدِي» وَ يُومِئُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَ يَقُولُ: «هَذَا أَمِيرُ الْبَرَرَةِ، وَ قَاتِلُ الْكَفَرَةِ مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، فَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ظُلْمِكُمْ، إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ، وَ لَا تَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ، وَلَا تَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُعْرِضِينَ.

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «فَأُفْحِمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى لَمْ يُحِرْ جَوَاباً»[١].

والخلاصة: فقد نُقِلَ واشتُهر الكثيرُ مِنَ الأخبارِ ـ لدى الفريقين ـ في خلافةِ أميرِ المؤمنينِ عليه السلام بَعْدَ النبيِّ صلى الله عليه وآله، ولا يُمكنُ لمنْصفٍ إنكارُها، نعمْ، رُبّما يؤوّلها مَنْ استحوذَ عليه التعصّبُ والعنادُ[٢].

---

١. المصدر.

٢. ومن نماذج هذا التأويل الممقوت ما ذكره المباركفوري في شرحه للترمذي في شرح حديث الرسول صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»، قال المظهر: «يعني هما أفضل من مات شابّاً في سبيل الله من أصحاب الجنّة، ولم يرد به سنّ الشباب؛ لأنّهما ماتا وقد كهلا، بل ما يفعله الشباب من المروءة، كما يقال: فلان فتى وإن كان شيخاً يشير إلى مروءته وفتوّته، أو أنّهما سيّدا أهل الجنّة سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين؛ وذلك لأنّ أهل الجنّة كلّهم في سنّ واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل. قال الطيّبي: ويمكن أن يُراد بهما الآن سيّدا شباب من هم من أهل الجنّة من شبّان هذا الزمان»، انتهى.

فضلُ محمّدٍ ﷺ وآلِ محمّدٍ ﷺ

لقدْ فضّلَ اللهُ تعالى مُحَمّداً وآلَ مُحَمّدٍ ﷺ على جميعِ العالمِ، وقدْ خَلَقَهُم قَبلَ الخَلْقِ، وَقدْ اختارَهُم على جميعِ المخلوقينِ، وجعلَ السعادةَ لجميعِ المخلوقينِ بطاعتهم ومحبّتهم؛ فإنّهُم ساداتُ جميعِ المخلوقينِ في جميعِ الكمالاتِ ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾[1]، وَقدْ علمتَ بثبوتِ الأفضليّةِ لعليِّ بن أبي طالب ﷺ وكونهِ أكملَ الخلقِ بعدَ الرسولِ ﷺ، وهذه الأفضليّة والأكمليّة ثابتةٌ لولديه: الإمامِ الحسنِ، والإمامِ الحسينِ ﷺ أيضاً، فيثبتُ لهما ﷺ كلُّ ما ثبتَ لأبيهما منَ الفضلِ، وعلوّ المرتبةِ، والمنزلةِ، والشرفِ، وَقدْ ثبتَ لهما كلُّ ذلكَ بنصٍّ من النبيّ ﷺ، كما ذكرَ ذلكَ أهلُ النقلِ والحديثِ.

ومِنَ النصوصِ المتواترةِ بخصوصِ الحسنينِ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ابْنَايَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة»[2].

والسيادةُ هيَ شرفٌ وفضلٌ، وقدْ ثبتتْ لهما بنصِّ الرسولِ الأكرمِ ﷺ على جميعِ أهلِ الجنّةِ.

فلابدّ من كونهما أفضلَ منِ جميعِ الخلقِ بعدَ النبيّ ﷺ، وبعدَ أبيهما الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ.

بيان ذلك: أنّ أهلَ الجنّةِ أفضلُ أهلِ الدُّنيا، والأفضلُ منْ أهل الجنّةِ هو أفضلُ أهلِ الدنيا بالبداهةِ.

---

١. البقرة، الآية ١٠٥.

٢. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص١٨٢.

وهذا نصّ ما أخرجه الترمذي «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا». وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده والهيثمي في مجمع الزوائد والحاكم في المستدرك على الصحيحين، والصنعاني في المصنّف والنسائي وغيرهم.

ولا رَيْبَ في كونهما أشرفَ وأفضلَ؛ لأنَّهما اسْتحقّا ذلكَ بالولايةِ على جميعِ الخلقِ، كما هوَ الثَابتُ بالرواياتِ المتواترةِ، والأدلّةِ القطعيّةِ؛ لأنّهُما الامتدادُ الطبيعيُ للنبيِّ ﷺ، فالوليّ و الأولياءُ تَتَجلّى فيهم كمالاتُ النبيِّ ﷺ، فـهُما عليهما السلام أكـملُ جَـمِيعَ الخـلقِ بـعدَ النبيِّ ﷺ.

التنصيصُ على الأئمّةِ الاثني عَشَرَ عليهم السلام

تَواتَرتْ الأخْبارُ عَنْ الإماميّةِ خَلَفاً عَنْ سَلفٍ في تَنْصِيصِ النبيِّ صلى الله عليه وآله عَلى الأئـمّةِ الاثْنَيْ عَشَرَ، وعددِهم عليهم السلام من بعده صلى الله عليه وآله وهي كثيرةٌ ومستفيضةٌ، وستُذْكَر طائفة منها:

١. أَبُو الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْأَجْلَحِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ مَكْتُوباً عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ بِالنُّورِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيَّدْتُهُ بِعَلِيٍّ، وَ نَصَرْتُهُ بِعَلِيٍّ وَ رَأَيْتُ عَلِيّاً عَلِيّاً عَلِيّاً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ بَعْدَهُ الْحَسَنَ، وَ الْحُسَيْنَ، وَ مُحَمَّداً، وَ مُحَمَّداً، وَ جَعْفَراً، وَ مُوسَى، وَ الْحَسَنَ، وَالْحُجَّةَ اثْنَيْ عَشَرَ اسْماً مَكْتُوباً بِالنُّورِ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَسَامِي مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَرَنْتَهُمْ بِي، فَنُودِيتُ يَا مُحَمَّدُ، هُمُ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ، وَ الْأَخْيَارُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ»[١].

٢. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِيسَى بْنِ الْقُرَادِ الْكَبِيرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةِ السُّكَّرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الْكَرْخِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَلَامَةَ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ عَلَيْنَا فَقَالَ: مَعَاشِرَ أَصْحَابِي، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، فَمَنْ عَمِلَ بِهَا فَازَ وَ غَنِمَ وَ أَنْجَحَ، وَ مَنْ تَرَكَهَا حَلَّتْ بِهِ

١. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٢١.

النَّدَامَةُ فَالْتَمِسُوا بِالتَّقْوَى السَّلَامَةَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَكَأَنِّي أُدْعَى فَأُجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا، وَ مَنْ تَمَسَّكَ بِعِتْرَتِي مِنْ بَعْدِي كَانَ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ كَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ».
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى مَنْ تُخَلِّفُنَا؟

قَالَ: «عَلَى مَنْ خَلَّفَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ قَوْمَهُ»؟

قُلْتُ: عَلَى وَصِيِّهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ.

قَالَ: «فَإِنَّ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَائِدُ الْبَرَرَةِ، وَ قَاتِلُ الْكَفَرَةِ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَمْ يَكُونُ الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِكَ؟

قَالَ: «عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمِي وَفَهْمِي، وَهُمْ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ، وَمَعَادِنُ وَحْيِهِ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا لِأَوْلَادِ الْحَسَنِ؟ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[1].

قُلْتُ: أَ فَلَا تُسَمِّيهِمْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَ نَظَرْتُ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ، فَرَأَيْتُ مَكْتُوباً بِالنُّورِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيَّدْتُهُ بِعَلِيٍّ، وَ نَصَرْتُهُ بِهِ.

وَرَأَيْتُ أَنْوَارَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ فَاطِمَةَ، وَرَأَيْتُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ عَلِيّاً عَلِيّاً عَلِيّاً، وَ مُحَمَّداً مُحَمَّداً، وَ جَعْفَراً، وَ مُوسَى، وَ الْحَسَنَ، وَ الْحُجَّةَ يَتَلَأْلَأُ مِنْ بَيْنِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ. فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَرَنْتَ أَسْمَاءَهُمْ بِاسْمِكَ؟

قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُمُ الْأَوْصِيَاءُ وَ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ، خَلَقْتُهُمْ مِنْ طِينَتِكَ، فَطُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُمْ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَبْغَضَهُمْ، وَ بِهِمْ أُنْزِلُ الْغَيْثَ، وَ بِهِمْ أُثِيبُ وَ أُعَاقِبُ» ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ

---

١. الزخرف، الآية ٢٨.

اللَّهِ ﷺ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ دَعَا بِدَعَوَاتٍ فَسَمِعْتُهُ فِيمَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ فِي عَقِبِي وَ عَقِبِ عَقِبِي، وَ فِي زَرْعِي وَزَرْعِ زَرْعِي»[١].

٣. رَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَخِي طَاهِرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ شَبِيبٍ، عَنِ الْقَعْنَبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْمَدِينِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ: «الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ؛ عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمِي وَ فَهْمِي، فَالْوَيْلُ لِمُبْغِضِيهِمْ»[٢].

٤. رَوَى أَبُو الْمُفَضَّلِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زَكَرِيَّا الْعَدَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَبِيحٍ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ عَرْقَدَةَ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْأَئِمَةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ» ثُمَّ أَخْفَى صَوْتَهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[٣].

قال أبو المفضلِ: هذا حديثٌ غريبٌ لا أعرفهُ إلّا عَنْ الحسنِ بن عليٍّ بنِ زكريا البصريّ و كان من أصحاب الحديث إلّا أنّه ثقةٌ في الحديثِ، و كثيراً ما كان يروي من فضائلِ أهلِ البيتِ عليهم السلام[٤].

٥. رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْدَةَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ مَنْصُورٍ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَمِّهِ عِيسَى بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِي ثَابِتٍ الْمَدَنِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَ إِنَّكُمْ

---

١. بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٣٢.

٢. المصدر، ص ٣٤٧.

٣. المصدر، ص٣١٧؛ كتاب الأربعين (للعلّامة المجلسي)، ط دار الكتب العلمية، إسماعيليّان، قم.

٤. المصدر الأوّل.

وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، حَوْضاً أَعْرَضَ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَبُصْرَى فِيهِ قُدْحَانٌ عَدَدَ النُّجُومِ مِنْ فِضَّةٍ، وَ إِنِّي سَائِلُكُمْ حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخَلِّفُونِي فِيهِمَا: السَّبَبُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَ طَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، وَلَا تُبَدِّلُوا، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَإِنَّهُ قَدْ نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ عِتْرَتُكَ؟

قَالَ: «أَهْلُ بَيْتِي مِنْ ولد عَلِي وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ، وَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ، هُمْ عِتْرَتِي مِنْ لَحْمِي وَ دَمِي»[١].

٦. رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَوْفَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ الْفَضْلِ الْأَنْمَاطِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَضْلٍ، عَنْ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: قَالَ: قَالَ أَبِي: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ» تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، وَمِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ تَمَسَّكَ مِنْ بَعْدِي بِهِمْ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَ مَنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلَّى مِنَ اللَّهِ»[٢].

وأمّا مَا وصلَ إلينا عَن طريقِ بقيّةِ الأصحابِ، ومِن كلِّ واحدٍ من الأئمّةِ الأطهار عليهم السلام فهوَ كثيرٌ، ونكتفي بهذا المقدارِ حيثُ إنَّ هذا المختصر لا يسعُ أكثرَ من ذلكَ.

٧. رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ آدَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى فَخِذِهِ؛ إِذْ تَفَرَّسَ فِي وَجْهِهِ وَ قَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَةٍ، وَ أَنْتَ إِمَامٌ ابْنُ إِمَامٍ، أَخُو إِمَامٍ، أَبُو أَئِمَّةٍ

---

١. المصدر؛ كتاب الأربعين (للعلّامة المجلسي)، ط دار الكتب العلميّة، إسماعيليّان، قم.

٢. المصدر الأوّل.

تِسْعَةٍ، تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ، إِمَامُهُمْ أَعْلَمُهُمْ أَحْكَمُهُمْ أَفْضَلُهُمْ»[١].

٨. رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعُطَارِدِيِّ، عَنْ جَدِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارِدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيِّ، عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ وَ يُقَالُ: قَيْسٌ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنِّي رَاحِلٌ عَنْ قَرِيبٍ، وَ مُنْطَلِقٌ إِلَى الْمَغِيبِ، أُوصِيكُمْ فِي عِتْرَتِي خَيْراً».

فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَيْسَ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ مِنْ عِتْرَتِكَ؟

فَقَالَ: «نَعَمْ الْأَئِمَّةُ بَعْدِي مِنْ عِتْرَتِي بِعَدَدِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، وَ مِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ فَقَدْ تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ، لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، وَ اتَّبِعُوهُمْ فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[٢].

ومعلومٌ أنَّ عددَ نقباءِ بني إسرائيلَ كانَ اثنيْ عشرَ نقيباً، كمَا جاءَ في القرآنِ الكريمِ: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[٣].

---

١. المصدر، ص ٣٧٢.

٢. المصدر، ص ٣٣٠.

٣. المائدة، الآية ١٢.

ولنذكر بعض الأحاديث الدالّة على تنصيص النبيّ ﷺ على الأئمّة عليهم السلام بأسمائهم تارةً، وبعددهم أخرى [وهي كما تلي:]

الحديث الأوّل: عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِي فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ [وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ]﴾ عَرَفْنَا اللهَ وَ رَسُولَهُ، فَمَنْ أُولِي الْأَمْرِ؟ قَالَ: «هُمْ خُلَفَائِي يَا جَابِرُ وَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدِي أَوَّلُهُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَاةِ بِالْبَاقِرِ، وَ سَتُدْرِكُهُ يَا جَابِرُ، فَإِذَا لَقِيتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ الصَّادِقُ، جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ سَمِيِّي وَ كَنِيِّي حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَ بَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ عَلَى الْقَوْلِ فِي إِمَامَتِهِ إِلَّا مَنِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ.

بحارالأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٩.

←

→الحديث الثاني: رواه العلّامة المجلسي مِنْ كِتَابِ السَّيِّدِ حَسَنِ بْنِ كَبْشٍ، مِنَ المُقْتَضَبِ، مُسْنَداً عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: «يَا سَلْمَانُ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً وَلَا رَسُولاً إِلَّا جَعَلَ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً».

قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتُ هَذَا مِنَ الْكِتَابَيْنِ.

قَالَ: «يَا سَلْمَانُ، فَهَلْ عَلِمْتَ نُقَبَائِيَ الِاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِلْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِي ؟».

فَقُلْتُ: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «يَا سَلْمَانُ، خَلَقَنِيَ اللَّهُ مِنْ صَفَاءِ نُورِهِ فَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ، وَ خَلَقَ مِنْ نُورِي عَلِيّاً فَدَعَاهُ إِلَى طَاعَتِهِ فَأَطَاعَهُ، وَ خَلَقَ مِنْ نُورِي وَ نُورِ عَلِيٍّ ﷺ فَاطِمَةَ فَدَعَاهَا فَأَطَاعَتْهُ، وَ خَلَقَ مِنِّي وَ مِنْ عَلِيٍّ وَ مِنْ فَاطِمَةَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَدَعَاهُمَا فَأَطَاعَاهُ، فَسَمَّانَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِخَمْسَةِ أَسْمَاءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ .... ثُمَّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بَاقِرُ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ ابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لِسَانُ اللَّهِ الصَّادِقُ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاظِمُ غَيْظَهُ صَبْراً فِي اللَّهِ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا لِأَمْرِ اللَّهِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوَادُ الْمُخْتَارُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ،ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّامِتُ الْأَمِينُ الْعَسْكَرِيُّ، ثُمَّ ابْنُهُ حُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَهْدِيُّ النَّاطِقُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ». الحديث. المصدر، ج ٢٥، ص ٦.

الحديث الثالث: عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» وتكلّم بكلمة فلم أفهم ما قال، فسألت القوم فزعموا أنّه قال: «كلّهم من قريش». رواه مسلم عن قتيبة. إعلام الورى، ص ٣٨٢.

الحديث الرابع: ورَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيَّاشٍ فِي مُقْتَضَبِ الأَثَرِ فِي النَّصِّ عَلَى الِاثْنَيْ عَشَرَ كَثِيراً مِنَ الْأَخْبَارِ، وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُسْتَوْرِدٍ، عَنْ مُخَوَّلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ خُضَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ دَوَّارَةٌ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٧٢.

الحديث الخامس: وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الْمَالِكِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الْمَالِكِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعِينٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ سَيْفٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ سَيْفٍ الْأَصْمَعِيِّ فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً». المصدر.

الحديث السادس: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ. وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ أَبِي لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَمَتَى يَخِفُّ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُوَ بِكَ فَأَسْأَلَكَ عَنْهَا، فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: أَيَّ الْأَوْقَاتِ أَحْبَبْتَهُ، فَخَلَا بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ: أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِ أُمِّي

←

←فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَمَا أَخْبَرَتْكَ بِهِ أُمِّي أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ فَقَالَ جَابِرٌ: أُشْهِدُ بِاللَّهِ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ عليها السلام فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَهَنَّيْتُهَا بِوِلاَدَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَ رَأَيْتُ فِي يَدَيْهَا لَوْحاً أَخْضَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زُمُرُّدٍ، وَ رَأَيْتُ فِيهِ كِتَاباً أَبْيَضَ شِبْهَ لَوْنِ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ لَهَا: بِأَبِي وَ أُمِّي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا هَذَا اللَّوْحُ؟ فَقَالَتْ: هَذَا لَوْحٌ أَهْدَاهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله فِيهِ اسْمُ أَبِي، وَ اسْمُ بَعْلِي، وَ اسْمُ ابْنَيَّ وَ اسْمُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِي، وَ أَعْطَانِيهِ أَبِي لِيُبَشِّرَنِي بِذَلِكَ.

قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْطَتْنِيهِ أُمُّكَ فَاطِمَةُ عليها السلام فَقَرَأْتُهُ وَ اسْتَنْسَخْتُهُ.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَيَّ؟

قَالَ: نَعَمْ، فَمَشَى مَعَهُ أَبِي إِلَى مَنْزِلِ جَابِرٍ فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مِنْ رَقٍّ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ، اُنْظُرْ فِي كِتَابِكَ لِأَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ فَنَظَرَ جَابِرٌ فِي نُسْخَةٍ فَقَرَأَهُ أَبِي، فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفاً.

فَقَالَ جَابِرٌ: فَأُشْهِدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوباً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَ نُورِهِ وَ سَفِيرِهِ وَ حِجَابِهِ وَ دَلِيلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَظِّمْ يَا مُحَمَّدُ، أَسْمَائِي، وَ اشْكُرْ نَعْمَائِي، وَ لَا تَجْحَدْ آلاَئِي، إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ، وَ مُدِيلُ الْمَظْلُومِينَ، وَ دَيَّانُ الدِّينِ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، فَمَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِي أَوْ خَافَ غَيْرَ عَدْلِي عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَ عَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيّاً فَأُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ وَ انْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلاَّ جَعَلْتُ لَهُ وَصِيّاً، وَ إِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَ فَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَ أَكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ وَ سِبْطَيْكَ: حَسَنٍ، وَ حُسَيْنٍ، فَجَعَلْتُ حَسَناً مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، وَ جَعَلْتُ حُسَيْناً خَازِنَ وَحْيِي، وَ أَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَ خَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ، وَ أَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً، جَعَلْتُ كَلِمَتِيَ التَّامَّةَ مَعَهُ، وَ حُجَّتِيَ الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ، بِعِتْرَتِهِ أُثِيبُ وَأُعَاقِبُ، أَوَّلُهُمْ عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَ زَيْنُ أَوْلِيَائِيَ الْمَاضِينَ، وَ ابْنُهُ شِبْهُ جَدِّهِ الْمَحْمُودِ مُحَمَّدٌ، الْبَاقِرُ عِلْمِي، وَ الْمَعْدِنُ لِحِكْمَتِي، سَيَهْلِكُ الْمُرْتَابُونَ فِي جَعْفَرٍ، الرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأُكْرِمَنَّ مَثْوَى جَعْفَرٍ، وَ لَأَسُرَّنَّهُ فِي أَشْيَاعِهِ وَ أَنْصَارِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ، أُتِيحَتْ بَعْدَهُ مُوسَى فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ حِنْدِسٌ؛ لِأَنَّ خَيْطَ فَرْضِي لَا يَنْقَطِعُ، وَ حُجَّتِي لَا تَخْفَى، وَ أَنَّ أَوْلِيَائِي يُسْقَوْنَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى، مَنْ جَحَدَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَ مَنْ غَيَّرَ آيَةً مِنْ كِتَابِي فَقَدِ افْتَرَى عَلَيَّ، وَيْلٌ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاحِدِينَ عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ مُوسَى عَبْدِي وَ حَبِيبِي وَ خِيَرَتِي فِي عَلِيٍّ وَلِيِّي، وَنَاصِرِي، وَ مَنْ أَضَعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ، وَ أَمْتَحِنُهُ بِالاِضْطِلَاعِ بِهَا، يَقْتُلُهُ عِفْرِيتٌ مُسْتَكْبِرٌ، يُدْفَنُ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِي، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَسُرَّنَّهُ بِمُحَمَّدٍ ابْنِهِ وَ خَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَ وَارِثِ عِلْمِهِ، فَهُوَ مَعْدِنُ عِلْمِي، وَ مَوْضِعُ سِرِّي، وَ حُجَّتِي عَلَى خَلْقِي، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهِ إِلاَّ جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ، وَ شَفَّعْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلِّهِمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ، وَ أَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلِيٍّ وَلِيِّي، وَ نَاصِرِي، وَ الشَّاهِدِ فِي خَلْقِي، وَ أَمِينِي عَلَى وَحْيِي، أُخْرِجُ مِنْهُ الدَّاعِيَ إِلَى سَبِيلِي، وَ الْخَازِنَ لِعِلْمِي، الْحَسَنَ، وَأُكْمِلُ ذَلِكَ بِابْنِهِ م‌ح‌م‌د رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى، وَ بَهَاءُ عِيسَى، وَ صَبْرُ أَيُّوبَ، فَيُذَلُّ أَوْلِيَائِي فِي زَمَانِهِ، وَ تَتَهَادَى رُؤُوسُهُمْ كَمَا تَتَهَادَى رُؤُوسُ التُّرْكِ

←

وَقدْ نَصَّ كلُّ إمامٍ مِنْ أئمَةِ أهْلِ البيْتِ عليهم السلام عَلى الإمامِ الذِي يَأتِي مِنْ بَعْدِهِ[1].

→وَالدَّيْلَمِ، فَيُقْتَلُونَ وَ يُحْرَقُونَ، وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَجِلِينَ، تُصْبَغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ، وَ يَفْشُو الْوَيْلُ وَ الرَّنَّةُ فِي نِسَائِهِمْ، أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي حَقّاً، بِهِمْ أَدْفَعُ كُلَّ فِتْنَةٍ عَمْيَاءَ حِنْدِسٍ، وَ بِهِمْ أَكْشِفُ الزَّلَازِلَ، وَ أَدْفَعُ الْآصَارَ وَ الْأَغْلَالَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ، وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ: قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَوْ لَمْ تَسْمَعْ فِي دَهْرِكَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ لَكَفَاكَ، فَصُنْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ. الكافي، ج ١، ص ٥٢٧، باب ما جاء في الاثني عشر.

١. راجع إثبات الهداية بالنّص المعجزات للشيخ الحرّ العاملي.

أَحْوالُ ومعجزاتُ الأئمّةِ الاثْنَيْ عَشَرَ عليهم السلام

إنَّ معْجزاتِ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وأوَصيائِه عِبَارةٌ عنْ العلاماتِ العظيمةِ والدلالاتِ القويمةِ على حقّانيّةِ دعْواهُم، فلمْ يُرَ ولمْ يُسْمَعْ بصبرٍ كصبرِ محمّدٍ صلى الله عليه وآله وأئمّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام ولا حلمٍ كحلمهمِ، ولا وفاءٍ كوفائهمِ، ولا كرامةٍ ككرامتهمِ، ولا رحمةٍ ولا زهدٍ ولا عظمةٍ ولا وجودٍ ولا صدقٍ كصدْقهم، ولا يوجدُ مثلُ تواضعِهم وعلمِهم وحكمتِهم وحسنِ تصرّفِهم وعفوهِم وطهارةِ مولدِهم، ولمْ تسجّلْ على أحدهم زَلةٌ أو إساءةٌ لا في قولٍ ولا في فعلٍ حتّى مع الكذّابِ والفحّاشِ وغليظِ القلبِ والبذيءِ، ولم يُسْمَعْ منهم الكذبُ.

وكانَ الأئمّةُ الأطهارُ عليهم السلام مشتغلينَ بالعبادةِ، والاجتهادِ والزهدِ، وهدايةِ العبادِ بجدٍّ خارقٍ للعادةِ، وأنّ كلَّ مَنْ ذَكَرهُم منْ كاتبٍ أو مؤرّخٍ ـ قديماً أو حديثاً ـ أثْنى عليهم ثناءً جميلا حتّى مناوئيهم وحسادِهم كانوا يمدحونَهُم بما فيهم الزنادقةُ والمتكبّرونَ فهم جميعاً اتّفقوا على أنّ الأئمّةَ الأطهار عليهم السلام كانوا أزهدَ وأعلمَ وأحلمَ وأشجعَ وأفضلَ أهلِ زمانِهم، وتُنسَبُ إليهم عليهم السلام كلُّ خصلةٍ طيّبةٍ وخيّرةٍ، وأنّ أخلاقَهم وتصرّفاتِهم الكريمةَ بلغتْ حدّاً خارقاً للعادةِ.

وسنذكرُ نبذةً مختصرةً عنْ كلِّ إمامٍ معَ بيانِ معجزاتِهِ، وقدْ ذكرْنا بعضَ معجزاتِ الرسولِ صلى الله عليه وآله وأميرِ المؤمنينَ عليه السلام، ونكتفي بما ذكرناهُ، وسَنَذكرُ طرفاً من أحوالِ ومعجزاتِ سائرِ الأئمّةِ عليهم السلام.

الإمامانِ الحسنُ والحسينُ عليهما السلام

أمّا الحَسَنُ والحُسينُ عليهما السلام، فـانظرْ إلى سـيرَتِهمَا، ومَكـارمِ أخـلاقِهما، وَمـزايـاهُما، وَسَجَاياهُما، وَمَا اجْتمعَ فيهِمَا مِنَ الفـضائلِ، وَخُـصّا بـه مِـن المآ ثـرِ، وأنّ عـلومَهُما وكمَالاتِهما ثابتةٌ ومشهورةٌ حتَى في صِباهُما، وقدْ حَباهُما اللهُ تعالى مِنْ صِفاتِ الكمَالِ ما لايُحْصىٰ، وَمِمّا يدلُّ على كـمَالهما أنَّ النـبيَّ صلى الله عليه وآله بـاهلَ النـصارى بـهذينِ النـورينِ الإلهيّين[1].

كمَا أنّهُ صلى الله عليه وآله قَبِلَ البَيْعَةَ منْهُمَا عليهما السلام وَهُما صَبيّان غيرُ بالغيْنِ، ولمْ يُبايعْ طفلاً غيرَهُما[2].

وقدْ ضَمِنَ اللّهُ تعالى لهُمَا في سُورَةِ ﴿هَلْ أتى﴾ الجَنّةَ لعَمَلهِما معَ أنّهما صَبيّانِ.

وسنذكرُ بعضاً منْ أخبارِهما عليهما السلام.

معجزاتُ الإمامِ الحسنِ المجْتبى الزكيّ عليه السلام

١. نقلَ المجلسيّ رحمه الله عن الخرائج والجرائح أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لِـمُعَاوِيَةَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَجُلٌ عَيِيٌّ، وَ إِنَّهُ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ رَمَقُوهُ بِأَبْصَارِهِمْ خَجِلَ وَ انْقَطَعَ لَوْ أَذِنْتَ لَهُ؟

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَوْ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ وَ وَعَظْتَنَا.

فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَ ابْنُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

---

١. وقد كشف الله تعالى لعباده بواسطة المباهـلة أنّهما عليهما السلام مع صغر سنّهما أفضلُ من أكابر الصحابة المجاهـدين بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله، فخصّهم الله بذاك الفخرَ والشرفَ دونَ غيرِهم، ولولا مشاركتهم للنبيّ صلى الله عليه وآله في العصمة وسائرِ محامدِ صفاتهِ ومكارمِ أخلاقهِ ومناقبِهِ الجمّةِ، واختصاصِهم بها دون سائرِ الصحابةِ، لكان تَخصيصُهم بذلك لغواً قبيحاً. كَما كشفَ الله تعالى بالمباهلة بهما عليهما السلام أنّهما كانا حجّةَ الله لنبيّه في المباهـلة مع طفوليّتهما، ولو لم يكونا إمامين لم يحتجّ الله بهما مع صغر سنّهما على أعدائه.

٢. بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٨٤.

أَنَا ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَا ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، أَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ، أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، أَنَا ابْنُ مَنْ بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ، أَنَا ابْنُ مَنْ بُعِثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

أَنَا ابْنُ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَا ابْنُ صَاحِبِ الْفَضَائِلِ، أَنَا ابْنُ صَاحِبِ الْمُعْجِزَاتِ وَ الدَّلَائِلِ، أَنَا ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا الْمَدْفُوعُ عَنْ حَقِّي، أَنَا وَاحِدُ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَنَا ابْنُ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ مِنًى، أَنَا ابْنُ الْمَشْعَرِ وَ عَرَفَاتٍ».

فَاغْتَاظَ مُعَاوِيَةُ وَ قَالَ: خُذْ فِي نَعْتِ الرُّطَبِ وَ دَعْ ذَا، فَقَالَ: «الرِّيحُ تَنْفُخُهُ، وَالْحَرُّ يُنْضِجُهُ، وَ بَرْدُ اللَّيْلِ يُطَيِّبُهُ ـ ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: ـ أَنَا ابْنُ الشَّفِيعِ الْمُطَاعِ، أَنَا ابْنُ مَنْ قَاتَلَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ، أَنَا ابْنُ مَنْ خَضَعَتْ لَهُ قُرَيْشٌ، أَنَا ابْنُ إِمَامِ الْخَلْقِ، وَ ابْنُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله».

فَخَشِيَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يَفْتَتِنَ بِهِ النَّاسُ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، انْزِلْ فَقَدْ كَفَى مَا جَرَى، فَنَزَلَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: ظَنَنْتُ أَنْ سَتَكُونَ خَلِيفَةً وَ مَا أَنْتَ وَ ذَاكَ، فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: «إِنَّمَا الْخَلِيفَةُ مَنْ سَارَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، لَيْسَ الْخَلِيفَةُ مَنْ سَارَ بِالْجَوْرِ، وَ عَطَّلَ السُّنَّةَ، وَ اتَّخَذَ الدُّنْيَا أَباً وَ أُمّاً، مَلِكَ مُلْكاً مُتِّعَ بِهِ قَلِيلاً ثُمَّ تَنْقَطِعُ لَذَّتُهُ، وَ تَبْقَى تَبِعَتُهُ».

وَ حَضَرَ الْمَحْفِلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ كَانَ شَابّاً، فَأَغْلَظَ لِلْحَسَنِ كَلَامَهُ، وَ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي السَّبِّ وَ الشَّتْمِ لَهُ وَلِأَبِيهِ، فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: «اللَّهُمَّ، غَيِّرْ مَا بِهِ مِنَ النِّعْمَةِ، وَاجْعَلْهُ أُنْثَى لِيُعْتَبَرَ بِهِ»، فَنَظَرَ الْأُمَوِيُّ فِي نَفْسِهِ وَقَدْ صَارَ امْرَأَةً قَدْ بَدَّلَ اللَّهُ لَهُ فَرْجَهُ بِفَرْجِ النِّسَاءِ، وَ سَقَطَتْ لِحْيَتُهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: «أُعْزُبِي، مَا لَكِ وَ مَحْفِلَ الرِّجَالِ فَإِنَّكِ امْرَأَةٌ».

ثُمَّ إِنَّ الْحَسَنَ عليه السلام سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ نَفَضَ ثَوْبَهُ، وَ نَهَضَ لِيَخْرُجَ، فَقَالَ ابْنُ الْعَاصِ: اجْلِسْ، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ مَسَائِلَ، قَالَ عليه السلام: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ».

قَالَ عمرو: أَخْبِرْنِي عَنِ الْكَرَمِ وَ النَّجْدَةِ وَ الْمُرُوءَةِ، فَقَالَ عليه السلام: «أَمَّا الْكَرَمُ، فَالتَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ، وَ الْإِعْطَاءُ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَأَمَّا النَّجْدَةُ، فَالذَّبُّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَ الصَّبْرُ فِي الْمَوَاطِنِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَأَمَّا الْمُرُوءَةُ، فَحِفْظُ الرَّجُلِ دِينَهُ، وَ إِحْرَازُهُ نَفْسَهُ مِنَ الدَّنَسِ، وَ قِيَامُهُ بِأَدَاءِ الْحُقُوقِ، وَ إِفْشَاءُ السَّلَامِ»، فَخَرَجَ، فَعَذَلَ مُعَاوِيَةُ عَمْراً، فَقَالَ: أَفْسَدْتَ أَهْلَ الشَّامِ، فَقَالَ عَمرو: إِلَيْكَ عَنِّي، إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمْ يُحِبُّوكَ مَحَبَّةَ إِيمَانٍ وَ دِينٍ، إِنَّمَا أَحَبُّوكَ

لِلدُّنْيَا يَنَالُونَهَا مِنْكَ، وَ السَّيْفُ وَالْمَالُ بِيَدِكَ. فَمَا يُغْنِي عَنِ الْحَسَنِ كَلَامُهُ.

ثُمَّ شَاعَ أَمْرُ الشَّابِّ الْأُمَوِيِّ، وَأَتَتْ زَوْجَتُهُ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام فَجَعَلَتْ تَبْكِي وَتَتَضَرَّعُ، فَرَقَّ لَهَا، وَ دَعَا، فَجَعَلَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ[1].

وهذا يَكفي لأنْ يكونَ شاهِداً ودَليلا وحُجّةً.

٢. رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام «أَنَّ الْحَسَنَ عليه السلام قَالَ يَوْماً لِأَخِيهِ الْحُسَيْنِ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَيْكُمْ بِجَوَائِزِكُمْ، وَ هِيَ تَصِلُ إِلَيْكُمْ يَوْمَ كَذَا لِمُسْتَهَلِّ الْهِلَالِ وَقَدْ أَضَاقَا، فَوَصَلَتْ فِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَمَّا كَانَ رَأْسُ الْهِلَالِ». الحديث[2].

٣. رُوِيَ عَنْ مَنْدَلِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام «أَنَّ الْحَسَنَ عليه السلام خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مَاشِياً إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ رَكِبْتَ لِيَسْكُنَ عَنْكَ هَذَا الْوَرَمُ، فَقَالَ: كَلَّا، وَ لَكِنَّا إِذَا أَتَيْنَا الْمَنْزِلَ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُنَا أَسْوَدُ مَعَهُ دُهْنٌ يَصْلُحُ لِهَذَا الْوَرَمِ، فَاشْتَرُوا مِنْهُ، وَلَا تُمَاكِسُوهُ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِيهِ: لَيْسَ أَمَامَنَا مَنْزِلٌ فِيهِ أَحَدٌ يَبِيعُ هَذَا الدَّوَاءَ.

فَقَالَ: بَلَى، إِنَّهُ أَمَامُنَا، وَ سَارُوا أَمْيَالاً فَإِذَا الْأَسْوَدُ قَدِ اسْتَقْبَلَهُمْ، فَقَالَ الْحَسَنُ لِمَوْلَاهُ: دُونَكَ الْأَسْوَدَ، فَخُذِ الدُّهْنَ مِنْهُ بِثَمَنِهِ، فَقَالَ الْأَسْوَدُ: لِمَنْ تَأْخُذُ هَذَا الدُّهْنَ؟

قَالَ: لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

قَالَ: انْطَلِقْ بِي إِلَيْهِ، فَصَارَ الْأَسْوَدُ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْأَسْوَدُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي مَوْلَاكَ، لَا آخُذُ لَهُ ثَمَناً، وَ لَكِنِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَداً سَوِيّاً ذَكَراً يُحِبُّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؛ فَإِنِّي خَلَّفْتُ امْرَأَتِي تَمْخَضُ.

فَقَالَ: انْطَلِقْ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ وَهَبَ لَكَ وَلَداً ذَكَراً سَوِيّاً، فَرَجَعَ الْأَسْوَدُ مِنْ فَوْرِهِ فَإِذَا امْرَأَتُهُ قَدْ وَلَدَتْ غُلَاماً سَوِيّاً، ثُمَّ رَجَعَ الْأَسْوَدُ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام وَ دَعَا لَهُ

---

١. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٣٨.

٢. المصدر.

بِالْخَيْرِ بِوِلَادَةِ الْغُلَامِ لَهُ، وَ أَنَّ الْحَسَنَ قَدْ مَسَحَ رِجْلَيْهِ بِذَلِكَ الدُّهْنِ فَمَا قَامَ عَنْ مَوْضِعِهِ حَتَّى زَالَ الْوَرَمُ».[١] وغيرُ ذلكَ من الشواهدِ، ومَنْ أرادَ المزيدَ فليرجع إلى الكتبِ المطوّلةِ.

معجزاتُ الإمامِ أبي عبد الله الحسينِ عليه السلام

١. رُوِيَ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ أُمِّ الطَّوِيلِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَابٌّ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: «مَا يُبْكِيكَ» ؟

قَالَ: إِنَّ وَالِدَتِي تُوُفِّيَتْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ لَمْ تُوصِ وَ لَهَا مَالٌ، وَ كَانَتْ قَدْ أَمَرَتْنِي أَنْ لَا أُحْدِثَ فِي أَمْرِهَا شَيْئاً حَتَّى أُعْلِمَكَ خَبَرَهَا.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: «قُومُوا حَتَّى نَصِيرَ إِلَى هَذِهِ الْحُرَّةِ»، فَقُمْنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي تُوُفِّيَتْ فِيهِ الْمَرْأَةُ، والْمَرْأَةُ مُسَجَّاةٌ فَأَشْرَفَ عَلَى الْبَيْتِ، وَ دَعَا اللهَ لِيُحْيِيَهَا حَتَّى تُوصِيَ بِمَا تُحِبُّ مِنْ وَصِيَّتِهَا فَأَحْيَاهَا اللَّهُ، وَ إِذَا الْمَرْأَةُ جَلَسَتْ وَهِيَ تَتَشَهَّدُ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَتِ: ادْخُلِ الْبَيْتَ يَا مَوْلَايَ، وَ مُرْنِي بِأَمْرِكَ، فَدَخَلَ وَ جَلَسَ عَلَى مِخَدَّةٍ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «وَصِّي يَرْحَمُكِ اللَّهُ»، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، لِي مِنَ الْمَالِ كَذَا وَ كَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَ كَذَا، فَقَدْ جَعَلْتُ ثُلُثَهُ إِلَيْكَ لِتَضَعَهُ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، وَ الثُّلُثَانِ لِابْنِي هَذَا إِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ مِنْ مُوَالِيكَ وَ أَوْلِيَائِكَ، وَ إِنْ كَانَ مُخَالِفاً فَخُذْهُ إِلَيْكَ، فَلَا حَقَّ فِي الْمُخَالِفِينَ فِي أَمْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ سَأَلَتْهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، وَ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَهَا، ثُمَّ صَارَتِ الْمَرْأَةُ مَيِّتَةً كَمَا كَانَتْ[٢].

٢. رُوِيَ عَنْ مَنْدَلِ بْنِ هَارُونَ بْنِ صَدَقَةَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «إِذَا أَرَادَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَنْ يُنْفِذَ غِلْمَانَهُ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ قَالَ لَهُمْ: لَا تَخْرُجُوا يَوْمَ كَذَا، اخْرُجُوا يَوْمَ

---

١. المصدر، ص ٢٤٠.

٢. المصدر، ص ٢٤٥.

كَذَا، فَإِنَّكُمْ إِنْ خَالَفْتُمُونِي قُطِعَ عَلَيْكُمْ.

فَخَالَفُوهُ مَرَّةً وَ خَرَجُوا فَقَتَلَهُمُ اللُّصُوصُ، وَ أَخَذُوا مَا مَعَهُمْ، وَ اتَّصَلَ الْخَبَرُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ: لَقَدْ حَذَّرْتُهُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنِّي.

ثُمَّ قَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَ دَخَلَ عَلَى الْوَالِي فَقَالَ الْوَالِي، بَلَغَنِي قَتْلُ غِلْمَانِكَ فَآجَرَكَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: فَإِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُمْ فَاشْدُدْ يَدَكَ بِهِمْ.

قَالَ: أَوَ تَعْرِفُهُمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟

قَالَ: نَعَمْ كَمَا أَعْرِفُكَ، وَ هَذَا مِنْهُمْ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى رَجُلٍ وَاقِفٍ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي.

فَقَالَ الرَّجُلُ: وَ مِنْ أَيْنَ قَصَدْتَنِي بِهَذَا؟ وَ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ أَنِّي مِنْهُمْ؟

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: إِنْ أَنَا صَدَقْتُكَ تُصَدِّقُنِي؟

قَالَ نَعَمْ: وَ اللَّهِ لَأُصَدِّقَنَّكَ.

فَقَالَ: خَرَجْتَ وَ مَعَكَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ ذَكَرَهُمْ كُلَّهُمْ، فَمِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ مِنْ مَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَ الْبَاقُونَ مِنْ جَيْشَانِ [حُبْشَانِ] الْمَدِينَةِ.

فَقَالَ الْوَالِي: وَرَبِّ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ لَتَصْدُقُنِي أَوْ لَأُهْرِقَنَّ لَحْمَكَ بِالسِّيَاطِ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ؛ مَا كَذَبَ الْحُسَيْنُ وَ لَصَدَقَ، وَ كَأَنَّهُ كَانَ مَعَنَا، فَجَمَعَهُمُ الْوَالِي جَمِيعاً، فَأَقَرُّوا جَمِيعاً، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ[1].

٣. رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرَئِيلَ أَنْ يَهْبِطَ فِي مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُهَنِّئَ مُحَمَّداً، فَهَبَطَ، فَمَرَّ بِجَزِيرَةٍ فِيهَا مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ: فُطْرُس بَعَثَهُ اللَّهُ فِي شَيْءٍ فَأَبْطَأَ، فَكَسَرَ جَنَاحَهُ، فَأَلْقَاهُ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ، فَعَبَدَ اللهَ سَبْعَمِائَةِ عَامٍ.

فَقَالَ فُطْرُس لِجَبْرَئِيلَ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: إِلَى مُحَمَّدٍ.

قَالَ: احْمِلْنِي مَعَكَ لَعَلَّهُ يَدْعُو لِي.

فَلَمَّا دَخَلَ جَبْرَئِيلُ وَ أَخْبَرَ مُحَمَّداً بِحَالِ فُطْرُس، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ: «قُلْ يَتَمَسَّحُ بِهَذَا

---

١. المصدر، ص٢٤٨.

الْمَوْلُودِ، فَتَمَسَّحَ فُطْرُسُ بِمَهْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأَعَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْحَالِ جَنَاحَهُ ثُمَّ ارْتَفَعَ مَعَ جَبْرَئِيلَ إِلَى السَّمَاءِ[١].

الإمامُ عليّ بنُ الحسينِ زينِ العابدينَ عليه السلام

أمّا عليٌّ بنُ الحسينِ، زينُ العابدينَ عليه السلام، فهو أفضلُ الخلقِ بعدَ أبيهِ علماً، وعملاً، واجْتهاداً، وعبادةً، وزهداً، وكانَ تَصرّفهُ مَضْرَباً للأمثالِ في حُسْنِ المُعاشَرَةِ معَ الناسِ.

فِفي روايةٍ عنِ الإمامِ الباقرِ عليه السلام أنّه دَخَلَ عَلَى أبيه زين العابدين عليه السلام فَإِذَا هُوَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعِبَادَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ، فَرَآهُ وَ قَدِ اصْفَرَّ لَوْنُهُ مِنَ السَّهَرِ، وَ رَمِضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْبُكَاءِ، وَ دَبِرَتْ جَبْهَتُهُ، وَ انْخَرَمَ أَنْفُهُ مِنَ السُّجُودِ، وَ قَدْ وَرِمَتْ سَاقَاهُ وَ قَدَمَاهُ مِنَ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «فَلَمْ أَمْلِكْ حِينَ رَأَيْتُهُ بِتِلْكَ الْحَالِ الْبُكَاءَ، فَبَكَيْتُ رَحْمَةً لَهُ، فَإِذَا هُوَ يُفَكِّرُ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ بَعْدَ هُنَيْئَةٍ مِنْ دُخُولِي فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَعْطِنِي بَعْضَ تِلْكَ الصُّحُفِ الَّتِي فِيهَا عِبَادَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَعْطَيْتُهُ، فَقَرَأَ فِيهَا شَيْئاً يَسِيراً ثُمَّ تَرَكَهَا مِنْ يَدِهِ تَضَجُّراً وَ قَالَ: مَنْ يَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»[٢].

وَرَوَى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا صَارَ إِلَى الْعِرَاقِ اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْكُتُبَ وَ الْوَصِيَّةَ، فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام دَفَعَتْهَا إِلَيْهِ»[٣].

معجزاتُهُ عليه السلام:

١. رُوِيَ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ قَالَ: دَعَانِي مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

---

١. المصدر، ص٢٥٣.

٢. بحار الأنوار، ج٧٤، ص٤٦.

٣. الكافي، ج١، ص٣٠٤.

وَ رُجُوعِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه‌السلام إِلَى الْمَدِينَةِ، وَ كُنَّا بِمَكَّةَ، فَقَالَ: صِرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما‌السلام وَ قُلْ لَهُ: إِنِّي أَكْبَرُ وُلْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَخَوَيَّ: الْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ، وَ أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تُسْلِمَهُ إِلَيَّ، وَ إِنْ شِئْتَ فَاخْتَرْ حَكَماً نَتَحَاكَمْ إِلَيْهِ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ وَ أَدَّيْتُ رِسَالَتَهُ.

فَقَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِ وَ قُلْ لَهُ: يَا عَمِّ، اتَّقِ اللهَ، وَ لَا تَدَّعِ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ لَكَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَبَيْنِي وَ بَيْنَكَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، فَمَنْ أَجَابَهُ الْحَجَرُ فَهُوَ الْإِمَامُ».

فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْجَوَابِ، فَقَالَ: لَهُ قَدْ أَجَبْتُكَ.

قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَدَخَلَا جَمِيعاً وَ أَنَا مَعَهُمَا حَتَّى وَافَيَا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه‌السلام: تَقَدَّمْ يَا عَمِّ، فَإِنَّكَ أَسَنُّ، فَسَلْهُ الشَّهَادَةَ لَكَ»، فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَ دَعَا بِدَعَوَاتٍ، ثُمَّ سَأَلَ الْحَجَرَ بِالشَّهَادَةِ إِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ.

ثُمَّ قَامَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه‌السلام، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا الْحَجَرُ، الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ شَاهِداً لِمَنْ يُوَافِي بَيْتَهُ الْحَرَامَ مِنْ وُفُودِ عِبَادِهِ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي صَاحِبُ الْأَمْرِ، وَأَنِّي الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةُ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ، فَاشْهَدِي [فَاشْهَدْ لِي] لِيَعْلَمَ عَمِّي أَنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِي الْإِمَامَةِ»؛ فَأَنْطَقَ اللَّهُ الْحَجَرَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ سَلِّمِ الْأَمْرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ؛ فَإِنَّهُ الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةُ عَلَيْكَ وَ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ دُونَكَ وَ دُونَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، فَقَبَّلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رِجْلَهُ وَ قَالَ: الْأَمْرُ لَكَ، وَ قِيلَ: إِنَّ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ إِزَاحَةً لِشُكُوكِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ[١].

٢. رُوِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكَ فَاقْتُلْ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه‌السلام.

فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ:

---

١. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٥٨.

أَمَّا بَعْدُ، فَجَنِّبْنِي دِمَاءَ بَنِي هَاشِمٍ وَ احْقُنْهَا، فَإِنِّي رَأَيْتُ آلَ أَبِي سُفْيَانَ لَمَّا أَوْلَعُوا فِيهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَى أَنْ أَزَالَ اللَّهُ الْمُلْكَ عَنْهُمْ. وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ سِرّاً أَيْضاً.

فَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه‌السلام إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَنْفَذَ فِيهَا الْكِتَابَ إِلَى الْحَجَّاجِ: «وَقَفْتُ عَلَى مَا كَتَبْتَ فِي دِمَاءِ بَنِي هَاشِمٍ، وَ قَدْ شَكَرَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ، وَ ثَبَّتَ لَكَ مُلْكَكَ، وَ زَادَ فِي عُمُرِكَ» وَ بَعَثَ بِهِ مَعَ غُلَامٍ لَهُ بِتَارِيخِ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْفَذَ فِيهَا عَبْدُ الْمَلِكِ كِتَابَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ.

فَلَمَّا قَدِمَ الْغُلَامُ أَوْصَلَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي تَأْرِيخِ الْكِتَابِ، فَوَجَدَهُ مُوَافِقاً لِتَارِيخِ كِتَابِهِ، فَلَمْ يَشُكَّ فِي صِدْقِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ، وَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِوِقْرِ دَنَانِيرَ، وَ سَأَلَهُ أَنْ يَبْسُطَ إِلَيْهِ بِجَمِيعِ حَوَائِجِهِ وَ حَوَائِجِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ مَوَالِيهِ، وَكَانَ فِي كِتَابِهِ عليه‌السلام: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله أَتَانِي فِي النَّوْمِ، فَعَرَّفَنِي مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيْكَ، وَمَا شَكَرَ مِنْ ذَلِكَ»[١].

٣. رُوِيَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَاقِرَ عليه‌السلام يَقُولُ: «خَدَمَ أَبُو خَالِدٍ الْكَابُلِيُّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ شَكَا شِدَّةَ شَوْقِهِ إِلَى وَالِدَتِهِ، وَسَأَلَهُ الْإِذْنَ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهَا.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه‌السلام: يَا كَنْكَرُ، إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْنَا غَداً رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَهُ قَدْرٌ وَجَاهٌ وَمَالٌ وَابْنَتُهُ لَهُ قَدْ أَصَابَهَا عَارِضٌ مِنَ الْجِنِّ وَ هُوَ يَطْلُبُ مُعَالِجاً يُعَالِجُهَا، وَ يَبْذُلُ فِي ذَلِكَ مَالَهُ، فَإِذَا قَدِمَ فَصِرْ إِلَيْهِ أَوَّلَ النَّاسِ، وَ قُلْ لَهُ: أَنَا أُعَالِجُ ابْنَتَكَ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَإِنَّهُ يَطْمَئِنُّ إِلَى قَوْلِكَ وَ يَبْذُلُ فِي ذَلِكَ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَدِمَ الشَّامِيُّ وَ مَعَهُ ابْنَتُهُ، وَ طَلَبَ مُعَالِجاً، فَقَالَ أَبُو خَالِدٍ: أَنَا أُعَالِجُهَا عَلَى أَنْ تُعْطِيَنِي عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَإِنْ أَنْتُمْ وَفَيْتُمْ وَفَيْتُ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَداً، فَضَمِنَ أَبُوهَا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: إِنَّهُ سَيَغْدِرُ بِكَ.

---

١. المصدر، ص٢٥٦.

قَالَ: قَدْ أَلْزَمْتُهُ، قَالَ: فَانْطَلِقْ فَخُذْ بِأُذُنِ الْجَارِيَةِ الْيُسْرَى وَ قُلْ: يَا خَبِيثُ، يَقُولُ لَكَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: اخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ، وَ لَا تَعُدْ إِلَيْهَا.

فَفَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ، فَخَرَجَ عَنْهَا، وَ أَفَاقَتِ الْجَارِيَةُ مِنْ جُنُونِهَا، فَطَالَبَهُ بِالْمَالِ فَدَافَعَهُ، فَرَجَعَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: يَا بَا خَالِدٍ: أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّهُ يَغْدِرُ، وَلَكِنْ سَيَعُودُ إِلَيْهَا، فَإِذَا أَتَاكَ فَقُلْ: إِنَّمَا عَادَ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَفِ بِمَا ضَمِنْتَ، فَإِنْ وَضَعْتَ عَشَرَةَ آلَافٍ عَلَى يَدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَإِنِّي أُعَالِجُهَا عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ أَبَداً.

فَوَضَعَ الْمَالَ عَلَى يَدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَ ذَهَبَ أَبُو خَالِدٍ إِلَى الْجَارِيَةِ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهَا الْيُسْرَى، ثُمَّ قَالَ: يَا خَبِيثُ، يَقُولُ لَكَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: اخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ، وَلَا تَتَعَرَّضْ لَهَا إِلَّا بِسَبِيلِ خَيْرٍ؛ فَإِنَّكَ إِنْ عُدْتَ أَحْرَقْتُكَ بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ.

فَخَرَجَ وَ أَفَاقَتِ الْجَارِيَةُ، وَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا، فَأَخَذَ أَبُو خَالِدٍ الْمَالَ، وَ أَذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى وَالِدَتِهِ، فَخَرَجَ بِالْمَالِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى وَالِدَتِهِ»[1].

٤. رُوِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ لَمَّا خَرَّبَ الْكَعْبَةَ بِسَبَبِ مُقَاتَلَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثُمَّ عَمَرُوهَا، فَلَمَّا أُعِيدَ الْبَيْتُ وَ أَرَادُوا أَنْ يَنْصِبُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَكُلَّمَا نَصَبَهُ عَالِمٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، أَوْ قَاضٍ مِنْ قُضَاتِهِمْ، أَوْ زَاهِدٌ مِنْ زُهَّادِهِمْ يَتَزَلْزَلُ وَ يَضْطَرِبُ، وَلَا يَسْتَقِرُّ الْحَجَرُ فِي مَكَانِهِ، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ أَخَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَ سَمَّى اللهَ وَنَصَبَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي مَكَانِهِ، وَ كَبَّرَ النَّاسُ[2].

٥. روى أَبُو خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَنِ الْحُجَّةُ، وَ الْإِمَامُ بَعْدَكَ؟

فَقَالَ: «ابْنِي مُحَمَّدٌ، وَاسْمُهُ فِي التَّوْرَاةِ الْبَاقِرُ يَبْقُرُ الْعِلْمَ بَقْراً، هُوَ الْحُجَّةُ وَ الْإِمَامُ

---

١. المصدر، ص٢٦٤.

٢. المصدر، ص٢٦٨.

بَعْدِي، وَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ ابْنُهُ جَعْفَرٌ، وَ اسْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاءِ الصَّادِقُ».

فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، كَيْفَ صَارَ اسْمُهُ الصَّادِقَ وَ كُلُّكُمْ صَادِقُونَ؟

فَقَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: إِذَا وُلِدَ ابْنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَسَمُّوهُ الصَّادِقَ، فَإِنَّ الْخَامِسَ مِنْ وُلْدِهِ الَّذِي اسْمُهُ جَعْفَرٌ يَدَّعِي الْإِمَامَةَ؛ اجْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ؛ وَ كَذِباً عَلَيْهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ جَعْفَرٌ الْكَذَّابُ، الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ، الْمُدَّعِي لِمَا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، الْمُخَالِفُ عَلَى أَبِيهِ، وَالْحَاسِدُ لِأَخِيهِ، ذَلِكَ الَّذِي يَكْشِفُ سِرَّ اللَّهِ عِنْدَ غَيْبَةِ وَلِيِّ اللَّهِ».

ثُمَّ بَكَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام بُكَاءً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ: «كَأَنِّي بِجَعْفَرٍ الْكَذَّابِ وَ قَدْ حَمَلَ طَاغِيَةَ زَمَانِهِ عَلَى تَفْتِيشِ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ، وَ الْمُغَيَّبِ فِي حِفْظِ اللَّهِ، وَ التَّوْكِيلِ بِحَرَمِ أَبِيهِ؛ جَهْلاً مِنْهُ بِوِلَادَتِهِ، وَ حِرْصاً عَلَى قَتْلِهِ إِنْ ظَفِرَ بِهِ؛ طَمَعاً فِي مِيرَاثِ أَبِيهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ» الْخَبَرَ[١].

وغيرُ ذلكَ من المعجزاتِ.

الإمامُ محمّدُ بنُ عليّ الباقر عليه السلام

وأمّا الإمامُ محمّدُ بنُ علي الباقر عليه السلام، فلمْ يظهرْ مِمَّنْ كانَ عَالماً بآثارِ سنّةِ النبيّ صلى الله عليه وآله، وعلومِ القرآنِ، وفنونِ العلمِ كما ظهرَ مِن الإمامِ بالحقِّ، محمّدٍ بن عليّ عليهما السلام، وقدْ كانَ يُضرَبُ به المثلُ في كثرةِ علمهِ وفضلهِ، فقدْ وردتْ رواياتٌ كثيرةٌ في حُسنِ خُلقهِ ومَناقبهِ وعِلمهِ وحِلمهِ الخارقِ للعادة.

وقدْ قَالَ عليه السلام في خطبته: «نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، وَ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَ مَوْضِعُ الْمَلَائِكَةِ، وَ مَهْبَطُ الْوَحْيِ»[٢].

---

١. المصدر، ص٢٦٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٥٣.

وقالَ عليه السلام: «بَلِيَّةُ النَّاسِ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ إِنْ دَعَوْنَاهُمْ لَمْ يُجِيبُونَا، وَ إِنْ تَرَكْنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بِغَيْرِنَا»[١].

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام لَمَّا حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ دَعَا ابْنَتَهُ الْكُبْرَى، فَاطِمَةَ، بِنْتَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَدَفَعَ إِلَيْهَا كِتَاباً مَلْفُوفاً، وَ وَصِيَّةً ظَاهِرَةً، فَدَفَعَتْ فَاطِمَةُ الْكِتَابَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ثُمَّ صَارَ ـ وَ اللَّهِ ـ ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَيْنَا».

قَالَ: قُلْتُ: مَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: فِيهِ ـ وَ اللَّهِ ـ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وُلْدُ آدَمَ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى أَنْ تَفْنَى الدُّنْيَا، وَ اللَّهِ إِنَّ فِيهِ الْحُدُودَ حَتَّى أَنَّ فِيهِ أَرْشَ الْخَدْشِ»[٢].

معجزاتُهُ عليه السلام

١. رُوِيَ عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْبَاقِرِ: مَا حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى اللَّهِ؟ فَصَرَفَ وَجْهَهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ ثَلَاثاً؟

فَقَالَ: «مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَوْ قَالَ لِتِلْكَ النَّخْلَةِ: أَقْبِلِي لَأَقْبَلَتْ».

قَالَ عَبَّادٌ: فَنَظَرْتُ ـ وَ اللَّهِ ـ إِلَى النَّخْلَةِ الَّتِي كَانَتْ هُنَاكَ قَدْ تَحَرَّكَتْ مُقْبِلَةً، فَأَشَارَ إِلَيْهَا: «قِرِّي فَلَمْ أَعْنِكِ»[٣].

٢. رُوِيَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْبَاقِرِ عليه السلام فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَاعِداً حِدْثَانَ مَا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ الدَّوَانِيقِيُّ وَ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَبْلَ أَنْ أُفْضِيَ الْمُلْكُ إِلَى وُلْدِ الْعَبَّاسِ وَ مَا قَعَدَ إِلَى الْبَاقِرِ إِلَّا دَاوُدُ.

---

١. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٩٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٠٤.

٣. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٧٤.

فَقَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: «مَا مَنَعَ الدَّوَانِيقِيَّ أَنْ يَأْتِيَ»؟ قَالَ: فِيهِ جَفَاءٌ.

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ حَتَّى يَلِيَ أَمْرَ هَذَا الْخَلْقِ، وَ يَطَأَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ، وَ يَمْلِكَ شَرْقَهَا وَ غَرْبَهَا، وَ يَطُولُ عُمُرُهُ فِيهَا حَتَّى يَجْمَعَ مِنْ كُنُوزِ الْأَمْوَالِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ».

فَقَامَ دَاوُدُ وَأَخْبَرَ الدَّوَانِيقِيَّ بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الدَّوَانِيقِيُّ وَ قَالَ: مَا مَنَعَنِي مِنَ الْجُلُوسِ إِلَيْكَ إِلَّا إِجْلَالُكَ، فَمَا الَّذِي خَبَّرَنِي بِهِ دَاوُدُ؟

فَقَالَ: «هُوَ كَائِنٌ».

قَالَ: وَ مُلْكُنَا قَبْلَ مُلْكِكُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: يَمْلِكُ بَعْدِي أَحَدٌ مِنْ وُلْدِي؟ قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: فَمُدَّةُ بَنِي أُمَيَّةَ أَكْثَرُ أَمْ مُدَّتُنَا؟ قَالَ: «مُدَّتُكُمْ أَطْوَلُ، وَ لَيَتَلَقَّفَنَّ هَذَا الْمُلْكَ صِبْيَانُكُمْ، وَ يَلْعَبُونَ بِهِ كَمَا يَلْعَبُونَ بِالْكُرَةِ، هَذَا مَا عَهِدَهُ إِلَيَّ أَبِي». فَلَمَّا مَلِكَ الدَّوَانِيقِيُّ تَعَجَّبَ مِنْ قَوْلِ الْبَاقِرِ عليه السلام[1].

٣. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَكِبَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَوْماً إِلَى حَائِطٍ لَهُ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَرَكِبْتُ مَعَهُ إِلَى ذَلِكَ الْحَائِطِ وَ مَعَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ.

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ يَعْلَمُ الْإِمَامُ مَا فِي يَوْمِهِ؟

فَقَالَ: «يَا سُلَيْمَانُ، وَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالنُّبُوَّةِ، وَ اصْطَفَاهُ بِالرِّسَالَةِ، إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَا فِي يَوْمِهِ، وَ فِي شَهْرِهِ، وَ فِي سَنَتِهِ ـ ثُمَّ قَالَ: ـ يَا سُلَيْمَانُ، أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ رُوحاً يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَيُعْلِمُ مَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى مَا فِي مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ، وَ عَلِمَ مَا يَحْدُثُ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ السَّاعَةَ تَرَى مَا يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ قَلْبُكَ».

قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا سِرْنَا إِلَّا مِيلاً وَ نَحْوَ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: «السَّاعَةَ يَسْتَقْبِلُكَ رَجُلَانِ قَدْ

---

١. المصدر.

سَرَقَا سَرِقَةً قَدْ أَضْمَرَا عَلَيْهَا»، فَوَ اللَّهِ مَا سِرْنَا إِلَّا مِيلاً حَتَّى اسْتَقْبَلَنَا الرَّجُلَانِ.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام لِغِلْمَانِهِ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّارِقَيْنِ»، فَأُخِذَا حَتَّى أُتِيَ بِهِمَا.

فَقَالَ: «سَرَقْتُمَا» فَحَلَفَا لَهُ بِاللَّهِ أَنَّهُمَا مَا سَرَقَا.

فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَإِن أَنْتُمَا لَمْ تُخْرِجَا مَا سَرَقْتُمَا لَأَبْعَثَنَّ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعْتُمَا فِيهِ سَرِقَتَكُمَا، وَ لَأَبْعَثَنَّ إِلَى صَاحِبِكُمَا الَّذِي سَرَقْتُمَاهُ حَتَّى يَأْخُذَكُمَا، وَيَرْفَعَكُمَا إِلَى وَالِي الْمَدِينَةِ، فَرَأْيَكُمَا»، فَأَبَيَا أَنْ يَرُدَّا الَّذِي سَرَقَاهُ، فَأَمَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام غِلْمَانَهُ أَنْ يَسْتَوْثِقُوا مِنْهُمَا، قَالَ: «فَانْطَلِقْ أَنْتَ يَا سُلَيْمَانُ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ» وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ «فَاصْعَدْ أَنْتَ وَ هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانُ، فَإِنَّ فِي قُلَّةِ الْجَبَلِ كَهْفاً، فَادْخُلْ أَنْتَ فِيهِ بِنَفْسِكَ تَسْتَخْرِجُ مَا فِيهِ وَ تَدْفَعُهُ إِلَى مَوْلَى هَذَا؛ فَإِنَّ فِيهِ سَرِقَةً لِرَجُلٍ آخَرَ، وَلَمْ يَأْتِ وَ سَوْفَ يَأْتِي»، فَانْطَلَقْتُ وَ فِي قَلْبِي أَمْرٌ عَظِيمٌ مِمَّا سَمِعْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْجَبَلِ، فَصَعِدْتُ إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي وَصَفَهُ لِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهُ عَيْبَتَيْنِ وِقْرَ رَجُلَيْنِ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمَا أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام.

فَقَالَ: «يَا سُلَيْمَانُ، إِنْ بَقِيتَ إِلَى غَدٍ رَأَيْتَ الْعَجَبَ بِالْمَدِينَةِ مِمَّا يُظْلَمُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» فَرَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَخَذَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام بِأَيْدِينَا فَأَدْخَلَنَا مَعَهُ عَلَى وَالِي الْمَدِينَةِ وَ قَدْ دَخَلَ الْمَسْرُوقُ مِنْهُ بِرِجَالٍ بِرَاءٍ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ سَرَقُوهَا وَ إِذَا الْوَالِي يَتَفَرَّسُهُمْ.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ هَؤُلَاءِ بِرَاءٌ، وَ لَيْسَ هُمْ سُرَّاقَهُ وَ سُرَّاقُهُ عِنْدِي» ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: «مَا ذَهَبَ لَكَ»؟ قَالَ عَيْبَةٌ فِيهَا كَذَا وَ كَذَا، فَادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَ مَا لَمْ يَذْهَبْ مِنْهُ.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «لِمَ تَكْذِبُ»؟

فَقَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا ذَهَبَ مِنِّي، فَهَمَّ الْوَالِي أَنْ يَبْطِشَ بِهِ حَتَّى كَفَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام.

ثُمَّ قَالَ لِلْغُلَامِ: «ائْتِنِي بِعَيْبَةِ كَذَا وَ كَذَا» فَأَتَى بِهَا ثُمَّ قَالَ لِلْوَالِي: «إِنِ ادَّعَى فَوْقَ هَذَا فَهُوَ كَاذِبٌ مُبْطِلٌ فِي جَمِيعِ مَا ادَّعَى، وَ عِنْدِي عَيْبَةٌ أُخْرَى لِرَجُلٍ آخَرَ وَ هُوَ يَأْتِيكَ إِلَى أَيَّامٍ، وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَرْبَرَ، فَإِذَا أَتَاكَ فَأَرْشِدْهُ إِلَيَّ، فَإِنَّ عَيْبَتَهُ عِنْدِي، وَأَمَّا هَذَانِ

السَّارِقَانِ، فَلَسْتُ بِبَارِحٍ مِنْ هَاهُنَا حَتَّى تَقْطَعَهُمَا»، فَأُتِيَ بِالسَّارِقَيْنِ فَكَانَا يَرَيَانِ أَنَّهُ لَا يَقْطَعُهُمَا بِقَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِمَ تَقْطَعُنَا وَ لَمْ نُقِرَّ عَلَى أَنْفُسِنَا بِشَيْءٍ؟ قَالَ: وَيْلَكُمَا شَهِدَ عَلَيْكُمَا مَنْ لَوْ شَهِدَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَأَجَزْتُ شَهَادَتَهُ، فَلَمَّا قَطَعَهُمَا قَالَ أَحَدُهُمَا: وَ اللَّهِ؛ يَا أَبَا جَعْفَرٍ، لَقَدْ قَطَعْتَنِي بِحَقٍّ، وَ مَا سَرَّنِي أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَجْرَى تَوْبَتِي عَلَى يَدِ غَيْرِكَ، وَ أَنَّ لِي مَا حَازَتْهُ الْمَدِينَةُ، وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَ لَكِنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَ عَلَيْكُمْ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَ أَنْتُمْ مَعْدِنُ الرَّحْمَةِ.

فَرَقَّ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَ قَالَ لَهُ: «أَنْتَ عَلَى خَيْرٍ» ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْوَالِي وَ جَمَاعَةِ النَّاسِ فَقَالَ: «وَ اللَّهِ؛ لَقَدْ سَبَقَتْهُ يَدُهُ إِلَى الْجَنَّةِ بِعِشْرِينَ سَنَةً».

فَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ لِأَبِي حَمْزَةَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، رَأَيْتَ دَلَالَةً أَعْجَبَ مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ أَبُو حَمْزَةَ: الْعَجِيبَةُ فِي الْعَيْبَةِ الْأُخْرَى، فَوَ اللَّهِ؛ مَا لَبِثْنَا إِلَّا هُنَيْئَةً حَتَّى جَاءَ الْبَرْبَرِيُّ إِلَى الْوَالِي وَ أَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهَا، فَأَرْشَدَهُ الْوَالِي إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَأَتَاهُ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: «أَ لَا أُخْبِرُكَ بِمَا فِي عَيْبَتِكَ قَبْلَ أَنْ تُخْبِرَنِي»؟

فَقَالَ الْبَرْبَرِيُّ: إِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَنِي بِمَا فِيهَا عَلِمْتُ أَنَّكَ إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَكَ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «أَلْفُ دِينَارٍ لَكَ، وَ أَلْفُ دِينَارٍ لِغَيْرِكَ، وَ مِنَ الثِّيَابِ كَذَا وَكَذَا» قَالَ: فَمَا اسْمُ الرَّجُلِ الَّذِي لَهُ الْأَلْفُ دِينَارٍ؟

قَالَ: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ». الحديث[1].

٣. رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ أَبِي فِي مَجْلِسٍ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَطْرَقَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَمَكَثَ فِيهَا مَكْثاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، كَيْفَ أَنْتُمْ إِنْ جَاءَكُمْ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مَدِينَتَكُمْ هَذِهِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ حَتَّى يَسْتَعْرِضَكُمْ بِالسَّيْفِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَيَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ، وَ تَلْقَوْنَ مِنْهُ بَلَاءً لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَدْفَعُوهَا، وَ ذَلِكَ مِنْ قَابِلٍ، فَخُذُوا حِذْرَكُمْ، وَ اعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي قُلْتُ هُوَ كَائِنٌ لَا بُدَّ مِنْهُ.

---

١. المصدر، ص٢٧٧؛ بحارالأنوار، ج٤٦، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤، ح٧٦.

فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى كَلَامِهِ، وَ قَالُوا: لَا يَكُونُ هَذَا أَبداً، وَ لَمْ يَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرٌ وَ بَنُو هَاشِمٍ، فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ خَاصَّةً، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ كَلَامَهُ هُوَ الْحَقُّ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ تَحَمَّلَ أَبُو جَعْفَرٍ بِعِيَالِهِ، وَ بَنُو هَاشِمٍ، وَ جَاءَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ حَتَّى كَبَسَ الْمَدِينَةَ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَهُمْ، وَ فَضَحَ نِسَاءَهُمْ، فَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: لَا نَرُدُّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ شَيْئاً نَسْمَعُهُ مِنْهُ أَبَداً بَعْدَ مَا سَمِعْنَا وَ رَأَيْنَا؛ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَيَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ»[1].

الإمامُ جعفرُ بنُ محمّدٍ الصادقُ عليه السلام

وأمّا الإمامُ جعفرُ بنُ محمّدٍ الصادقِ عليه السلام، فقدْ كانَ أعظمَ أهلِ ذلكَ الزمانِ من حيث القدرِ والجلالةِ عندَ العامّةِ والخاصّةِ، وكانَ ذكرُهُ منتشراً في البلدانِ، وقدْ نقلَ عنه الناسُ وعن آبائه عليهم السلام علوماً فيها دلائلُ واضحةٌ أذْعَنَ بِها حتّى المخالفينَ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ عليه السلام، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ: هَذَا ـ وَ اللَّهِ ـ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله».

قَالَ عَنْبَسَةُ: فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «صَدَقَ جَابِرٌ». ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنْ لَيْسَ كُلُّ إِمَامٍ هُوَ الْقَائِمَ بَعْدَ الْإِمَامِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ»[2].

معجزاتُهُ عليه السلام:

١. رُوِيَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام

---

١. الخرائج والجرائح، ج١، ص٢٨٩.

٢. الكافي، ج١، ص٣٠٨.

بِمَكَّةَ أَوْ بِمِنًى؛ إِذْ مَرَرْنَا بِامْرَأَةٍ بَيْنَ يَدَيْهَا بَقَرَةٌ مَيْتَةٌ وَ هِيَ مَعَ صَبِيَّةٍ لَهَا تَبْكِيَانِ، فَقَالَ عليه السلام: مَا «شَأْنُكِ».

قَالَتْ: كُنْتُ وَ صَبَايَايَ نَعِيشُ مِنْ هَذِهِ الْبَقَرَةِ وَ قَدْ مَاتَتْ لَقَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي.

قَالَ: «أَ فَتُحِبِّينَ أَنْ يُحْيِيَهَا اللَّهُ لَكِ»؟ قَالَتْ أَ وَ تَسْخَرُ مِنِّي مَعَ مُصِيبَتِي؟!

قَالَ: «كَلَّا مَا أَرَدْتُ ذَلِكَ» ثُمَّ دَعَا بِدُعَاءٍ ثُمَّ رَكَضَهَا بِرِجْلِهِ، وَ صَاحَ بِهَا، فَقَامَتِ الْبَقَرَةُ مُسْرِعَةً سَوِيَّةً.

فَقَالَتْ: عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ، فَدَخَلَ الصَّادِقُ عليه السلام بَيْنَ النَّاسِ فَلَمْ تَعْرِفْهُ الْمَرْأَةُ[1].

٢. رُوِيَ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى قَالَ: قَالَ لِيَ الْعَبْدِيُّ: قَالَتْ أَهْلِي: قَدْ طَالَ عَهْدُنَا بِالصَّادِقِ عليه السلام فَلَوْ حَجَجْنَا وَجَدَّدْنَا بِهِ الْعَهْدَ.

فَقُلْتُ لَهَا: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي شَيْءٌ أَحُجُّ بِهِ.

فَقَالَتْ: عِنْدَنَا كِسْوَةٌ وَحُلِيٌّ، فَبِعْ ذَلِكَ، وَ تَجَهَّزْ بِهِ، فَفَعَلْتُ فَلَمَّا صِرْنَا قُرْبَ الْمَدِينَةِ مَرِضَتْ مَرَضاً شَدِيداً وَ أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَوْتِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وَ أَنَا آيِسٌ مِنْهَا، فَأَتَيْتُ الصَّادِقَ عليه السلام وَ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَأَجَابَنِي وَ سَأَلَنِي عَنْهَا، فَعَرَّفْتُهُ خَبَرَهَا، وَ قُلْتُ: إِنِّي خَرَجْتُ وَ قَدْ أَيِسْتُ مِنْهَا، فَأَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدِيُّ، أَنْتَ حَزِينٌ بِسَبَبِهَا»؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «لَا بَأْسَ عَلَيْهَا فَقَدْ دَعَوْتُ اللهَ لَهَا بِالْعَافِيَةِ، فَارْجِعْ إِلَيْهَا، فَإِنَّكَ تَجِدُهَا قَاعِدَةً وَ الْخَادِمَةُ تُلْقِمُهَا الطَّبَرْزَدَ»، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا مُبَادِراً، فَوَجَدْتُهَا قَدْ أَفَاقَتْ وَ هِيَ قَاعِدَةٌ وَالْخَادِمَةُ تُلْقِمُهَا الطَّبَرْزَدَ. فَقُلْتُ: مَا حَالُكِ؟ قَالَتْ: قَدْ صَبَّ اللَّهُ عَلَيَّ الْعَافِيَةَ صَبّاً، وَ قَدِ اشْتَهَيْتُ هَذَا السُّكَّرَ.

فَقُلْتُ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكِ آيِساً، فَسَأَلَنِي الصَّادِقُ عليه السلام عَنْكِ فَأَخْبَرْتُهُ بِحَالِكِ، فَقَالَ: «لَا بَأْسَ عَلَيْهَا، ارْجِعْ إِلَيْهَا فَهِيَ تَأْكُلُ السُّكَّرَ».

---

١. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٩٤.

قَالَتْ: خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي وَ أَنَا أَجُودُ بِنَفْسِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ قَالَ: «مَا لَكِ»؟ قُلْتُ: أَنَا مَيِّتَةٌ وَ هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَدْ جَاءَ يَقْبِضُ رُوحِي، فَقَالَ: «يَا مَلَكَ الْمَوْتِ» قَالَ: لَبَّيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ، قَالَ: «أَ لَسْتَ أُمِرْتَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَنَا»؟

قَالَ: بَلَى.

قَالَ: «فَإِنِّي آمُرُكَ أَنْ تُؤَخِّرَ أَمْرَهَا عِشْرِينَ سَنَةً».

قَالَ: السَّمْعَ وَ الطَّاعَةَ.

قَالَتْ: فَخَرَجَ هُوَ وَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَأَفَقْتُ مِنْ سَاعَتِي[1].

٣. رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ الصَّادِقِ عليه السلام، فَجَلَسْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ تَحْتَ نَخْلَةٍ يَابِسَةٍ، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِدُعَاءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا نَخْلَةُ أَطْعِمِينَا مِمَّا جَعَلَ اللَّهُ فِيكِ مِنْ رِزْقِ عِبَادِهِ» قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى النَّخْلَةِ وَ قَدْ تَمَايَلَتْ نَحْوَ الصَّادِقِ عليه السلام وَ عَلَيْهَا أَوْرَاقُهَا، وَ عَلَيْهَا الرُّطَبُ، قَالَ: «ادْنُ وَ سَمِّ وَ كُلْ»، فَأَكَلْنَا مِنْهَا رُطَباً أَعْذَبَ رُطَبٍ وَ أَطْيَبَهُ، فَإِذَا نَحْنُ بِأَعْرَابِيٍّ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ سِحْراً أَعْظَمَ مِنْ هَذَا!

فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «نَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَيْسَ فِينَا سَاحِرٌ، وَلَا كَاهِنٌ، بَلْ نَدْعُو اللهَ فَيُجِيبُ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَدْعُوَ اللهَ فَيَمْسَخَكَ كَلْباً تَهْتَدِي إِلَى مَنْزِلِكَ، وَ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَ تُبَصْبِصُ لِأَهْلِكَ».

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ بِجَهْلِهِ: بَلَى، فَادْعُ اللهَ، فَصَارَ كَلْباً فِي وَقْتِهِ، وَ مَضَى عَلَى وَجْهِهِ.

فَقَالَ لِيَ الصَّادِقُ عليه السلام: «اتَّبِعْهُ» فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَجَعَلَ يُبَصْبِصُ لِأَهْلِهِ وَ وُلْدِهِ، فَأَخَذُوا لَهُ عَصًا فَأَخْرَجُوهُ.

فَانْصَرَفْتُ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا كَانَ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي حَدِيثِهِ إِذْ أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الصَّادِقِ عليه السلام وَ جَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسِيلُ، فَأَقْبَلَ يَتَمَرَّغُ فِي التُّرَابِ، فَيَعْوِي، فَرَحِمَهُ فَدَعَا اللهَ، فَعَادَ أَعْرَابِيّاً.

---

١. المصدر، ص٢٩٥.

فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ عليه السلام: «هَلْ آمَنْتَ يَا أَعْرَابِيُّ»؟
قَالَ: نَعَمْ أَلْفاً وَأَلْفاً[١].

٤. رُوِيَ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الصَّادِقِ عليه السلام مَعَ جَمَاعَةٍ، فَقُلْتُ: قَوْلُ اللّهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾[٢] أَ كَانَتْ أَرْبَعَةً مِنْ أَجْنَاسٍ مُخْتَلِفَةٍ؟ أَوْ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ؟

قَالَ: «أَ تُحِبُّونَ أَنْ أُرِيَكُمْ مِثْلَهُ»؟ قُلْنَا: بَلَى.

قَالَ: «يَا طَاوُسُ» فَإِذَا طَاوُسٌ طَارَ إِلَى حَضْرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا غُرَابُ» فَإِذَا غُرَابٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا بَازِيُّ» فَإِذَا بَازِيٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَمَامَةُ» فَإِذَا حَمَامَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِذَبْحِهَا كُلِّهَا، وَ تَقْطِيعِهَا، وَ نَتْفِ رِيشِهَا، وَ أَنْ يُخْلَطَ ذَلِكَ كُلُّهُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

ثُمَّ أَخَذَ بِرَأْسِ الطَّاوُسِ، فَرَأَيْنَا لَحْمَهُ وَ عِظَامَهُ وَ رِيشَهُ يَتَمَيَّزُ مِنْ غَيْرِهَا حَتَّى أُلْصِقَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِرَأْسِهِ، وَ قَامَ الطَّاوُسُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيّاً.

ثُمَّ صَاحَ بِالْغُرَابِ كَذَلِكَ، وَ بِالْبَازِيِّ، وَ الْحَمَامَةِ، كَذَلِكَ فَقَامَتْ كُلُّهَا أَحْيَاءً بَيْنَ يَدَيْهِ[٣].

الإمامُ موسى بنُ جعفرٍ الكاظم عليه السلام

وأمّا الإمامُ موسى بنُ جعفرٍ الكاظمُ عليه السلام، فقدْ كانَ جامعاً لذُرى الفضلِ والكمالِ، وكان أعبدَ أهلِ زمانِه وأفضلَهم وأسخاهم وأكرمَهم، وكانَ يُكْثِرُ مِن السجودِ، ثمّ يؤدّي الصلاةَ وبعدَها يسجدُ مرّةً ثانيةً، وكانَ هذا دأبَه، كما أنّه صبرَ على ظلمِ الظالمينَ حتّى استُشهدَ.

رَوَى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي أَيُّوبِ

---

١. المصدر، ص٢٩٦؛ بحارالأنوار، ج٤٧، ص ١١٠ ـ ١١١، ح ١٤٧.

٢. البقره، الآية ٢٦٠.

٣. الخرائج والجرائح، ج ١، ص٢٩٧؛ بحارالأنوار، ج ٤٧، ص ١١١، ح ١٤٨.

الْخَزَّازِ، عَنْ ثُبَيْتٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُ اللهَ الَّذِي رَزَقَ أَبَاكَ مِنْكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ أَنْ يَرْزُقَكَ مِنْ عَقِبِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ مِثْلَهَا فَقَالَ: «قَدْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ»، قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُوَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَ هُوَ رَاقِدٌ فَقَالَ: هَذَا الرَّاقِد وَ هُوَ غُلَامٌ»[1].

معجزاتُهُ عليه السلام:

١. رُوِيَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا قَضَى الصَّادِقُ عليه السلام كَانَتْ وَصِيَّتُهُ فِي الْإِمَامَةِ إِلَى مُوسَى الْكَاظِمِ فَادَّعى أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ الْإِمَامَةَ، وَكَانَ أَكْبَرَ وُلْدِ جَعْفَرٍ عليه السلام فِي وَقْتِهِ ذَلِك، وَ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْأَفْطَحِ، فَأَمَرَ مُوسَى بِجَمْعِ حَطَبٍ كَثِيرٍ فِي وَسَطِ دَارِهِ،فَأَرْسَلَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا صَارَ عِنْدَهُ وَ مَعَ مُوسَى جَمَاعَةٌ مِنْ وُجُوهِ الْإِمَامِيَّةِ، فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ، أَمَرَ مُوسَى أَنْ يُجْعَلَ النَّارُ فِي ذَلِكَ الْحَطَبِ كُلِّهِ فَاحْتَرَقَ كُلُّهُ، وَ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ السَّبَبَ فِيهِ حَتَّى صَارَ الْحَطَبُ كُلُّهُ جَمْراً، ثُمَّ قَامَ مُوسَى وَ جَلَسَ بِثِيَابِهِ فِي وَسَطِ النَّارِ، وَ أَقْبَلَ يُحَدِّثُ النَّاسَ سَاعَةً ثُمَّ قَامَ فَنَفَضَ ثَوْبَهُ، وَ رَجَعَ إِلَى الْمَجْلِسِ.

فَقَالَ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ: «إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ الْإِمَامُ بَعْدَ أَبِيكَ فَاجْلِسْ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ».

فَقَالُوا: فَرَأَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، فَقَامَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْ دَارِ مُوسَى عليه السلام[2].

٢. قَالَ بَدْرٌ مَوْلَى الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ إِسْحَاقَ بْنَ عَمَّارٍ دَخَلَ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، فَجَلَسَ عِنْدَهُ إِذَا اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ خُرَاسَانِيٌّ، فَكَلَّمَهُ بِكَلَامٍ لَمْ يُسْمَعْ مِثْلُهُ قَطُّ، كَأَنَّهُ كَلَامُ الطَّيْرِ.

---

١. الكافي، ج١، ص٣٠٩؛ بحارالأنوار، ج٤٨، ص ١٧، ح ١٥ و ص ٢٨، ح ٤٦.

٢. الخرائج والجرائح، ج١، ص٣١٠؛ بحارالأنوار، ج ٤٨، ص ٦٧ ـ ٦٨، ح ٨٩.

قَالَ إِسْحَاقُ: فَأَجَابَهُ مُوسَى بِمِثْلِهِ وَ بِلُغَتِهِ إِلَى أَنْ قَضَى وَطَرَهُ مِنْ مُسَاءَلَتِهِ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ: مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ!

قَالَ: «هَذَا كَلَامُ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ مِثْلَهُ» ثُمَّ قَالَ: «أَ تَعْجَبُ مِنْ كَلَامِي بِلُغَتِهِ؟

قُلْتُ: هُوَ مَوْضِعُ التَّعَجُّبِ.

قَالَ عليه السلام: «أُخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْهُ، إِنَّ الْإِمَامَ يَعْلَمُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَ مَنْطِقَ كُلِّ ذِي رُوحٍ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَ مَا يَخْفَى عَلَى الْإِمَامِ شَيْءٌ»[1].

٣. رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام يَوْماً، فَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الصَّحْرَاءِ فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ مَغْرِبِيٍّ عَلَى الطَّرِيقِ يَبْكِي، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِمَارٌ مَيِّتٌ، وَ رَحْلُهُ مَطْرُوحٌ.

فَقَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام: «مَا شَأْنُكَ»؟ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رُفَقَائِي نُرِيدُ الْحَجَّ فَمَاتَ حِمَارِي هَاهُنَا، وَ بَقِيتُ وَمَضَى أَصْحَابِي، وَ قَدْ بَقِيتُ مُتَحَيِّراً لَيْسَ لِي شَيْءٌ أَحْمِلُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ مُوسَى: «لَعَلَّهُ لَمْ يَمُتْ»؟ قَالَ: أَ مَا تَرْحَمُنِي حَتَّى تَلْهُوَ بِي.

قَالَ: «إِنَّ عِنْدِي رُقْيَةً جَيِّدَةً». قَالَ الرَّجُلُ: لَيْسَ يَكْفِينِي مَا أَنَا فِيهِ حَتَّى تَسْتَهْزِئَ بِي.

فَدَنَا مُوسَى مِنَ الْحِمَارِ وَ نَطَقَ بِشَيْءٍ لَمْ أَسْمَعْهُ، وَ أَخَذَ قَضِيباً كَانَ مَطْرُوحاً، فَضَرَبَهُ وَ صَاحَ عَلَيْهِ، فَوَثَبَ الْحِمَارُ صَحِيحاً سَلِيماً.

فَقَالَ: «يَا مَغْرِبِيُّ، تَرَى هَاهُنَا شَيْئاً مِنَ الِاسْتِهْزَاءِ، الْحَقْ بِأَصْحَابِكَ»، وَ مَضَيْنَا وَ تَرَكْنَاهُ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ: فَكُنْتُ وَاقِفاً يَوْماً عَلَى بِئْرِ زَمْزَمَ بِمَكَّةَ فَإِذَا الْمَغْرِبِيُّ هُنَاكَ، فَلَمَّا رَآنِي عَدَا إِلَيَّ وَ قَبَّلَ يَدِي فَرِحاً مَسْرُوراً، فَقُلْتُ لَهُ: مَا حَالُ حِمَارِكَ؟

فَقَالَ: هُوَ وَ اللَّهِ سَلِيمٌ صَحِيحٌ، وَ مَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ

---

١. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٣١٤؛ بحارالأنوار، ج ٤٨، ص ٧٠ ـ ٧١، ح ٩٤.

فَأَحْيَا لِي حِمَارِي بَعْدَ مَوْتِهِ؟!

فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ بَلَغْتَ حَاجَتَكَ فَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا تَبْلُغُ مَعْرِفَتَهُ[١].

٤. رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، قَالَ: حَمَلَ الرَّشِيدُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ ثِيَاباً أَكْرَمَهُ بِهَا، وَ كَانَ فِي جُمْلَتِهَا دُرَّاعَةُ خَزٍّ سَوْدَاءُ مِنْ لِبَاسِ الْمُلُوكِ مُثْقَلَةً بِالذَّهَبِ.

فَأَنْفَذَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ جُلَّ تِلْكَ الثِّيَابِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ، مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، وَأَنْفَذَ فِي جُمْلَتِهَا تِلْكَ الدُّرَّاعَةَ، وَ أَضَافَ إِلَيْهَا مَالاً كَانَ أَعَدَّهُ لَهُ عَلَى رَسْمٍ لَهُ فِيمَا يَحْمِلُهُ إِلَيْهِ مِنْ خُمُسِ مَالِه.

فَلَمَّا وَصَلَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ قَبِلَ الْمَالَ وَ الثِّيَابَ وَ رَدَّ الدُّرَّاعَةَ عَلَى يَدِ الرَّسُولِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ، وَ كَتَبَ إِلَيْهِ «أَنِ احْتَفِظْ بِهَا، وَ لَا تُخْرِجْهَا عَنْ يَدِكَ، فَسَيَكُونُ لَكَ بِهَا شَأْنٌ تَحْتَاجُ إِلَيْهَا مَعَهُ».

فَارْتَابَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ بِرَدِّهَا عَلَيْهِ وَ لَمْ يَدْرِ مَا سَبَبُ ذَلِكَ، فَاحْتَفَظَ بِالدُّرَّاعَةِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ تَغَيَّرَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ عَلَى غُلَامٍ كَانَ يَخْتَصُّ بِهِ، فَصَرَفَهُ عَنْ خِدْمَتِهِ، وَ كَانَ الْغُلَامُ يَعْرِفُ مَيْلَ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام وَ يَقِفُ عَلَى مَا يَحْمِلُهُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ مَالٍ وَ ثِيَابٍ وَ أَلْطَافٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ، فَسَعَى بِهِ إِلَى الرَّشِيدِ، فَقَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ بِإِمَامَةِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَ يَحْمِلُ إِلَيْهِ خُمُسَ مَالِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَ قَدْ حَمَلَ إِلَيْهِ الدُّرَّاعَةَ الَّتِي أَكْرَمَهُ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي وَقْتِ كَذَا وَ كَذَا.

فَاسْتَشَاطَ الرَّشِيدُ لِذَلِكَ، وَ غَضِبَ غَضَباً، وَ قَالَ: لَأَكْشِفَنَّ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ أَزْهَقْتُ نَفْسَهُ وَ أَنْفَذَ فِي الْوَقْتِ بِإِحْضَارِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ، فَلَمَّا مَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: مَا فَعَلْتَ بِالدُّرَّاعَةِ الَّتِي كَسَوْتُكَ بِهَا؟

قَالَ: هِيَ ـ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ـ عِنْدِي فِي سَفَطٍ مَخْتُومٍ فِيهِ طِيبٌ، وَ قَدِ احْتَفَظْتُ بِهَا،

---

١. الخرائج والجرائح، ج١، ص٣١٥.

وَقَلَّمَا أَصْبَحْتُ إِلاَّ وَ فَتَحْتُ السَّفَطَ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا تَبَرُّكاً بِهَا، وَ قَبَّلْتُهَا، وَ رَدَدْتُهَا إِلَى مَوْضِعِهَا، وَ كُلَّمَا أَمْسَيْتُ صَنَعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَحْضِرْهَا السَّاعَةَ.

قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ اسْتَدْعَى بَعْضَ خَدَمِهِ، وَ قَالَ لَهُ: امْضِ إِلَى الْبَيْتِ الْفُلَانِيِّ مِنَ الدَّارِ، فَخُذْ مِفْتَاحَهُ مِنْ خَازِنَتِي، فَافْتَحْهُ، وَ افْتَحِ الصُّنْدُوقَ الْفُلَانِيَّ، وَ جِئْنِي بِالسَّفَطِ الَّذِي فِيهِ بِخَتْمِهِ، فَلَمْ يَلْبَثِ الْغُلَامُ أَنْ جَاءَهُ بِالسَّفَطِ مَخْتُوماً، فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ فَأَمَرَ بِكَسْرِ خَتْمِهِ وَ فَتْحِهِ، فَلَمَّا فُتِحَ نَظَرَ إِلَى الدُّرَّاعَةِ فِيهِ بِحَالِهَا مَطْوِيَّةً مَدْفُونَةً فِي الطِّيبِ.

فَسَكَنَ الرَّشِيدُ مِنْ غَضَبِهِ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ: ارْدُدْهَا إِلَى مَكَانِهَا، وَ انْصَرِفْ رَاشِداً، فَلَنْ أُصَدِّقَ عَلَيْكَ بَعْدَهَا سَاعِياً، وَ أَمَرَ أَنْ يُتْبَعَ بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ، وَ تَقَدَّمَ بِضَرْبِ السَّاعِي أَلْفَ سَوْطٍ، فَضُرِبَ نَحْواً مِنْ خَمْسِمِائَةِ سَوْطٍ فَمَاتَ فِي ذَلِكَ[1].

٥. رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ يَقْطِينٍ كَتَبَ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام: اخْتُلِفَ فِي الْمَسْحِ عَلَى الرِّجْلَيْنِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكْتُبَ مَا يَكُونُ عَمَلِي عَلَيْهِ فَعَلْتَ.

فَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ: «الَّذِي آمُرُكَ بِهِ أَنْ تَتَمَضْمَضَ ثَلَاثاً، وَ تَسْتَنْشِقَ ثَلَاثاً، وَتَغْسِلَ وَجْهَكَ ثَلَاثاً، وَ تُخَلِّلَ شَعْرَ لِحْيَتِكَ ثَلَاثاً، وَ تَغْسِلَ يَدَيْكَ ثَلَاثاً، وَ تَمْسَحَ ظَاهِرَ أُذُنَيْكَ وَبَاطِنَهُمَا، وَ تَغْسِلَ رِجْلَيْكَ ثَلَاثاً، وَ لَا تُخَالِفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ».

فَامْتَثَلَ أَمْرَهُ، وَ عَمِلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: أُحِبُّ أَنْ أَسْتَبْرِئَ أَمْرَ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ رَافِضِيٌّ وَ الرَّافِضَةَ يُخَفِّفُونَ فِي الْوُضُوءِ، فَنَاطَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الشُّغْلِ فِي الدَّارِ حَتَّى دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَ وَقَفَ الرَّشِيدُ وَرَاءَ حَائِطِ الْحُجْرَةِ بِحَيْثُ يَرَى عَلِيَّ بْنَ يَقْطِينٍ وَ لَا يَرَاهُ هُوَ، وَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْمَاءِ لِلْوُضُوءِ، فَتَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَهُ مُوسَى.

فَقَامَ الرَّشِيدُ وَ قَالَ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ رَافِضِيٌّ، فَوَرَدَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ كِتَابُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ «تَوَضَّأْ مِنَ الْآنَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ، اغْسِلْ وَجْهَكَ مَرَّةً فَرِيضَةً وَالْأُخْرَى

---

١. المصدر، ص ٣٣٥.

إِسْبَاغاً، وَ اغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ الْمِرْفَقَيْنِ كَذَلِكَ، وَ امْسَحْ مُقَدَّمَ رَأْسِكَ وَظَاهِرَ قَدَمَيْكَ مِنْ فَضْلِ نَدَاوَةِ وَضُوئِكَ، فَقَدْ زَالَ مَا يُخَافُ عَلَيْكَ»[١].

الإمامُ عليّ بنُ موسى الرضاعليه‌السلام

وأمّا الإمامُ عليُّ بنُ موسى الرضاعليه‌السلام، فقدْ ظهرَ علمُه [سيّما في مناظراتِهِ معَ أربابِ المللِ والنحلِ، وأصحابِ الأديانِ والمذاهبِ حيثُ كانَ يقيمُ عليهم الحجّةَ البالغةَ]، وظهرَ تواضعُه وتقوَاه ورفقُه وتصرّفُه مع الخَلق، وغير ذلك مِن سَجاياهُ النَبيلةِ، كالحلْمِ، والصبْر، والعفوِ عنِ المسيءِ، وحُسْنِ الخُلقِ.

رَوَى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ، عَنْ نُعَيْمٍ الْقَابُوسِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِعليه‌السلام، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ ابْنِي عَلِيّاً أَكْبَرُ وُلْدِي، وَ أَبَرُّهُمْ عِنْدِي، وَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ، وَ هُوَ يَنْظُرُ مَعِي فِي الْجَفْرِ، وَ لَمْ يَنْظُرْ فِيهِ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ»[٢].

معجزاتُهُعليه‌السلام:

١. عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الْقَزَّازِ وَ كَانَ يَأُمُّ فِي مَسْجِدِ الرِّضَا بِخُرَاسَانَ قَالَ: أَلْحَحْتُ عَلَى الرِّضَاعليه‌السلام فِي شَيْءٍ طَلَبْتُهُ مِنْهُ، فَخَرَجَ يَسْتَقْبِلُ بَعْضَ الطَّالِبِيِّينَ وَجَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَمَالَ إِلَى قَصْرٍ هُنَاكَ، فَنَزَلَ تَحْتَ صَخْرَةٍ بِقُرْبِ الْقَصْرِ وَ أَنَا مَعَهُ وَلَيْسَ مَعَنَا ثَالِثٌ.

فَقَالَ: «أَذِّنْ»، فَقُلْتُ: تَنْتَظِرُ يَلْحَقُ بِنَا أَصْحَابُنَا، فَقَالَ: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، لَا تُؤَخِّرَنَّ صَلَاةً عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا إِلَى آخِرِ وَقْتِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، عَلَيْكَ أَبَداً بِأَوَّلِ الْوَقْتِ» فَأَذَّنْتُ وَصَلَّيْنَا.

---

١. المصدر، ص٣٣٨؛ بحارالأنوار، ج ٤٨، ص ٣٨ ـ ٣٩، ح ١٤ باختلاف.

٢. الكافي، ج١، ص٣١٢.

فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَدْ طَالَتِ الْمُدَّةُ فِي الْعِدَةِ الَّتِي وَعَدْتَنِيهَا وَأَنَا مُحْتَاجٌ وَأَنْتَ كَثِيرُ الشُّغْلِ، وَ لَا أَظْفَرُ بِمَسْأَلَتِكَ كُلَّ وَقْتٍ.

قَالَ: فَحَكَّ بِسَوْطِهِ الْأَرْضَ حَكّاً شَدِيداً ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعِ الْحَكِّ فَأَخْرَجَ سَبِيكَةَ ذَهَبٍ.

فَقَالَ: «خُذْهَا، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، وَ انْتَفِعْ بِهَا، وَ اكْتُمْ مَا رَأَيْتَ».

قَالَ: فَبُورِكَ لِي فِيهَا حَتَّى اشْتَرَيْتُ بِخُرَاسَانَ مَا كَانَتْ قِيمَتُهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَصِرْتُ أَغْنَى النَّاسِ مِنْ أَمْثَالِي هُنَاكَ[١].

٢. رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُبْرُمَةَ، قَالَ: مَرَّ بِنَا الرِّضَا عليه السلام فَاخْتَصَمْنَا فِي إِمَامَتِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجْتُ أَنَا وَ تَمِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ السَّرَّاجُ مِنْ أَهْلِ بِرْمَةَ وَ نَحْنُ مُخَالِفُونَ لَهُ نَرَى رَأْيَ الزَّيْدِيَّةِ.

فَلَمَّا صِرْنَا فِي الصَّحْرَاءِ وَ إِذَا نَحْنُ بِضِبَاءٍ، فَأَوْمَأَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِلَى خِشْفٍ مِنْهَا فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ أَبُو الْحَسَنِ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، وَ رَفَعَهُ إِلَى غُلَامِهِ، فَجَعَلَ الْخِشْفُ يَضْطَرِبُ لِكَيْ يَرْجِعَ إِلَى مَرْعَاهُ، فَكَلَّمَهُ الرِّضَا بِكَلَامٍ لَا نَفْهَمُهُ فَسَكَنَ.

ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ»؟

قُلْتُ: بَلَى يَا سَيِّدِي، أَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ قَالَ لِلظَّبْيِ: «اذْهَبْ» فَجَاءَ الظَّبْيُ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ، فَتَمَسَّحَ بِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام وَ رَعَى.

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «تَدْرِي مَا تَقُولُ»؟

قُلْنَا: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ.

قَالَ: «تَقُولُ: دَعَوْتَنِي فَرَجَوْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ لَحْمِي فَأَجَبْتُكَ، وَ أَحْزَنْتَنِي حِينَ أَمَرْتَنِي بِالذَّهَابِ»[٢].

---

١. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٣٨.

٢. المصدر.

٣. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِغَزَالٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فِي حَائِطٍ لَهُ إِذْ جَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ أَخَذَ يَصِيحُ وَ يُكْثِرُ الصِّيَاحَ وَيَضْطَرِبُ.

فَقَالَ لِي: «تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الْعُصْفُورُ»؟

قُلْتُ: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ وَلِيُّهُ أَعْلَمُ.

فَقَالَ: «يَقُولُ: يَا مَوْلَايَ، إِنَّ حَيَّةً تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ فِرَاخِي فِي الْبَيْتِ. فَقُمْ بِنَا نَدْفَعْهَا عَنْهُ وَ عَنْ فِرَاخِهِ» فَقُمْنَا وَ دَخَلْنَا الْبَيْتَ فَإِذَا حَيَّةٌ تَجُولُ فِي الْبَيْتِ فَقَتَلْنَاهَا[١].

٤. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَفْطَسِ قال: دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ، فَقَرَّبَنِي وَحَيَّانِي، ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الرِّضَا عليه السلام مَا كَانَ أَعْلَمَهُ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِعَجَبٍ سَأَلْتُهُ لَيْلَةً وَقَدْ بَايَعَ لَهُ النَّاسُ، فَقُلْتُ لَهُ: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ أَرَى لَكَ أَنْ تَمْضِيَ إِلَى الْعِرَاقِ وَ أَكُونَ خَلِيفَتَكَ بِخُرَاسَانَ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: «لَا لَعَمْرِي، وَ لَكِنَّهُ مِنْ دُونِ خُرَاسَانَ، قَدْ جَاءَتْ أَنَّ لَنَا هَاهُنَا مَسْكَناً وَ لَسْتُ بِبَارِحٍ حَتَّى يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ، وَ مِنْهَا الْمَحْشَرُ لَا مَحَالَةَ».

فَقُلْتُ لَهُ: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ وَ مَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «عِلْمِي بِمَكَانِي كَعِلْمِي بِمَكَانِكَ» قُلْتُ: وَ أَيْنَ مَكَانِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ بَعُدَتِ الشُّقَّةُ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ، أَمُوتُ بِالْمَشْرِقِ وَتَمُوتُ بِالْمَغْرِبِ»، فَجَهَدْتُ الجَهْدَ كُلَّهُ وَ أَطْمَعْتُهُ فِي الْخِلَافَةِ فَأَبَى[٢].

٥. عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى: كَانَ لَنَا أَخٌ يَرَى رَأْيَ الْإِرْجَاءِ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ يَطْعَنُ عَلَيْنَا، فَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام أَشْكُوهُ إِلَيْهِ وَ أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيَّ «سَيَرْجِعُ حَالُهُ إِلَى مَا تُحِبُّ، وَ إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ إِلَّا عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَ سَيُولَدُ مِنْ أُمِّ وَلَدٍ لَهُ غُلَامٌ». قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى فَمَا مَكَثْنَا إِلَّا أَقَلَّ مِنْ سَنَةٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْحَقِّ فَهُوَ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ بَيْتِي، وَ وُلِدَ لَهُ بَعْدَ [كِتَابِ] أَبِي الْحَسَنِ مِنْ أُمِّ وَلَدٍ تِلْكَ غُلَامٌ[٣].

---

١. المصدر.

٢. المصدر، ص٢٣٩.

٣. المصدر، ص٢٣٨.

الإمامُ محمّد بنُ عليّ الجواد عليه السلام

وأمّا الإمامُ محمّدُ بنُ عليٍّ الجواد عليه السلام [فإنَ اللّهَ تَعالى أثْبتَ بِهِ الْحَقَّ وَ أَهْلَهُ، وَمَحَقَ بِهِ الْباطِلَ وَ أَهْلَهُ].

رَوى أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ قِيَامَا الْوَاسِطِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: يَكُونُ إِمَامَانِ؟

قَالَ: «لَا، إِلَّا وَأَحَدُهُمَا صَامِتٌ».

فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ ذَا أَنْتَ لَيْسَ لَكَ صَامِتٌ؟ وَ لَمْ يَكُنْ وُلِدَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام بَعْدُ.

فَقَالَ: «وَ اللَّهِ، لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ مِنِّي مَا يُثْبِتُ بِهِ الْحَقَّ وَ أَهْلَهُ وَ يَمْحَقُ بِهِ الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ»، فَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ سَنَةٍ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام.

فَقِيلَ لِابْنِ قِيَامَا: أَلَا تُقْنِعُكَ هَذِهِ الْآيَةُ؟!

فَقَالَ: أَمَا وَ اللَّهِ؛ إِنَّهَا لَآيَةٌ عَظِيمَةٌ[١].

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام وَ ذَكَرَ شَيْئاً فَقَالَ: «مَا حَاجَتُكُمْ إِلَى ذَلِكَ، هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ أَجْلَسْتُهُ مَجْلِسِي، وَ صَيَّرْتُهُ مَكَانِي ـ وَ قَالَ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ يَتَوَارَثُ أَصَاغِرُنَا عَنْ أَكَابِرِنَا الْقُذَّةَ بِالْقُذَّةِ»[٢].

وَرَوَى ابْنُ قُولَوَيْهِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام: قَدْ كُنَّا نَسْأَلُكَ قَبْلَ أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَكَ أَبَا جَعْفَرٍ فَكُنْتَ تَقُولُ: يَهَبُ اللَّهُ لِي غُلَاماً فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ، وَ أَقَرَّ عُيُونَنَا، فَلَا أَرَانَا اللَّهُ يَوْمَكَ، فَإِنْ كَانَ كَوْنٌ فَإِلَى مَنْ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَ هُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ.

فَقُلْتُ لَهُ: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ؟!

---

١. بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ٦٨.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٢٠.

قَالَ: «وَ مَا يَضُرُّهُ مِنْ ذَلِكَ قَدْ قَامَ عِيسَى بِالْحُجَّةِ وَ هُوَ ابْنُ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ»[١].

معجزاتُهُ عليه السلام:

١. رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ قُولَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: كُنْتُ بِالْعَسْكَرِ، فَبَلَغَنِي أَنَّ هُنَاكَ رَجُلاً مَحْبُوساً أُتِيَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ مَكْبُولاً، وَ قَالُوا: إِنَّهُ تَنَبَّأَ، فَأَتَيْتُ الْبَابَ وَ نَادَيْتُ الْبَوَّابِينَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَجُلٌ لَهُ فَهْمٌ وَ عَقْلٌ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا قِصَّتُكَ؟

قَالَ: إِنِّي كُنْتُ بِالشَّامِ أَعْبُدُ اللهَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ: إِنَّهُ نُصِبَ فِيهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَوْضِعِي مُقْبِلٌ عَلَى الْمِحْرَابِ أَذْكُرُ اللهَ إِذَا نَظَرْتُ شَخْصاً بَيْنَ يَدَيَّ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: «قُمْ» فَقُمْتُ مَعَهُ، فَمَشَى بِي قَلِيلاً، فَإِذَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ.

قَالَ: «أَ تَعْرِفُ هَذَا الْمَسْجِدَ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ، هَذَا مَسْجِدُ الْكُوفَةِ فَصَلَّى وَ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ خَرَجَ وَ خَرَجْتُ مَعَهُ، فَمَشَى بِي قَلِيلاً وَ إِذَا نَحْنُ بِمَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ سَلَّمْتُ، وَ صَلَّى وَ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ خَرَجَ وَ خَرَجْتُ مَعَهُ، فَمَشَى بِي قَلِيلاً وَ إِذَا نَحْنُ بِمَكَّةَ، وَ طَافَ بِالْبَيْتِ فَطُفْتُ مَعَهُ، فَخَرَجَ وَ مَشَى بِي قَلِيلاً فَإِذَا أَنَا بِمَوْضِعِيَ الَّذِي كُنْتُ أَعْبُدُ اللهَ فِيهِ بِالشَّامِ، وَ غَابَ الشَّخْصُ عَنْ عَيْنِي، فَتَعَجَّبْتُ مِمَّا رَأَيْتُ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ رَأَيْتُ ذَلِكَ الشَّخْصَ فَاسْتَبْشَرْتُ بِهِ، وَ دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ، وَ فَعَلَ كَمَا فَعَلَ فِي الْعَامِ الْأَوَّلِ، فَلَمَّا أَرَادَ مُفَارَقَتِي بِالشَّامِ، قُلْتُ: سَأَلْتُكَ بِالَّذِي أَقْدَرَكَ عَلَى مَا رَأَيْتُ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ».

فَحَدَّثْتُ مَنْ كَانَ يَصِيرُ إِلَيَّ بِخَبَرِهِ، فَرَقِيَ ذَلِكَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ، فَبَعَثَ إِلَيَّ، فَأَخَذَنِي وَ كَبَلَنِي فِي الْحَدِيدِ، وَ حَمَلَنِي إِلَى الْعِرَاقِ، وَ حُبِسْتُ كَمَا تَرَى، وَ

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢١.

ادَّعَى عَلَيَّ الْمُحَالَ، فَقُلْتُ: أَرْفَعُ عَنْكَ الْقِصَّةَ إِلَيْهِ، قَالَ: ارْفَعْ.

فَكَتَبْتُ عَنْهُ قِصَّةً شَرَحْتُ أَمْرَهُ فِيهَا، وَ رَفَعْتُهَا إِلَى الزَّيَّاتِ فَوَقَّعَ فِي ظَهْرِهَا: قُلْ لِلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنَ الشَّامِ فِي لَيْلَةٍ إِلَى الْكُوفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حَبْسِي، قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ، فَغَمَّنِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ، وَ رَقَقْتُ لَهُ، وَ انْصَرَفْتُ مَحْزُوناً. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ بَاكَرْتُ الْحَبْسَ لِأُعْلِمَهُ بِالْحَالِ، وَ آمُرَهُ بِالصَّبْرِ وَ الْعَزَاءِ، فَوَجَدْتُ الْجُنْدَ وَالْحُرَّاسَ وَصَاحِبَ السِّجْنِ وَخَلْقاً كَثِيراً مِنَ النَّاسِ يَهْرَعُونَ فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ وَ عَنِ الْحَالِ فَقِيلَ: إِنَّ الْمَحْمُولَ مِنَ الشَّامِ الْمُتَنَبِّئَ فُقِدَ الْبَارِحَةَ مِنَ الْحَبْسِ، فَلَا يُدْرَى خَسَفَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوِ اخْتَطَفَتْهُ الطَّيْرُ، وَ كَانَ هَذَا الْمُرْسَلُ أَعْنِي عَلِيَّ بْنَ خَالِدٍ زَيْدِيّاً فَقَالَ بِالْإِمَامَةِ وَحَسُنَ اعْتِقَادُهُ[1].

٢. رُوِيَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام يَوْمَ عِيدٍ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ ضِيقَ الْمَعَاشِ، فَرَفَعَ الْمُصَلَّى، وَ أَخَذَ مِنَ التُّرَابِ سَبِيكَةً مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَخَرَجْتُ بِهَا إِلَى السُّوقِ فَكَانَتْ سِتَّةَ عَشَرَ مِثْقَالاً[2].

٣. رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ الْمُكَارِي، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ بِبَغْدَادَ وَ هُوَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا الرَّجُلُ لَا يَرْجِعُ إِلَى مَوْطِنِهِ أَبَداً، وَ مَا أَعْرِفُ مَطْعَمَهُ، قَالَ: فَأَطْرَقَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ وَ قَدِ اصْفَرَّ لَوْنُهُ، فَقَالَ: «يَا حُسَيْنُ، خُبْزُ شَعِيرٍ وَ مِلْحُ جَرِيشٍ فِي حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا تَرَانِي فِيهَا»[3].

الإمامُ علي بنُ محمّدٍ الهادي عليه السلام

وأمّا الإمامُ عليُّ بنُ محمّدٍ الهادي عليه السلام، فقدْ اجتمعتْ فيه تمامُ أوصافِ الكمالِ وخصالِ الإمامةِ مِنْ استكمالِ الفضلِ والعلمِ، وَاسْتِجْماعِ خصالِ الخيرِ كاملةً، وقدْ كانتْ

---

١. المصدر، ص ٣٨٢.

٢. المصدر.

٣. المصدر.

أخلاقُهُ خارقةً للعادةِ كأخلاقِ آبائهِ الطاهِرينَ.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي الدَّفْعَةِ الْأُولَى مِنْ خَرْجَتَيْهِ، قُلْتُ لَهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْوَجْهِ فَإِلَى مَنِ الْأَمْرُ بَعْدَكَ؟

فَكَرَّ بِوَجْهِهِ إِلَيَّ، وَقَالَ: «لَيْسَ الْغَيْبَةُ حَيْثُ ظَنَنْتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. فَلَمَّا أُخْرِجَ بِهِ الثَّانِيَةَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ صِرْتُ إِلَيْهِ» فَقُلْتُ لَهُ: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ أَنْتَ خَارِجٌ، فَإِلَى مَنْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «عِنْدَ هَذِهِ يُخَافُ عَلَيَّ، الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ»[1].

معجزاتُهُ عليه السلام:

١. حَدَّثَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ أَصْفَهَانَ: مِنْهُمْ: أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ، وَ أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ، قَالُوا: كَانَ بِأَصْفَهَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَ كَانَ شِيعِيّاً، قِيلَ لَهُ: مَا السَّبَبُ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَيْكَ الْقَوْلَ بِإِمَامَةِ عَلِيٍّ النَّقِيِّ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ؟

قَالَ: شَاهَدْتُ مَا أَوْجَبَ عَلَيَّ، وَ ذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ رَجُلاً فَقِيراً وَ كَانَ لِي لِسَانٌ وَجُرْأَةٌ، فَأَخْرَجَنِي أَهْلُ أَصْفَهَانَ سَنَةً مِنَ السِّنِينَ مَعَ قَوْمٍ آخَرِينَ إِلَى بَابِ الْمُتَوَكِّلِ مُتَظَلِّمِينَ، فَكُنَّا بِبَابِ الْمُتَوَكِّلِ يَوْماً إِذَا خَرَجَ الْأَمْرُ بِإِحْضَارِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا عليه السلام، فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أُمِرَ بِإِحْضَارِهِ؟

فَقِيلَ: هَذَا رَجُلٌ عَلَوِيٌّ تَقُولُ الرَّافِضَةُ بِإِمَامَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَ يُقَدَّرُ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ يَحْضُرُهُ لِلْقَتْلِ.

فَقُلْتُ: لَا أَبْرَحُ مِنْ هَاهُنَا حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ أَيُّ رَجُلٍ هُوَ؟

قَالَ فَأَقْبَلَ رَاكِباً عَلَى فَرَسٍ وَ قَدْ قَامَ النَّاسُ يَمْنَةَ الطَّرِيقِ وَ يَسْرَتَهَا صَفَّيْنِ يَنْظُرُونَ

---

١. الكافي، ج ١، ص ٣٢٣.

إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَقَعَ حُبُّهُ فِي قَلْبِي، فَجَعَلْتُ أَدْعُو فِي نَفْسِي بِأَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَنْهُ شَرَّ الْمُتَوَكِّلِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرُ بَيْنَ النَّاسِ وَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَى عُرْفِ دَابَّتِهِ لَا يَنْظُرُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً وَأَنَا دَائِمُ الدُّعَاءِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَيَّ، أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيَّ وَ قَالَ: «اِسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ، وَ طَوَّلَ عُمُرَكَ، وَ كَثَّرَ مَالَكَ وَ وُلْدَكَ».

قَالَ: فَارْتَعَدْتُ وَ وَقَعْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي، فَسَأَلُونِي وَ هُمْ يَقُولُونَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقُلْتُ: خَيْرٌ، وَ لَمْ أُخْبِرْ بِذَلِكَ، فَانْصَرَفْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْفَهَانَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ وُجُوهاً مِنَ الْمَالِ حَتَّى أَنَا الْيَوْمَ أَغْلُقُ بَابِي عَلَى مَا قِيمَتُهُ أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ سِوَى مَالِي خَارِجَ دَارِي، وَ رُزِقْتُ عَشَرَةً مِنَ الْأَوْلَادِ، وَ قَدْ بَلَغْتُ الْآنَ مِنْ عُمُرِي نَيِّفاً وَ سَبْعِينَ سَنَةً، وَأَنَا أَقُولُ بِإِمَامَةِ الرَّجُلِ عَلَى الَّذِي عَلِمَ مَا فِي قَلْبِي، وَ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ فِيَّ وَ لِي[1].

٢. رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغْدَادِيُّ عَنْ زُرَارَةَ حَاجِبُ الْمُتَوَكِّلِ، أَنَّهُ قَالَ: وَقَعَ رَجُلٌ مُشَعْبِذٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْهِنْدِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ يَلْعَبُ بِلَعِبِ الْحُقِّ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ، وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ لَعَّاباً، فَأَرَادَ أَنْ يُخْجِلَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا عليه السلام.

فَقَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: إِنْ أَنْتَ أَخْجَلْتَهُ أَعْطَيْتُكَ أَلْفَ دِينَارٍ زَكِيَّةٍ.

قَالَ: تَقَدَّمْ بِأَنْ يُخْبَزَ رِقَاقٌ خِفَافٌ وَ اجْعَلْهَا عَلَى الْمَائِدَةِ، وَ أَقْعِدْنِي إِلَى جَنْبِهِ، فَفَعَلَ وَ أَحْضَرَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَكَانَتْ لَهُ مِسْوَرَةٌ عَنْ يَسَارِهِ كَانَ عَلَيْهَا صُورَةُ أَسَدٍ، وَ جَلَسَ اللَّاعِبُ إِلَى جَانِبِ الْمِسْوَرَةِ، فَمَدَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَدَهُ إِلَى رُقَاقَةٍ فَطَيَّرَهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَ مَدَّ يَدَهُ إِلَى أُخْرَى فَطَيَّرَهَا، فَتَضَاحَكَ النَّاسُ، فَضَرَبَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَدَهُ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي فِي الْمِسْوَرَةِ، وَ قَالَ: «خُذْهُ» فَوَثَبَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ مِنَ الْمِسْوَرَةِ، فَابْتَلَعَتِ الرَّجُلَ، وَ عَادَتْ فِي الْمِسْوَرَةِ كَمَا كَانَتْ، فَتَحَيَّرَ الْجَمِيعُ، وَ نَهَضَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ: سَأَلْتُكَ إِلَّا جَلَسْتَ وَ رَدَدْتَهُ، فَقَالَ: «وَ اللَّهِ، لَا تَرَى بَعْدَهَا،

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٤١.

أَتُسَلِّطُ أَعْدَاءَ اللَّهِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ»؟! وَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمْ يُرَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ[١].

٣. رُوِيَ أَنَّ أَبَا هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيَّ قَالَ: ظَهَرَتْ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ امْرَأَةٌ تَدَّعِي أَنَّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ: أَنْتِ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ وَ قَدْ مَضَى مِنْ وَقْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا مَضَى مِنَ السِّنِينَ، فَقَالَتْ:إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ عَلَيَّ، وَ سَأَلَ اللهَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَبَابِي فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَ لَمْ أَظْهَرْ لِلنَّاسِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، فَلَحِقَتْنِي الْحَاجَةُ، فَصِرْتُ إِلَيْهِمْ، فَدَعَا الْمُتَوَكِّلُ مَشَايِخَ آلِ أَبِي طَالِبٍ وَ وُلْدِ الْعَبَّاسِ وَ قُرَيْشٍ، وَ عَرَّفَهُمْ حَالَهَا، فَرَوَى جَمَاعَةٌ وَفَاةَ زَيْنَبَ فِي سَنَةِ كَذَا.

فَقَالَ لَهَا: مَا تَقُولِينَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ؟

فَقَالَتْ: كَذِبٌ وَ زُورٌ، فَإِنَّ أَمْرِي كَانَ مَسْتُوراً عَنِ النَّاسِ فَلَمْ يُعْرَفْ لِي حَيَاةٌ وَلَا مَوْتٌ.

فَقَالَ لَهُمُ الْمُتَوَكِّلُ: هَلْ عِنْدَكُمْ حُجَّةٌ عَلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ غَيْرُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ؟

فَقَالُوا: لَا.

فَقَالَ: هُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْعَبَّاسِ أَنْ لَا أُنْزِلَهَا عَمَّا ادَّعَتْ إِلَّا بِحُجَّةٍ.

قَالُوا: فَأَحْضِرِ ابْنَ الرِّضَا عليه السلام، فَلَعَلَّ عِنْدَهُ شَيْئاً مِنَ الْحُجَّةِ غَيْرَ مَا عِنْدَنَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَحَضَرَ، فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْمَرْأَةِ.

فَقَالَ: «كَذَبَتْ فَإِنَّ زَيْنَبَ تُوُفِّيَتْ فِي سَنَةِ كَذَا، فِي شَهْرِ كَذَا فِي يَوْمِ كَذَا».

قَالَ: فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا مِثْلَ هَذِهِ وَ قَدْ حَلَفْتُ أَنْ لَا أُنْزِلَهَا إِلَّا بِحُجَّةٍ تَلْزَمُهَا.

قَالَ: «وَلَا عَلَيْكَ، فَهَاهُنَا حُجَّةٌ تَلْزَمُهَا وَ تَلْزَمُ غَيْرَهَا».

قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «لُحُومُ بَنِي فَاطِمَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى السِّبَاعِ، فَأَنْزِلْهَا إِلَى السِّبَاعِ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ فَلَا تَضُرُّهَا».

١. المصدر، ص ١٤٦ ـ ١٤٧، ح ٣٠.

فَقَالَ لَهَا: مَا تَقُولِينَ ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ يُرِيدُ قَتْلِي.

قَالَ: «فَهَاهُنَا جَمَاعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام فَأَنْزِلْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَقَدْ تَغَيَّرَتْ وُجُوهُ الْجَمِيعِ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُبْغِضِينَ: هُوَ يُحِيلُ عَلَى غَيْرِهِ، لِمَ لَا يَكُونُ هُوَ ؟

فَمَالَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى ذَلِكَ رَجَاءَ أَنْ يَذْهَبَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي أَمْرِهِ صُنْعٌ.

فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، لِمَ لَا تَكُونُ أَنْتَ ذَلِكَ.

قَالَ: «ذَاكَ إِلَيْكَ، قال: فَافْعَلْ»، قَالَ: أَفْعَلُ، فَأُتِيَ بِسُلَّمٍ وَ فُتِحَ عَنِ السِّبَاعِ وَ كَانَتْ سِتَّة مِنَ الْاَسَدِ، فَنَزَلَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ وَ جَلَسَ صَارَتِ الْأُسُودُ إِلَيْهِ، فَرَمَتْ بِأَنْفُسِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ مَدَّتْ بِأَيْدِيهَا، وَ وَضَعَتْ رُؤُوسَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا، ثُمَّ يُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ إِلَى الِاعْتِزَالِ فَتَعْتَزِلُ نَاحِيَةً حَتَّى اعْتَزَلَتْ كُلُّهَا، وَ أَقَامَتْ بِإِزَائِهِ.

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ: مَا هَذَا صَوَاباً، فَبَادِرْ بِإِخْرَاجِهِ مِنْ هُنَاكَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَشِرَ خَبَرُهُ.

فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا أَرَدْنَا بِكَ سُوءاً، وَ إِنَّمَا أَرَدْنَا أَنْ نَكُونَ عَلَى يَقِينٍ مِمَّا قُلْتَ، فَأُحِبُّ أَنْ تَصْعَدَ. فَقَامَ وَ صَارَ إِلَى السُّلَّمِ وَ هِيَ حَوْلَهُ تَتَمَسَّحُ بِثِيَابِهِ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى أَوَّلِ دَرَجَةٍ الْتَفَتَ إِلَيْهَا، وَ أَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ تَرْجِعَ فَرَجَعَتْ وَ صَعِدَ.

فَقَالَ: «كُلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ فَلْيَجْلِسْ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ».

فَقَالَ لَهَا الْمُتَوَكِّلُ: انْزِلِي قَالَتْ: اللهَ اللهَ ادَّعَيْتُ الْبَاطِلَ وَ أَنَا بِنْتُ فُلَانٍ حَمَلَنِي الضُّرُّ عَلَى مَا قُلْتُ، قَالَ الْمُتَوَكِّلُ، أَلْقُوهَا إِلَى السِّبَاعِ فَاسْتَوْهَبَتْهَا وَالِدَتُهُ[1].

الإمامُ الحسن بنُ عليّ العسكري عليه السلام

وأمّا الإمامُ الحسنُ العسكريّ عليه السلام، فقدْ كانتْ جميعُ أخلاقه كأخلاقِ رسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله،

١. المصدر، ج ٥٠، ص ١٤٩ ـ ١٥٠، ح ٣٥.

وكانتْ شخصيّتهُ العظيمة حديثاً للألسن، وكان يعظّمَهُ جميعُ العامّةِ والخاصّةِ بـجلالةٍ وهيبةٍ؛ لعلمِهِ وفضلِهِ، وكانَ الجميعُ يقدّمهُ في كلِّ مكانٍ؛ لعفّتهِ، وزهدهِ، وصـلاحيّتهِ، وإصلاحهِ، إلى غير ذلك.

رَوَى بَشَّارُ بْنُ أَحْمَد الْبَصْرِيّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُـمَرَ النَّـوْفَلِيِّ، قَـالَ: كُـنْتُ مَـعَ أَبِـي الْحَسَنِ عليه السلام فِي صَحْنِ دَارِهِ، فَمَرَّ بِنَا مُحَمَّدٌ ابْنُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ هَذَا صَاحِبُنَا بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: «لَا، صَاحِبُكُمْ بَعْدِيَ الْحَسَنُ»[1].

ورَوَى بَشَّارُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «صَاحِبُكُمْ بَعْدِيَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيَّ»، قَالَ: وَلَمْ نَعْرِفْ أَبَا مُحَمَّدٍ قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو مُحَمَّدٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ[2].

معجزاتُهُ عليه السلام:

١. رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: صَحِبْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ مِنْ دَارِ الْعَامَّةِ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الدَّارِ وَ أَرَدْتُ الِانْصِرَافَ قَالَ: «أَمْهِلْ» فَدَخَلَ ثُمَّ أَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ فَأَعْطَانِي مِائَتَيْ دِينَارٍ، وَ قَالَ: «اصْرِفْهَا فِي ثَمَنِ جَارِيَةٍ، فَإِنَّ جَارِيَتَكَ فُلَانَةَ قَدْ مَاتَتْ» وَ كُنْتُ خَرَجْتُ مِنَ الْمَنْزِلِ وَ عَهْدِي بِهَا أَنْشَطُ مَـا كَـانَتْ، فَمَضَيْتُ فَإِذَا الْغُلَامُ قَالَ: «مَاتَتْ جَارِيَتُكَ فُلَانَةُ السَّاعَةَ» قُلْتُ: مَا حَالُهَا؟ قِيلَ «شَرِبَتْ مَاءً فَشَرِقَتْ فَمَاتَتْ»[3].

٢. رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَابُورَ، قَالَ: قُحِطَ النَّاسُ بِسُرَّ مَنْ رَأَى فِي زَمَنِ الْحَسَنِ الْأَخِيرِ عليه السلام، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ الْحَاجِبَ وَ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الِاسْتِسْقَاءِ، فَخَرَجُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ إِلَى الْمُصَلَّى وَ يَدْعُونَ فَمَا سُقُوا.

---

١ و ٢. الكافي، ج ١، ص ٣٢٦؛ بحارالأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٣، ح ١٣ و ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ح ١٤.

٣. بحارالأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٤، ح ٢٣.

فَخَرَجَ الْجَاثَلِيقُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ إِلَى الصَّحْرَاءِ وَ مَعَهُ النَّصَارَى وَالرُّهْبَانُ وَكَانَ فِيهِمْ رَاهِبٌ، فَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ هَطَلَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ، فَشَكَّ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَتَعَجَّبُوا، وَصَبَوْا إِلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ.

فَأَنْفَذَ الْخَلِيفَةُ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام وَكَانَ مَحْبُوساً، فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ مَحْبَسِهِ، وَقَالَ: الْحَقْ أُمَّةَ جَدِّكَ فَقَدْ هَلَكَتْ، فَقَالَ: «إِنِّي خَارِجٌ فِي الْغَدِ، وَ مُزِيلُ الشَّكِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

فَخَرَجَ الْجَاثَلِيقُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَ الرُّهْبَانُ مَعَهُ، وَ خَرَجَ الْحَسَنُ عليه السلام فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِالرَّاهِبِ وَ قَدْ مَدَّ يَدَهُ أَمَرَ بَعْضَ مَمَالِيكِهِ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى وَ يَأْخُذَ مَا بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، فَفَعَلَ وَ أَخَذَ مِنْ بَيْنِ سَبَّابَتَيْهِ عَظْماً أَسْوَدَ، فَأَخَذَهُ الْحَسَنُ عليه السلام بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اسْتَسْقِ الْآنَ» فَاسْتَسْقَى وَكَانَ السَّمَاءُ مُتَغَيِّماً فَتَقَشَّعَتْ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بَيْضَاءَ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: مَا هَذَا الْعَظْمُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟

قَالَ عليه السلام: «هَذَا رَجُلٌ مَرَّ بِقَبْرِ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَوَقَعَ إِلَى يَدِهِ هَذَا الْعَظْمُ، وَمَا كُشِفَ مِنْ عَظْمِ نَبِيٍّ إِلَّا وَ هَطَلَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ»[١].

٣. رَوَىٰ إِسْحَاقُ عَنِ الْأَقْرَعِ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الْإِمَامِ هَلْ يَحْتَلِمُ وَ قُلْتُ فِي نَفْسِي: بَعْدَمَا فَصَلَ الْكِتَابُ: الاِحْتِلَامُ شَيْطَنَةٌ وَ قَدْ أَعَاذَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَوْلِيَاءَهُ مِنْ ذَلِكَ، فَوَرَدَ الْجَوَابُ حَالُ الْأَئِمَّةِ فِي الْمَنَامِ حَالُهُمْ فِي الْيَقَظَةِ لَا يُغَيِّرُ النَّوْمُ مِنْهُمْ شَيْئاً وَ قَدْ أَعَاذَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ لَمَّةِ الشَّيْطَانِ كَمَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ»[٢].

٤. رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ، قَالَ: كَانَ سَمِيعُ الْمِسْمَعِيُّ يُؤْذِينِي كَثِيراً وَيَبْلُغُنِي عَنْهُ مَا أَكْرَهُ، وَ كَانَ مُلَاصِقاً لِدَارِي، فَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ بِالْفَرَجِ مِنْهُ.

فَرَجَعَ الْجَوَابُ «أَبْشِرْ بِالْفَرَجِ سَرِيعاً، وَ يَقْدَمُ عَلَيْكَ مَالٌ مِنْ نَاحِيَةِ فَارِسَ، وَكَانَ لِي بِفَارِسَ ابْنُ عَمٍّ تَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ غَيْرِي، فَجَاءَنِي مَالُهُ بَعْدَ مَا مَاتَ بِأَيَّامٍ يَسِيرَةٍ، وَ وَقَّعَ فِي الْكِتَابِ: اسْتَغْفِرِ اللهَ، وَ تُبْ إِلَيْهِ مِمَّا تَكَلَّمْتَ بِهِ» وَ ذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ يَوْماً مَعَ جَمَاعَةٍ

---

١. المصدر، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١، ح٣٧.

٢. الكافي، ج ١، ص ٥٠٩، باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ؛ بحارالأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٠، ح ٦٤.

مِنَ النُّصَّابِ فَذَكَرُوا أَبَا طَالِبٍ حَتَّى ذَكَرُوا مَوْلَايَ، فَخُضْتُ مَعَهُمْ لِتَضْعِيفِهِمْ أَمْرَهُ، فَتَرَكْتُ الْجُلُوسَ مَعَ الْقَوْمِ، وَ عَلِمْتُ أَنَّهُ أَرَادَ ذَلِكَ[١].

٥. إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَقْرَعِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَمْزَةَ، نُصَيْرٌ الْخَادِمُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ غَيْرَ مَرَّةٍ يُكَلِّمُ غِلْمَانَهُ بِلُغَاتِهِمْ تُرْكٍ وَ رُومٍ وَصَقَالِبَةَ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَ قُلْتُ: هَذَا وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ، وَ لَمْ يَظْهَرْ لِأَحَدٍ حَتَّى مَضَى أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام، وَلَا رَآهُ أَحَدٌ، فَكَيْفَ هَذَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَيَّنَ حُجَّتَهُ مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَ يُعْطِيهِ اللُّغَاتِ، وَ مَعْرِفَةَ الْأَنْسَابِ وَ الْآجَالِ وَ الْحَوَادِثِ، وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجَّةِ وَ الْمَحْجُوجِ فَرْقٌ[٢].

الإمامُ محمّدُ بنُ الحسنِ المهديعليه السلام[٣]

وأمّا الإمامُ صاحِبُ العصرِ والزمانِعليه السلام، فكانَمنْ آياته أنّه سبّحَ اللهَ وَكبّرَهُ حينَ

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤، ح ٤٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٥٠٩، باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليعليه السلام.

٣. قد ذكر أحاديث الإمام المهديّعليه السلام الكثير من الصحابة والتابعين: منهم: الإمام عليّعليه السلام (ت ٤٠ هـ)، فاطمةعليها السلام (ت ١١ هـ)، والإمام الحسن عليه السلام (ت ٥٠ هـ)، والإمام الحسينعليه السلام (ت٦١ هـ)، والعبّاس بن عبد المطّلب (ت ٣٢ هـ)، وسلمان الفارسي (ت ٣٦هـ)، وعمّار بن ياسر (ت ٣٧هـ)، وعمر بن الخطّاب (ت٢٣هـ)، وحفصة (ت ٤٥هـ)، وعائشة (ت ٥٨ هـ)، وأُمّ سلمة (ت٦٢ هـ)، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب (ت ٦٥ هـ)، وأبو ذرّ الغفاري (ت ٣٢هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ)، وكعب الأحبار (ت ٣٢هـ)، وعثمان بن عفّان (ت٣٥هـ)، وزيد بن ثابت (ت ٤٥هـ)، وأبو أيّوب الأنصاري (ت٥٢هـ)، وأبو هريرة (ت ٥٩هـ)، وابن عبّاس (ت ٦٨هـ)، وزيد بن أرقم (ت ٦٨هـ)، وأبو سعيد الخدري (ت ٧٤هـ)، وجابر الأنصاري (ت ٧٨هـ)، وعبد الله بن جعفر الطيّار (ت ٨٠هـ)، وسهل بن سعد الساعدي (ت ٩١هـ)، وأنس بن مالك (ت ٩٣هـ)، وغيرهم.

كما أخرج أحاديثهعليه السلام جماعة كبيرة من أئمّة الحديث وكبار الحفّاظ من أهل السنّة: منهم:

أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، والترمذي (ت ٢٧٩هـ)، والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، وابن ماجة (ت ٢٧٣هـ)، وابن حبّان البستي (ت ٣٥٤هـ)، وابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، وابن الجزري (ت ٦٠٦هـ)، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، وابن عساكر (ت ٥٧١هـ) وابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، وأبو داود (ت ٢٧٥هـ)، وأبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)،

←

ولادتِهِ، وكانَ يَحمَدُاللهَ ويُمَجِّدُه تعالى في صغرهِ، إلى غيرِ ذلكَ منْ حُسنِ الخلقِ والخلقةِ والعلمِ والزهدِ، وأنَّ اسمه هو اسمُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وكنيتَه كنيةُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله[١]، وقدْ وهبَهُ اللهُ تعالى الحكمةَ، وجعلهُ آيةً للعالمين، وقدْ أعطاهُ الحكمةَ، كما أعطاها ليحيى عليه السلام في صغرهِ، وجعلهُ إماماً منذُ صِغَرِه، كما جعلَ عيسى عليه السلام نبيّاً وهوَ في المَهْدِ صَبيّاً، فقدْ جعل اللهُ تعالى الإمامَ المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) معصوماً ومبرّءاً منَ الرذائلِ الدنيّةِ، وجعلَ تصرّفاتِه وتصرّفاتِ آبائه الطاهرين عليهم السلام خارقةً للعادةِ.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام قَبْلَ مُضِيِّهِ بِسَنَتَيْنِ يُخْبِرُنِي بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ قَبْلِ مُضِيِّهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُخْبِرُنِي بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ[٢].

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام: جَلَالَتُكَ تَمْنَعُنِي مِنْ مَسْأَلَتِكَ، فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ: «سَلْ»، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، هَلْ لَكَ وَلَدٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ».

فَقُلْتُ: فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ؟ قَالَ: «بِالْمَدِينَةِ»[٣].

← والطبري (ت ٣١٠هـ)، والعقيلي (ت ٣٢٢هـ)، والطبراني (ت ٣٦٠هـ)، والدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، والبيهقي (ت٤٥٨هـ)، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ).

وصحّح أحاديثه عليه السلام جمع غفير من أهل السنّة: منهم:

الترمذي في سننه، ج ٤، ص٥٠٦ ـ ٥٠٥، ح ٢٢٣٠ ـ ٢٢٣٣... والحاكم في مستدركه، ج ٤، ص٤٢٩ و ٤٥٠ و ٤٥٧ و ٤٦٤ ـ ٤٦٥ و ٥٠٢ و ٥٢٠ و ٥٥٣ ـ ٥٥٤ و ٥٥٧ ـ ٥٥٨، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب، ج٩، ص١٢٥، الرقم ٢٠١، وابن حجر الهيتمي في سبائك الذهب، ص٣٤٦، وابن تيميّة في منهاج السنّة، ج ٤، ص٢١١، والمزّي في تهذيب الكمال، ج٢٥، ١٤٤ ـ ١٤٩، الرقم ٥١٨١ وغيرهم.

١. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقاً وَ خُلْقاً، يَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَ حَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَمُ، ثُمَّ يُقْبِلُ كَالشِّهَابِ الثَّاقِبِ يَمْلَأُهَا عَدْلاً وَ قِسْطاً، كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٠٩.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٢٩.

٣. المصدر.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَكْفُوفِ، عَنْ عَمْرٍو الْأَهْوَازِيِّ، قَالَ: أَرَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام ابْنَهُ عليه السلام، وَ قَالَ: «هَـذَا صَـاحِبُكُمْ مِـنْ بَعْدِي»[١].

معجزاتُهُ (عجّل الله فرجه)

١. روى ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رِزْقِ اللَّهِ، عَنْ مُـوسَى بْـنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي حَكِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَـالِبٍ عليهم السلام، قَالَتْ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام، فَقَالَ: «يَا عَمَّةُ، اجْعَلِي إِفْطَارَكِ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا؛ فَإِنَّهَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُظْهِرُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْحُجَّةَ وَ هُوَ حُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ».

قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: وَ مَنْ أُمُّهُ؟

قَالَ لِي: «نَرْجِسُ»، قُلْتُ لَهُ: وَ اللَّهِ، جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ مَا بِهَا أَثَرٌ، فَقَالَ: «هُوَ مَا أَقُولُ لَكِ».

قَالَتْ: فَجِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ وَ جَلَسْتُ، جَاءَتْ تَنْزِعُ خُفِّي، وَ قَالَتْ لِي: يَا سَيِّدَتِي، كَيْفَ أَمْسَيْتِ؟ فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتِ سَيِّدَتِي وَ سَيِّدَةُ أَهْلِي.

قَالَتْ: فَأَنْكَرَتْ قَوْلِي، وَ قَالَتْ: مَا هَذَا يَا عَمَّةُ.

قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى سَيَهَبُ لَكِ فِي لَيْلَتِكِ هَذِهِ غُلَاماً سَيِّداً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

قَالَتْ: فَجَلَسَتْ وَ اسْتَحْيَتْ، فَلَمَّا أَنْ فَرَغْتُ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَأَفْطَرْتُ، وَ أَخَذْتُ مَضْجَعِي، فَرَقَدْتُ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَفَرَغْتُ مِنْ

---

١. المصدر.

صَلَاتِي وَ هِيَ نَائِمَةٌ لَيْسَ بِهَا حَادِثٌ، ثُمَّ جَلَسْتُ مُعَقِّبَةً، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَزِعَةً وَ هِيَ رَاقِدَةٌ، ثُمَّ قَامَتْ فَصَلَّتْ. قَالَتْ حَكِيمَةُ: فَدَخَلَتْنِي الشُّكُوكُ، فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنَ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: «لَا تَعْجَلِي يَا عَمَّةُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ قَدْ قَرُبَ».

قَالَتْ: فَقَرَأْتُ ﴿الم السَّجْدَة﴾ وَ﴿يس﴾ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِك إِذَا انْتَبَهَتْ فَزِعَةً فَوَثَبْتُ إِلَيْهَا، فَقُلْتُ: اسْمُ اللَّهِ عَلَيْكِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: تَحِسِّينَ شَيْئاً؟ قَالَتْ: نَعَمْ يَا عَمَّةُ فَقُلْتُ لَهَا: اجْمَعِي نَفْسَكِ، وَ اجْمَعِي قَلْبَكِ، فَهُوَ مَا قُلْتُ لَكِ.

قَالَتْ حَكِيمَةُ: ثُمَّ أَخَذَتْنِي فَتْرَةٌ وَ أَخَذَتْهَا فِطْرَةٌ، فَانْتَبَهْتُ بِحِسِّ سَيِّدِي عليه السلام، فَكَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنْهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ عليه السلام سَاجِداً يَتَلَقَّى الْأَرْضَ بِمَسَاجِدِهِ، فَضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَإِذَا أَنَا بِهِ نَظِيفٌ مُنَظَّفٌ.

فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام «هَلُمِّي إِلَيَّ ابْنِي يَا عَمَّةُ»، فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَوَضَعَ يَدَيْهِ تَحْتَ أَلْيَتَيْهِ وَ ظَهْرِهِ، وَ وَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ، وَ أَمَرَّ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَ سَمْعِهِ وَ مَفَاصِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: «تَكَلَّمْ يَا بُنَيَّ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله»، ثُمَّ صَلَّى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَ عَلَى الْأَئِمَّةِ إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ أَحْجَمَ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام: «يَا عَمَّةُ، اذْهَبِي بِهِ إِلَى أُمِّهِ لِيُسَلِّمَ عَلَيْهَا، وَ ائْتِنِي بِهِ»، فَذَهَبْتُ بِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَ رَدَدْتُهُ، وَ وَضَعْتُهُ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَمَّةُ، إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ فَأْتِينَا» قَالَتْ حَكِيمَةُ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَكَشَفْتُ السِّتْرَ لَأَفْتَقِدَ سَيِّدِي عليه السلام، فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ مَا فعلَ سَيِّدِي؟ فَقَالَ: «يَا عَمَّةُ اسْتَوْدَعْنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعَتْهُ أُمُّ مُوسَى» عليه السلام.

قَالَتْ حَكِيمَةُ: فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ جِئْتُ وَ سَلَّمْتُ وَ جَلَسْتُ فَقَالَ: هَلُمِّي إِلَيَّ ابْنِي فَجِئْتُ بِسَيِّدِي فِي الْخِرْقَةِ فَفَعَلَ بِهِ كَفَعْلَتِهِ الْأُولَى ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ كَأَنَّهُ يُغَذِّيهِ لَبَناً أَوْ عَسَلاً ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمْ يَا بُنَيَّ فَقَالَ عليه السلام: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ ثَنَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَبِيهِ عليه السلام

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلوارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهٰامٰانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1]، قَالَ مُوسَى فَسَأَلْتُ عُقْبَةَ الْخَادِمَ عَنْ هَذَا فَقَالَ: صَدَقَتْ حَكِيمَةُ[2].

٢. رَوى أَحمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنِ الْقَنْبَرِيِّ مِنْ وُلْدِ قَنْبَرٍ الْكَبِيرِ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعليه‌السلام قَالَ: جَرَى حَدِيثُ جَعْفَرٍ فَشَتَمَهُ، فَقُلْتُ: فَلَيْسَ غَيْرُهُ، فَهَلْ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: لَمْ أَرَهُ وَ لَكِنْ رَآهُ غَيْرِي.

قُلْتُ: وَ مَنْ رَآهُ؟ قَالَ: رَآهُ جَعْفَرٌ مَرَّتَيْنِ، وَ لَهُ حَدِيثٌ، وَ حَدَّثَ عَنْ رَشِيقٍ صَاحِبِ المادراي [المادراني].

قَالَ: بَعَثَ إِلَيْنَا الْمُعْتَضِدُ وَ نَحْنُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَمَرَنَا أَنْ يَرْكَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا فَرَساً وَ يَجْنُبَ آخَرَ، وَ نَخْرُجَ مُخَفِّفِينَ لَا يَكُونُ مَعَنَا قَلِيلٌ وَ لَا كَثِيرٌ إِلَّا عَلَى السَّرْجِ مُصَلّى وَقَالَ لَنَا: الْحَقُوا بِسَامَرَّةَ [بِسامَرَّاءَ] وَوَصَفَ لَنَا مَحَلَّةً وَ دَاراً، وَ قَالَ: إِذَا أَتَيْتُمُوهَا تَجِدُوا عَلَى الْبَابِ خَادِماً أَسْوَدَ، فَاكْبِسُوا الدَّارَ وَ مَنْ رَأَيْتُمْ فِيهَا فَأْتُونِي بِرَأْسِهِ.

فَوَافَيْنَا سَامَرَّاءَ، فَوَجَدْنَا الْأَمْرَ كَمَا وَصَفَهُ، وَ فِي الدِّهْلِيزِ خَادِمٌ أَسْوَدُ، وَ فِي يَدِهِ تِكَّةٌ يَنْسِجُهَا، فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الدَّارِ وَ مَنْ فِيهَا، فَقَالَ: صَاحِبُهَا، فَوَ اللَّهِ مَا الْتَفَتَ إِلَيْنَا وَ قَلَّ اكْتِرَاثُهُ بِنَا فَكَبَسْنَا الدَّارَ كَمَا أَمَرَنَا، فَوَجَدْنَا دَاراً سَرِيَّةً، وَ مُقَابِلُ الدَّارِ سِتْرٌ مَا نَظَرْتُ قَطُّ إِلَى أَنْبَلَ مِنْهُ، كَأَنَّ الْأَيْدِيَ رُفِعَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَ لَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ أَحَدٌ، فَرَفَعْنَا السِّتْرَ فَإِذَا بَيْتٌ كَبِيرٌ، كَأَنَّ بَحْراً فِيهِ، وَ فِي أَقْصَى الْبَيْتِ حَصِيرٌ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ عَلَى الْمَاءِ وَ فَوْقَهُ رَجُلٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَيْئَةً، قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْنَا وَلَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِنَا.

فَسَبَقَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَتَخَطَّى الْبَيْتَ فَغَرِقَ فِي الْمَاءِ، وَ مَا زَالَ يَضْطَرِبُ حَتَّى

---

١. القصص، الآية ٥ ـ ٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢، ح٣.

مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ فَخَلَّصْتُهُ وَ أَخْرَجْتُهُ، وَ غُشِيَ عَلَيْهِ وَ بَقِيَ سَاعَةً، وَ عَادَ صَاحِبِي الثَّانِي إِلَى فِعْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ، فَنَالَهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَ بَقِيتُ مَبْهُوتاً.

فَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْبَيْتِ: «الْمَعْذِرَةُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَيْكَ، فَوَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ كَيْفَ الْخَبَرُ، وَ لَا إِلَى مَنْ أَجِيءُ، وَ أَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ، فَمَا الْتَفَتَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا قُلْنَا، وَ مَا انْفَتَلَ عَمَّا كَانَ فِيهِ، فَهَالَنَا ذَلِكَ، وَ انْصَرَفْنَا عَنْهُ، وَ قَدْ كَانَ الْمُعْتَضِدُ يَنْتَظِرُنَا، وَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَى الْحُجَّابِ إِذَا وَافَيْنَاهُ أَنْ نَدْخُلَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ، فَوَافَيْنَاهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ، فَسَأَلَنَا عَنِ الْخَبَرِ، فَحَكَيْنَا لَهُ مَا رَأَيْنَا.

فَقَالَ: وَيْحَكُمْ لَقِيَكُمْ أَحَدٌ قَبْلِي، وَ جَرَى مِنْكُمْ إِلَى أَحَدٍ سَبَبٌ أَوْ قَوْلٌ؟

قُلْنَا: لَا.

فَقَالَ: أَنَا نَفِيٌّ مِنْ جَدِّي، وَ حَلَفَ بِأَشَدِّ أَيْمَانٍ لَهُ، أَنَّهُ رَجُلٌ إِنْ بَلَغَهُ هَذَا الْخَبَرُ لَيَضْرِبَنَّ أَعْنَاقَنَا، فَمَا جَسَرْنَا أَنْ نُحَدِّثَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ[١].

٣. رَوَى نَسِيمٌ الْخَادِمُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام بَعْدَ مَوْلِدِهِ بِعَشْرِ لَيَالٍ، فَعَطَسْتُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَرْحَمُكِ اللَّهُ»، فَفَرِحْتُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «أَ لَا أُبَشِّرُكِ فِي الْعُطَاسِ؟ هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»[٢].

٤. عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَقِيل، عِيسَى بْنِ نَصْر، قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ الصَّيْمَرِيُّ يَلْتَمِسُ كَفَناً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ «إِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ»، فَمَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْكَفَنِ قَبْلَ مَوْتِهِ[٣].

هذا غيضٌ من فيضٍ، وقطرةٌ منْ بحرِ مُعجزاتِ الأئمّةِ عليهم السلام وكراماتِهم، وقدْ اقتصرنا على ماذكرنا بُغيةَ الاختصارِ.

---

١. المصدر، ج ٥٢ ص ٥١.

٢. المصدر، ج ٥١، ص ٥، ح٧.

٣. المصدر، ص ٣١٢، ح٣٥.

تذييلٌ في بحثِ الإمامةِ

جاءَ في كتابِ بصائرِ الدرجاتِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعِجْلِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[1]، قَالَ: «إِيَّانَا عَنَى»[2].

أقولُ: اعلمْ أنَّ التمسّكَ بهذه الآيةِ الشريفةِ لإثباتِ الإمامةِ للمعصومينَ عليهم السلام معروفٌ عند الشيعةِ، وقد ذكرَ ذلكَ المحقّقُ الطوسيُّ رحمه الله في كتابِ تجريدِ الاعتقادِ[3].

ووجهُ الاستدلالِ بالآيةِ الشريفةِ هو أنّ اللّهَ تعالى أمرَ جميعَ المؤمنينِ بأنْ يكونوا معَ الصادقين، وليسَ المرادُ أن يكونوا معهم بأجسامهم، بل المراد هو الالتزام بطريقتهم، واتّباعهم في العقائد قولاً وفعلاً، وواضح أنّ الله تعالى لا يأمر باتّباع من يعلم بصدور الفسق والمعاصي منه حيث إنّه تعالى قد نهى عن الفسق والمعاصي، فلابدّ من أن يكون أُولئك معصومين، ولا يصدر منهم الخطأ كي يصحّ إتّباعُهم في جميع الأُمور.

وكذا أجمعت الأُمّة على عموميّة خطابات القرآن الكريم في جميع الأزمنة، وعليه،

---

١. التوبة، الآية ١١٩.

٢. بصائر الدرجات، ص٥١.

٣. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص٥٠٣.

فلابدّ من وجود معصوم في جميع الأزمنة حتّى تتحقق وتصحّ متابعةُ المؤمنينَ للمعصومين.

فإن قيل: إنَّ الأمرَ باتّباعِ الصادقينَ كان في زمانِ الرسولِ ﷺ، وبذلك لا يَلزمُ وجودُ المعصومِ في كلِّ زمانٍ.

الجواب: لابدّ من تعدّدِ الصادقين، أي المعصومين؛ لأنّ لفظ الجمع عامّ، ومع القول بالتعدّد يتعيّن ما يَعتقِدُ به الإماميّةُ؛ لأنّه لا يُوجدُ مَن يَقولُ بتعدّدِ المعصومين في زمان النبيّ ﷺ، وخلوّ بقيّةِ الأزمنةِ من المعصوم.

وهنا نشير إلى الفرق بين المعصوم وسائر الناس؛ ففي عام (١٣٥٥هـ) وعند تشرّفي بزيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام سألني أحد الأخيار قائلاً: إنَّ الأئمّةَ والأنبياءَ عليهم السلام معصومون من قِبَلِ اللهِ تعالى حيثُ أَعطَاهُم العلمَ، فهم يَجتَنبون المعاصي بذلك العلمِ، وعليه، فلا فضيلةَ لهم علينا؛ إذْ لو أَعطانَا الله تعالى ما أَعطاهُم من العلمِ لأن نطيعَ ولا نعصَي، لَأَطْعناه وما عَصَيناه.

والجواب: قد تقدّم في أوّل الكتاب، وقلنا: إنّ الله تعالى يفيض الوجود بقدر القابليّات، والمعصومون ذاتهم قابلة لذلك العلم، ولتلك العصمة، فلذا أعطاهم، ومن سواهم ليس له تلك القابليّة.

وقد أثبتنا ـ أيضاً ـ في أوّل الكتاب بأنّ الأصل هو الوجود، وأنّ الله تعالى هو الفيض الأوّل الذي يفيض الوجود[١]، وهذا الفيض الإلهي لا ينقطعُ كالسيلِ عندَ جريانه،أو كالغيثِ عندَ هطوله، فإنّه يملأ كلّ حفرةٍ بقدر سعتها، فإنْ كانت صغيرة فيجتمع فيها القليل من الماء، وإنْ كانت كبيرة فسيجتمع فيها ماءٌ كثيرٌ، وإذا انقطع في وقت ما فسيجفّ كلُّ شيءٍ.

---

١. وهذا المعنى مستوحى من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ ٱلواحِدُ القَهّارُ * أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها﴾ الرعد: الآيات ١٦ و ١٧.

كــذلك الحــال فـي إفـاضات الوجـود مـن الفـيض المـطلق وهـوالله تـبارك وتعالى.

وقد قلنا: إنّ الماهيّة هي أمرٌ انتزاعيّ، فبما أنّ ذات الأئمّةِ الأطهارِ عليهم السلام لها القابليّة، فقد أعطاهم تعالى هذه المرتبةَ العاليةَ، ونحن ليس لنا مثلُ هذه القابليّة.

الفصلُ الخامسُ: مَبَاحثُ المَعاد

وفيه الأبحاثُ التاليةُ:

- تعريفُ المعادِ لغةً واصطلاحاً.
- الاعتقادُ الإجماليّ بالمعادِ واجبٌ.
- أقوالُ أصحابِ الملِ والنحلِ في المعادِ.
- أدلّة إثباتِ المعادِ الجسمانيّ.
- المعادُ في القرانِ الكريمِ.
- المعادُ في الأحاديثِ الشريفةِ.
- أسماءُ المعادِ في القرانِ.
- نماذجُ قرانيّة من المعادِ بعد الموتِ.

الأصلُ الخامسُ: المعادُ[1]

يُعْتَبَرُ الاعتقادُ بالمعادِ ركناً أساسيّاً في منهاجِ كلِّ شريعةٍ سماويّةٍ، فهو المائزُ بينَ شريعةِ السماءِ وبينَ المسالكِ الماديّةِ البشريّةِ، وَهوَ يصونُ الخليقةَ عَنْ العبثِ، وَيُنَجّزَ الوعدَ في المطيعينَ، وَيُحقّقُ الوعيدَ في العاصينَ، لذا اقْتَضَتْ العَدالةُ الإلهيّةُ وجوبَ المعادِ.

تعريفُ المعادِ لغةً واصطلاحاً

المعادُ لغةً: هو مصدرُ «عادَ يعودُ عوداً ومعاداً» أي رجع يرجع رجوعاً على زنة (مَفْعَل)، قُلبت واوه ألفاً، وقدْ جاءَ على أصلِهِ في حديثِ الإمامِ عليّ عليه السلام: «وَالْحَكَمُ اللَّهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ»[2].

المعادُ إصطلاحاً: هو بعثُ الناسِ يومَ القيامةِ روحاً و جسداً، و إعادتهم بعدَ الموت؛ لمحاسبتهم على أفعالهم؛ لإثابة المطيعين، و مجازات العاصين، وقد نصّ عليه القرانُ الكريمُ في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[3]

---

١. أضفنا هذا الفصل إلى الكتاب ليصبح سلسلة كاملة في أصول الدين على نحو الاختصار.

٢. بحارالأنوار، ج٣٨، ص ١٥٩.

٣. الروم، الآية ١١.

الاعتقادُ الإجماليّ بالمعادِ واجب

ويجبُ على كلّ مسلمٍ أنْ يعتقدَ بالمعادِ ولو إجمالاً، وبالحساب وترتّب الثواب والعقاب، ولا يجب المعرفة التفصيليّة في كيفيّة المعاد بأنّ الأبدان هل تعود بذواتها أو بما يشابهها لكن على صورتها؟، وأنّ الأرواح هل تعدم أو تبقى مستمرّة حتى تتّصل بالأبدان عند المعاد؟، وأنّ المعاد هل يختصّ بالإنسان أو يشمل الحيوان؟، وأنّ المعاد دفعيّ أو تدريجيّ؟، وغيرُ ذلك ممّا لا يجبُ العلمُ أو الاعتقاد به تفصيلاً.

ثمّ إنّ العقلَ لا يستقلّ بإثباتِ المعاد الجسمانيّ، كاستقلاله بإثبات الربوبيّة والوحدانيّة، بل إنّما ثَبَتَ على وجهٍ يقطعُ العقلُ بوقوعه بمعونة الأدّلة السمعيّة.

أقوالُ أصحابِ المللِ والنحلِ في المعادِ:

الأوّلُ: ثبوتُ المعادِ الجسمانيّ فقط

وهو قولُ أكثرِ المتكلّمينَ النافينَ للنفسِ الناطقةِ الإنسانيّةِ المجرّدةِ، والقائلينَ بأنّ النفسَ جسمٌ قائمٌ بهيكل الإنسان ومكوَّنٌ منه، فليس النفس مجرّدةً عن الجسمِ البشريّ.

الثاني: ثبوتُ المعاد الروحانيّ فقط

ومفاده أنّ المعاد للنفس الناطقة دون الجسم، بناءاً على زعم استحالة المعدوم أو على استحالة عدم تناهي الأبعاد، فإنّ منهم من قال: الإنسان قديم بالنوع والنفوس الناطقة غير متناهية كالأبدان، فلو قيل بالحشر الجسماني يلزم اجتماع الأبدان غير المتناهية في الوجود؛ إذْ لا بدّ لكلّ نفسٍ من بدن مستقلّ، فيلزم بعد غير متناه لتجتمع فيه تلك الأبدان غير المتناهية.

وقال بعضهم: إنّ أفراد الإنسان غير متناهية والعناصر متناهية، فأجزاؤها لا تفي

بتلك الأبدان فكيف تحشر؟[١].

وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة الإلهيّين.

وقال الشيخ نصير الدين الطوسيّ(ت٦٧٢هـ): «وأمّا الإنجيل، فالأظهر أنّ المذكور فيه المعاد الروحاني»[٢].

وقال الفخر الرازيّ(ت٦٠٦هـ): «النصارى أنكروا المعاد الجسمانيّ»[٣].

وقد نُسب إلى الشيخ ابن سينا(ت٤٢٨هـ) أنّه قال في آخر الشفاء: «ليس لنا دليل عقليّ على وجوب حشر الأجساد، كما لا دليل على امتناعه، لكن لمّا أخبر به الصادقُ المصدّقُ نُصدّقه فيما أخبر به، ولهذا يلزمُ حبسُ اللّسانِ عن الطعنِ فيه»[٤].

قال الشوكانيّ (ت ١٢٥٥هـ): «فأثبت النصارى المعاد الروحاني»[٥].

الثالث: ثبوتُ المعادِ الروحانيّ والجسمانيّ معاً

قال الشيخ صدر الدين الشيرازي(ت١٠٥٠هـ): «وذهب كثير من أكابرِ الحكماءِ ومشايخِ العرفاءِ وجماعةٌ من المتكلّمين، كحجّة الإسلام الغزاليّ، والكعبيّ، والحليميّ، والرّاغب الأصفهانيّ، والقاضي أبي يزيد الدبوسيّ، وكثيرٌ من علماء الإماميّة، وأشياخُنا الإثنا عشريّة، كالشيخين المفيد، وأبي جعفر الطوسيّ، والسيّد المرتضى، والعلّامة الطوسيّ، وغيرهم (رضوان الله عليهم أجمعين)إلى القول بالمعادين الجسمانيّ والروحانيّ جميعاً، ذهاباً إلى أنّ النفس مجرّدة تعود إلى البدن»[٦].

---

١. تفسير الالوسي، ج ٢٣، ص ٦٢.

٢. المصدر.

٣. تفسير الفخر الرازي، ج٥، ص ٢١.

٤. أعيان الشيعة، (للسيد محسن الأمين) ج٦، ص ٧١.

٥. فتح القدير، ج٥، ص٣٦٣.

٦. المبدا والمعاد، ص ٤٨٩.

وقال المحقّق الطوسيّ (ت٥٩٧هـ) في تلخيصه: «أمّـا الأنـبياء المـتقدّمون عـلى نبيّنا ﷺ فالظاهر من كلام أممهم أنّ موسى عليه‌السلام لم يذكر المعاد البدنيّ، ولا أنزل عليه في التوراة، لكن جاء ذلك في كتب الأنبياء الذين جاؤوا بعده، كحزقيل، وشعيا عليهما‌السلام ولذا أقرّ اليهود به»[١].

والرابعُ: نفي المعادِ الروحانيّ والجسمانيّ معاً

وهذا قولُ القدماءِ من الفلاسفةِ الطبيعيّين والملاحدةِ والدهريّةِ،زعماً منهم استحالة حشر النفوس والأجساد، وامتناع أن يتحقّق في شيء منهما المعاد. فالإنسان ليس إلّا هذا الهيكل المحسوس، حامل الكيفيّة المزاجيّة، وما يتبعها من القوى والأعراض، وأنّ جميعها يُفنىٰ بالموت، وينعدم بزوال الحياة.

والخامس: التوقّفُ في هذه الأقسام

وهو المنقولُ عن جالينوس، فإنّه نُسب إليه أنّه قال: «لم يتبيّن لي أنّ النفس هل هي المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل إعادتها، أو هي جوهر باقٍ بعد فساد البُنية، فيمكن المعاد حينئذ؟!»[٢].

أدلّة إثباتِ المعادِ الجسمانيّ

اتّفقت كلمةُ جميعِ الأديانِ السماويّة والمـذاهبِ الإسـلاميّةِ عـلى ثـبوتِ المـعادِ الروحانيّ، إلّا أنّ الاختلافَ وقع في ثبوتِ المعادِ الجسمانيّ.

والحقّ أنّ المعادَ جسمانيّ أيضاً، وإليكَ الأدلّةَ التالية:

---

١. تفسير الالوسي، ج٢٣، ص٦٢.

٢. المواقف (للإيجي)، ج ٣، ص ٤٧٨ ـ ٤٨٠.

أوّلاً: الأدلّةُ العقليّةُ

١. إمكان حشر الأجسام، ويبتني هذا الدليل على مقدّمتين هما:

أ . أنّ اللّه تعالى قادرٌ على كلّ مقدور.

ب . أنّ اللّه تعالى عالمٌ بكلّ معلومٍ.

أمّا افتقار إثبات المعاد الجسمانيّإلى قدرة الله على كلّ شيءٍ، فظاهر، وأمّا افتقاره إلى العلم، فلأنّ الأبدان إذا تفرّقت وأراد الله تعالى جمعها وجب أن يردّ كلّ جزء إلى صاحبه، وإنّما يتمّ ذلك بعلمه تعالى بالأجزاء.

٢. وجود التكليف يستلزم البعث؛ إذْ لو لمْ يكنْ المعاد حقّاً لَقبحَ التكليفُ، والتالي باطل فالمقدّم مثله

ثانياً: دليلُ الإجماع

أجمع المسلمون على ثبوت المعاد الجسمانيّ والروحانيّ.

قال العلّامة الحلّيّ(ت٧٢٦هـ): «اتّفق المسلمون كافّةً على وجود المعاد البدنيّ».

وفي معرض استدلاله على المعاد الجسمانيّ قال: «والدليل على ذلك من وجوه: الأوّل: إجماع المسلمين على ذلك من غير نكيرٍ بينهم فيه، وإجماعهم حجة»[1].

ثالثاً: الأدلّة النقليّة

أكّدت الأدّلة النقليّة كتاباً وسنّةً على ثبوتِ المعاد الجسمانيّ، وسنذكر طائفةً من الآيات والروايات الوارة في ذلك:

---

١. النافع يوم الحشر، ص١١٩.

المعادُ في القرآنِ الكريمِ

اهتمّ القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بترسيخ مفهوم المعاد حيث سلّط عليه الضوء في آياتٍ كثيرةٍ، وقد احصيت زهاء ألف وأربعمائة آية تتحدّث عن المعاد، بل نُقل عن العلّامة السيّد الطباطبائيّ (ت ١٤٠٢ هـ) بأنّ آيات المعادِ في القرآنِ تربو على الألفين آية.

ولنذكر جملةً من الآيات القرآنيّة الواردة في المعادِ:

١. قوله تعالى: ﴿فَقُلْنا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتىٰ وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

٢. قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها قالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ ٱللَّهُ مِئَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنْظُرْ إِلىٰ حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَٱنْظُرْ إِلى العِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

٣. قوله تعالى: ﴿وَإِذ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَٱعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

٤. قوله تعالى: ﴿رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ ٱلنّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ ٱلْمِيعادَ﴾[4].

---

١. البقرة، الآية ٣٧.

٢. البقرة، الآية ٢٥٩.

٣. البقرة، الآية ٢٦٠.

٤. آل عمران، الآية ٩.

٥. قوله تعالى: ﴿اللّٰهُ لا إِلٰـهَ إِلّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثاً﴾[١].

٦. قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَمُوتُ بَلىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

٧. قوله تعالى: ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السّاعَةُ قُلْ بَلىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[٣].

٨. قوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَباتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَيُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً﴾[٤].

٩. قوله تعالى: ﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الحِسابِ﴾[٥].

١٠. قوله تعالى: ﴿إِنّا نَحْنُ نُحْيِ المَوْتىٰ وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾[٦].

١١. قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ العِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيها الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٧].

١٢. قوله تعالى: ﴿وَما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٨].

١٣. قوله تعالى: ﴿فَسُبْحانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٩].

١٤. قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١٠].

---

١. النساء، الآية ٨٧.
٢. النحل، الآية ٣٨.
٣. سبأ، الآية ٣.
٤. نوح، الآية ١٨.
٥. غافر، الآية ٢٧.
٦. يس، الآية ١٢.
٧. يس، الآية ٧٨ ـ ٧٩.
٨. يس، الآية ٢٢.
٩. يس، الآية ٨٣.
١٠. يونس، الآية ٥٦.

١٥. قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

١٦. قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[٢].

١٧. قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾[٣].

١٨. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤].

١٩. قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

٢٠. قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦].

٢١. قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾[٧].

٢٢. قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٨].

٢٣. قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَ الْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٩].

٢٤. قوله تعالى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١٠].

---

١. الحج، الآية ٦.
٢. الروم، الآية ١٩.
٣. الروم، الآية ٥٠.
٤. الروم، الآية ١١.
٥. الشورى، الآية ٩.
٦. الأحقاف، الآية ٣٣.
٧. القيامة، الآية ٤٠.
٨. المؤمنون، الآية ١١٥.
٩. القصص، الآية ٧٠.
١٠. القصص، الآية ٨٨.

٢٥. قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ ٱلمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾[١].

٢٦. قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ ٱلمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٢].

٢٧. قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلّٰهِ ٱلشَّفاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰواتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣].

٢٨.قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤].

٢٩. قوله تعالى: ﴿وَتَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَعِنْدَهُ عِلْمُ ٱلسّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٥].

٣٠. قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٦].

المعادُ في الأحاديثِ الشريفةِ

١. رَوَى العَلّامةُ المَجْلِسيّ عَن النَّبيّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَا خُلِقْتُمْ لِلْفَنَاءِ بَلْ خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ، وَ إِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ»[٧].

٢. رَوَى العَلّامةُ المَجْلِسيّ عَن النَّبيّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقّ لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ، وَ لَتُبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ، وَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ دَارٌ إِلاّ جَنَّةٌ أَوْ نَارٌ، وَ خَلْقُ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَ بَعْثُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَخَلْقِ

---

١. العنكبوت، الآية: ٥٧.

٢. السجدة، الآية ١١.

٣. الزمر، الآية ٤٤.

٤. فصّلت، الآية ٢١.

٥. الزخرف، الآية ٨٥.

٦. الجاثية، الآية ١٥.

٧. بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٧٨.

نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ بَعْثِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ما خَلْقُكُمْ وَ لا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾» [١].

٣. عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ السَّنْجَرِيّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ خِرَاشٍ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعَةٍ: حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» [٢].

٤. رَوَى العَلّامَةُ المَجْلِسيّ عَن أميرِ المؤمِنينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «وَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ، وَ جَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً، قِيَاماً قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَ رَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً» [٣].

٥. رَوَى الشيخُ الكلينيّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: «عَجَبٌ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمَوْتَ وَ هُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ، وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى وَ هُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى» [٤].

٦. رَوَى العَلّامَةُ المَجْلِسيّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الثُّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ: «عَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الْفَخُورِ كَانَ أَمْسِ نُطْفَةً، وَ هُوَ غَداً جِيفَةٌ، وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَ هُوَ يَرَى الْخَلْقَ، وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمَوْتَ وَ هُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ، وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى وَ هُوَ يَرَى الْأُولَى، وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِعَامِرِ دَارِ الْفَنَاءِ وَ يَتْرُكُ دَارَ الْبَقَاءِ» [٥].

---

١. المصدر، ج٧، ص ٤٧.

٢. المصدر، ج٥، ص ٨٧.

٣. المصدر، ج٧، ص ١١٣.

٤. الكافي، ج ٣، ص ٢٥٨.

٥. بحار الأنوار، ج ٧، ص ٤٢، ح١٤.

٧. رَوَى العَلّامةُ المَجْلِسيّ أنَّ الإمامَ الحسينَ عليه السلام يومَ عاشوراء صَاحَ بِهِمْ: «وَيْحَكُمْ يَا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ وَ كُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ، فَكُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُمْ، وَ ارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْرَاباً»، فَنَادَاهُ شِمْرٌ فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ، قَالَ: «أَقُولُ: أَنَا الَّذِي أُقَاتِلُكُمْ وَ تُقَاتِلُونِي وَ النِّسَاءُ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ، فَامْنَعُوا عُتَاتَكُمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِحَرَمِي مَا دُمْتُ حَيّاً»[١].

٨. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «تَنَوَّقُوا[٢] فِي الْأَكْفَانِ؛ فَإِنَّكُمْ تُبْعَثُونَ بِهَا»[٣].

٩. رُوِيَ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْمَيِّتِ هَلْ يَبْلَى جَسَدُهُ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَحْمٌ وَ لَا عَظْمٌ إِلَّا طِينَتَهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا، فَإِنَّهَا لَا تَبْلَى، تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يُخْلَقَ مِنْهَا كَمَا خُلِقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ»[٤].

١٠. عَنْ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلٍ، عَنِ الصَّادِقِ، جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَ نَبَتَتِ اللُّحُومُ»[٥].

١١. عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ خِرَاشٍ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعَةٍ: حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ»[٦].

---

١. المصدر، ج ٤٥، ص ٥١.

٢. التنوق فيها: طلب أحسنها وأجودها.

٣. تهذيب الأحكام، ج ١، ص ٤٤٩.

٤. الفقيه، ج ١، ص ١٩١.

٥. بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٣، ح ١.

٦. المصدر، ص ٤٠ ـ ٤١، ح ١١.

١٢. رَوَى العَلّامةُ المَجْلِسيّ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ، وَ لَتُبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ، وَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ دَارٌ إِلاّ جَنَّةٌ أَوْ نَارٌ، وَ خَلْقُ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَ بَعْثُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ بَعْثِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ما خَلْقُكُمْ وَ لا بَعْثُكُمْ إِلاّ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾[1].

١٣. وَفي تفسيرِ المحدِّثِ القمي: ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ﴾ الآيَةَ.

حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام نَظَرَ إِلَى جِيفَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ تَأْكُلُهَا سِبَاعُ الْبَرِّ وَ سِبَاعُ الْبَحْرِ ثُمَّ يَثِبُ السِّبَاعُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَيَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَتَعَجَّبَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى؟ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قالَ: بَلى، وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي، قالَ: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ، ثُمَّ اجْعَلْ على كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً، ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً، وَاعْلَمْ، أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الطَّاوُسَ وَ الدِيكَ وَ الْحَمَامَ وَ الْغُرَابَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أَيْ قَطِّعْهُنَّ، ثُمَّ اخْلِطْ لَحْمَاتِهِنَّ وَفَرِّقْهَا عَلَى كُلِّ عَشَرَةِ جِبَالٍ، ثُمَّ خُذْ مَنَاقِيرَهُنَّ، وَ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً، فَفَعَلَ إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ، وَ فَرَّقَهُنَّ عَلَى عَشَرَةِ جِبَالٍ، ثُمَّ دَعَاهُنَّ، فَقَالَ: أَجِيبِينِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَانَتْ يَجْتَمِعُ وَ يَتَأَلَّفُ لَحْمُ كُلِّ وَاحِدٍ وَ عَظْمُهُ إِلَى رَأْسِهِ وَ طَارَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»[2].

١٤. عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ الزِّنْدِيقُ لِلصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّى لِلرُّوحِ بِالْبَعْثِ وَ الْبَدَنُ قَدْ بُلِيَ، وَ الْأَعْضَاءُ قَدْ تَفَرَّقَتْ، فَعُضْوٌ فِي بَلْدَةٍ تَأْكُلُهَا سِبَاعُهَا، وَ عُضْوٌ بِأُخْرَى تَمْزِقُهُ هَوَامُّهَا، وَ عُضْوٌ قَدْ صَارَ تُرَاباً بُنِيَ بِهِ مَعَ الطِّينِ حَائِطٌ، قَالَ: «إِنَّ الَّذِي أَنْشَأَهُ مِنْ غَيْرِ

---

١. المصدر، ص ٤٧، ح ٣١.

٢. المصدر، ص ٣٦، ح ٤.

شَيْءٍ، وَ صَوَّرَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ إِلَيْهِ، قَادِرٌ أَنْ يُعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ». قَالَ: أَوْضِحْ لِي ذَلِكَ، قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ مُقِيمَةٌ فِي مَكَانِهَا، رُوحُ الْمُحْسِنِينَ فِي ضِيَاءٍ وَ فُسْحَةٍ، وَ رُوحُ الْمُسِيءِ فِي ضِيقٍ وَ ظُلْمَةٍ، وَ الْبَدَنُ يَصِيرُ تُرَاباً مِنْهُ خُلِقَ، وَ مَا تَقْذِفُ بِهِ السِّبَاعُ وَالْهَوَامُّ مِنْ أَجْوَافِهَا، فَمَا أَكَلَتْهُ وَ مَزَّقَتْهُ كُلُّ ذَلِكَ فِي التُّرَابِ مَحْفُوظٌ عِنْدَ مَنْ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَ يَعْلَمُ عَدَدَ الْأَشْيَاءِ وَ وَزْنَهَا، وَ أَنَّ تُرَابَ الرُّوحَانِيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الذَّهَبِ فِي التُّرَابِ، فَإِذَا كَانَ حِينُ الْبَعْثِ مَطَرَتِ الْأَرْضُ، فَتَرْبُو الْأَرْضُ ثُمَّ تَمْخَضُ مَخْضَ السِّقَاءِ، فَيَصِيرُ تُرَابُ الْبَشَرِ كَمَصِيرِ الذَّهَبِ مِنَ التُّرَابِ إِذَا غُسِلَ بِالْمَاءِ، وَ الزُّبَدِ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مُخِضَ، فَيَجْتَمِعُ تُرَابُ كُلِّ قَالَبٍ فَيُنْقَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى حَيْثُ الرُّوحُ، فَتَعُودُ الصُّوَرُ بِإِذْنِ الْمُصَوِّرِ كَهَيْئَتِهَا، وَ تَلِجُ الرُّوحُ فِيهَا، فَإِذَا قَدِ اسْتَوَى لَا يُنْكِرُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً»[١].

١٥. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّضِيِّ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: قَالَ عليه السلام: «بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ، وَ بِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَ تُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَ إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى إِلَى قَوْلِهِ قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، وَ صَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا، وَ لَا يَنْقُلُونَ عَنْهَا»[٢].

١٦. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّضِيِّ ـ أَيْضاً ـ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «وَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ خُضُوعاً قِيَاماً قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَ رَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَ لِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً»[٣].

١٧. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّضِيِّ ـ أَيْضاً ـ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

---

١. المصدر، ص ٣٧ ـ ٣٨، ح ٥.

٢. المصدر، ح ٣٠.

٣. المصدر، ص ١١٣ ـ ١١٤، ح ٤٨.

«حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَ الْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَ أُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ أَمَادَ السَّمَاءَ وَ فَطَرَهَا، وَ أَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَ قَلَعَ جِبَالَهَا وَ نَسَفَهَا، وَ دَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ، وَ مَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَ أَخْرَجَ مَنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَ جَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مُسَاءَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ، وَ خَبَايَا الْأَفْعَالِ، وَ جَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَ انْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ، فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَ خَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَ لَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَ لَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ، وَ لَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَ لَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَ لَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ، وَ أَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَ قَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ، وَ أَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَ بَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَ جَلَبٌ وَ لَهَبٌ سَاطِعٌ، وَ قَصِيفٌ هَائِلٌ لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَ لَا يُفَادَى أَسِيرُهَا، وَ لَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا، لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى، وَ لَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى»[١].

١٨. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّضِيِّ ـ أَيْضاً ـ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهَ اللَّهَ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَ أَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ سَبِيلَ الْحَقِّ، وَ أَنَارَ طُرُقَهُ بِشَقْوَةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ سَعَادَةٍ دَائِمَةٍ، فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ، فَقَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ، وَ حُثِثْتُمْ عَلَى السَّيْرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ، أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ، وَ مَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَ يَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَ حِسَابُهُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَ لَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ، عِبَادَ اللَّهِ، احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَ يَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ، وَ تَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ، اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ عُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَ حُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَ عَدَدَ

---

١. المصدر، ص ١١٤، ح٤٩.

أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَ لَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ، وَ أَنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَ يَجِيءُ الْغَدُ بِمَا لَا خَفَاءَ بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَ مَحَطَّ حُفْرَتِهِ، فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ، وَ مَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَ مُفْرَدِ غُرْبَةٍ، وَ كَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَ السَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَ بَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الْأَبَاطِيلُ، وَ اضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الْحَقَائِقُ، وَ صَدَرَتْكُمُ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعِظُوا بِالْغِيَرِ، وَ اعْتَبِرُوا بِالْعِبَرِ، وَ انْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ»[١].

١٩. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّضِيِّ ـ أَيْضاً ـ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ «طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَ عَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَ قَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَه»[٢].

٢٠. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّضِيِّ ـ أَيْضاً ـ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَ تَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَ أَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَ أَوْجِرَةِ السِّبَاعِ، وَ مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ، لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ، وَ ضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ وَ الذِّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ، وَ انْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَ هَوَتِ الْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْمِنَةً، وَ أَلْجَمَ الْعَرَقُ، وَ عَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ، وَ مُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ، وَ نَكَالِ الْعِقَابِ وَ نَوَالِ الثَّوَابِ»[٣].

٢١. رَوَى الشيخُ الصَدوقُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَ احْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَ اسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ: لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَ الْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ»[٤].

---

١. المصدر،

٢. وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٢٥٤.

٣. المصدر، ج ٧، ص ١١٢، ح٤٦.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٥٥ (لابن أبي الحديد).

٢٢. وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَقَدْ وَضَحَ لَكُمُ الطَّرِيقُ، تُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّاراً إِلاّ مَنْ صَدَقَ حَدِيثُهُ»[1].

٢٣. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّضِيّ فِي نَهْجِ الْبَلاغَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: «بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الآخِرَةُ، وَ بِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَ تُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَ أَنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الأَجْدَاثِ، وَ صَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا، وَ لَا يَنْقُلُونَ عَنْهَا»[2].

٢٤. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّضِيّ فِي نَهْجِ الْبَلاغَةِ ـ أَيْضاً ـ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي وَصِيَّتِهِ لِوَلَدِهِ الْحَسَنِ عليه السلام: وَ اعْلَمْ، أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَ أَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَ أَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي، وَ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلاّ عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَ الابْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ»[3].

أسماءُ المعادِ في القرآنِ

ممّا يؤكّد اهتمامَ الباريءَ تعالى بأمرِ المعاد طرحُ القرآن الكريم للمعاد تحت عناوين وأسماء متنوّعة تناهز سبعين اسماً بحيث يتناول كلّ اسم بُعداً من أبعاد المعاد، وأهمّ هذه الأسماء:

١. الْقَارِعَةُ. قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعادٌ بِالقارِعَةِ﴾. الحاقة، الآية ٤.

٢. السَّاعَة. قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها﴾. طه، الآية ١٥.

٣. الآخِرَةُ. قال تعالى: ﴿وَآتَيْناهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِى الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ﴾. العنكبوت، الآية ٢٧.

---

١. الفقيه، ج٣، ص ١٩٤.

٢. بحار الأنوار، ج ٧، ص ٤٧، ح ٣٠.

٣. نهج البلاغة، ص ٣٩٤، الخطبة ٣١.

٤. الدَّارُ الْآخِرَةُ قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدّارُ ٱلآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلافَساداً وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.القصص، الآية ٨٣.

٥. وَالْيَوْمُ الآخِرُ. قال تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾. النساء، الآية ٥٩.

٦. يَوْمُ الْبَعْثِ. قال تعالى: ﴿وَقالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلعِلْمَ وَالإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ ٱللّٰهِ إِلىٰ يَوْمِ ٱلبَعْثِ﴾. الروم، الآية ٥٦.

٧. يَوْمُ الْخُرُوجِ. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِالحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلخُرُوجِ﴾. ق، الآية ٤٢.

٨. يَوْمُ الْقِيَامَةِ. قال تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ﴾. القيامة، الآية ١.

٩. يَوْمُ الْفَصْلِ. قال تعالى: ﴿هٰذا يَوْمُ ٱلفَصْلِ ٱلَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾. الصافّات،، الآية ٢١.

١٠. يَوْمُ الدِّينِ قال تعالى: ﴿مالِكِ يَوم ٱلدِّينِ﴾. الفاتحة، الآية ٤.

١١. الصَّاخَّةُ. قال تعالى: ﴿فَإِذا جاءَتِ ٱلصّاخَّةُ﴾. عبس، الآية ٣٣.

١٢. الطَّامَّةُ الْكُبْرَى. قال تعالى: ﴿جاءَتِ الطّامَّةُ ٱلكُبْرىٰ﴾ النازعات، الآية ٣٤.

١٣. يَوْمُ الْحَسْرَةِ. قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلحَسْرَةِ﴾ مريم، الآية ٣٩.

١٤. الْغَاشِيَةُ. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ﴾ الغاشية، الآية ١.

١٥. يَوْمُ الْخُلُودِ. قال تعالى: ﴿أُدْخُلُوها بِسَلامٍ ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلخُلُودِ﴾ ق، الآية ٣٤.

١٦. الْوَاقِعَةُ. قال تعالى: ﴿إِذا وَقَعَتِ ٱلْواقِعَةُ﴾ الواقعة، الآية ١.

١٧. يَوْمُ الْحِسَابِ. قال تعالى: ﴿وَقالَ مُوسىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلحِسابِ﴾ غافر، الآية ٢٧.

١٨. يَوْمُ الْوَعِيدِ. قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلوَعِيدِ﴾ سورة ق، الآية ٢٠.

١٩. يَوْمُ الآزِفَةِ. قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَناجِرِ كاظِمِينَ

ما لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ﴾ غافر، الآية ١٨.

٢٠. يَوْمُ الْجَمْعِ. قال تعالى: ﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ ٱلجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ الشورى، الآية ٧.

٢١. الْحَاقَّةُ. قال تعالى: ﴿الحاقَّةُ * ما ٱلحاقَّةُ﴾ الحاقة، الآية ٣.

٢٢. يَوْمُ التَّنَادِ. قال تعالى: ﴿وَيا قَوْمِ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنادِ﴾ غافر، الآية ٣٢.

٢٣. يَوْمُ التَّلَاقِ. قال تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلاقِ﴾ غافر، الآية ١٥.

٢٤. يَوْمُ التَّغَابُنِ. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغابُنِ﴾ التغابن، الآية ٩.

٢٥. يَوْمٌ مَّشْهُودٌ. قال تعالى: ﴿وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ هود، الآية ١٠٣.

٢٦. يَوْمٌ عَظِيمٌ. قال تعالى: ﴿إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الشعراء، الآية ١٣٥.

٢٧. يَوْمُ الْفَتْحِ. قال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الفَتْحِ لا يَنْفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ السجدة:، الآية ٢٩.

نماذجُ قرآنيّة من المعادِ بعد الموتِ

ذكرَ القرآنُ الكريم قصصاً تاريخيّة حصلت في الامم السابقة، أعادَ اللّٰهُ تعالى فيها الأموات إلى الحياة مرّة أخرى، وذلك في آياتٍ متعدّدةٍ: منها:

١. قصّة أصحاب الكهف، يقول تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَأَنَّ السّاعَةَ لا رَيْبَ فِيها إِذْ يَتَنازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِداً﴾ الكهف، الآية ٢١.

٢. قصّة النبيّ عزير عليه السلام، يقول تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها قالَ أَنَّىٰ يُحْيِى هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ ٱللّٰهُ مِئَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ

وَٱنْظُرْ إِلىٰ حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَٱنْظُرْ إِلى العِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة، الآية ٢٥٩.

٣. قصّة النبيّ إبراهيمعليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَٱعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة، الآية ٢٦٠.

٤. قصّة إحياء اللّه تعالى قتيل بني اسرائيل، ﴿وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّارَأْتُمْ فِيها وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلنا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذٰلِكَ يُحْيِ ٱللّٰهُ ٱلْمَوْتىٰ وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ البقرة، الآية ٧٣.

٥. قصّة إحياء النبيّ عيسىعليه السلام للموتى، ﴿أَنّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَأُبْرِىءُ ٱلْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي ٱلْمَوْتىٰ بِإِذْنِ ٱللّٰهِ﴾ آل عمران، الآية ٤٩.

خاتمةٌ في التواريخِ الشرعيّة

ورد في جملة من الأحاديث الشريفة النهيُ عن تصديقِ المنجّمين: منها:

١. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِالنُّجُومِ فَقَدْ كَفَرَ»[١].

٢. مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي قَدِ ابْتُلِيتُ بِهَذَا الْعِلْمِ فَأُرِيدُ الْحَاجَةَ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الطَّالِعِ وَ رَأَيْتُ الطَّالِعَ الشَّرَّ جَلَسْتُ وَ لَمْ أَذْهَبْ فِيهَا، وَ إِذَا رَأَيْتُ طَالِعَ الْخَيْرِ ذَهَبْتُ فِي الْحَاجَةِ، فَقَالَ لِي: «تقْضِي»[٢] قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَحْرِقْ كُتُبَكَ[٣].

٣. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطَّابِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِيِّ، عَنْ حَمَّادٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ هِشَامٍ الْخَفَّافِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «كَيْفَ بَصَرُكَ بِالنُّجُومِ»؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا خَلَّفْتُ بِالْعِرَاقِ أَبْصَرَ بِالنُّجُومِ مِنِّي.

---

١. قال العلّامة المجلسي: وهذا خبر معتبر يدلّ ـ على أظهر الوجوه ـ على أنّ الإخبار بأحكام النجوم والاعتناء بسعادة النجوم والطوالع محرّم يجب الاحتراز عنه. بحار الأنوار، ج٥٦، ص٣٠.

٢. في قوله «تقضى» معنيان:

الأوّل: «تَقضي» بصيغة المعلوم، أي تَحكم بالحوادث، وتُخبر عن وقوعها استناداً للنجوم؟

الثاني: «تُقضىٰ» بصيغة المجهول، أي إذا كان الطالع خيراً فهل تعتقدُ أنّ حاجتك ستُقضى؟.

٣. وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٧٠.

فَقَالَ عليه السلام: «كَيْفَ دَوَرَانُ الْفَلَكِ عِنْدَكُمْ»؟

قَالَ: فَأَخَذْتُ قَلَنْسُوَتِي عَنْ رَأْسِي فَأَدَرْتُهَا.

قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: «إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُ فَمَا بَالُ بَنَاتِ النَّعْشِ وَ الْجَدْيِ وَالْفَرْقَدَيْنِ لَا يُرَوْنَ يَدُورُونَ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ فِي الْقِبْلَةِ»؟

قَالَ: قُلْتُ:هَذَا وَاللَّهِ شَيْءٌ لَا أَعْرِفُهُ، وَ لَا سَمِعْتُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْحِسَابِ يَذْكُرُهُ، فَقَالَ لِي: «كَمِ السُّكَيْنَةُ مِنَ الزُّهَرَةِ جُزْءاً فِي ضَوْئِهَا»؟

قَالَ: قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ نَجْمٌ مَا سَمِعْتُ بِهِ، وَ لَا سَمِعْتُ أَحَداً مِنَ النَّاسِ يَذْكُرُهُ، فَقَالَ عليه السلام: «سُبْحَانَ اللَّهِ، فَأَسْقَطْتُمْ نَجْماً بِأَسْرِهِ، فَعَلَى مَا تَحْسُبُونَ» ثُمَّ قَالَ: «فَكَمِ الزُّهَرَةُ مِنَ الْقَمَرِ جُزْءاً فِي ضَوْئِهِ»؟

قَالَ: قُلْتُ: هَذَا شَيْءٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

قَالَ عليه السلام: «فَكَمِ الْقَمَرُ جُزْءاً مِنَ الشَّمْسِ فِي ضَوْئِهَا»؟

قَالَ:قُلْتُ: مَا أَعْرِفُ هَذَا.

قَالَ: صَدَقْتَ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «مَا بَالُ الْعَسْكَرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فِي هَذَا حَاسِبٌ وَ فِي هَذَا حَاسِبٌ فَيَحْسُبُ هَذَا لِصَاحِبِهِ بِالظَّفَرِ وَ يَحْسُبُ هَذَا لِصَاحِبِهِ بِالظَّفَرِ، ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ فَيَهْزِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَأَيْنَ كَانَتِ النُّحُوسُ»؟

قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ ذَلِكَ.

قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: «صَدَقْتَ، إِنَّ أَصْلَ الْحِسَابِ حَقٌّ وَ لَكِنْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَلِمَ مَوَالِيدَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ»[1].

فعُلم من الأخبار بأنّ علم النجوم لا يعلمه أحدٌ إلّا الله تبارك وتعالى، والراسخون في العلم، كالأنبياء، والأئمّة الأطهار عليهم السلام.

---

١. بحارالأنوار، ج٤٧، ص٢٢٤، ح١٢.

اعلم، أنّ المشهور هو أنّ نوروز الفرس هو وقت نزول الشمس على برج الحمل؛ طبقاً لما قاله الشيخ أحمد بن فهد رحمه الله.

وعلى ما قاله ابن طاووس رحمه الله، فإنّ مبدأ خلق العالم هو من ذلك اليوم. فالمناسب أن يكون يومَ عيد، كما ينبغي الإشارة للتواريخ الشرعيّة التي يلزم معرفتها؛ طبقاً للمشهور الهجريّة.

ونبدأ بشهر رمضان المبارك، فإنّه أوّل الأشهر عند رسول الله صلى الله عليه وآله، كما نطقت به الروايات[1]، وإن كان شهرُ محرّم أوّلَ السنّة عند أرباب التأريخ.

شهرُ رمضانِ المبارك[2]

ففي الثاني منه (سنة مائتين وواحد) تمّت البيعة للإمام الرضا عليه السلام على المشهور[3].

وفي الثالث منه نزلت صحيفة إبراهيم عليه السلام.

---

١. قال السيّد بن طاووس: واعلم، أنّني وجدت الروايات مختلفات في أنّه هل أوّل السنة المحرّم أو شهر رمضان؟ لكنّني رأيت من عمل من أدركته من علماء أصحابنا المعتبرين وكثيراً من تصانيف علمائهم الماضين أنّ أوّل السنة شهر رمضان على التعيين، ولعلّ شهرالصيام أوّل العام في عبادات الإسلام، والمحرّم أوّل السنة في غير ذلك من التواريخ ومهامّ الأنام. إقبال الأعمال، ج ١، ص ٣١.

أقول: ويدلّ على أنّ شهر رمضان المبارك أوّل السنة عدّة من الروايات:

منها: روى الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الشهور عند الله إثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض، فغرّة الشهور شهر الله عزّ و جلّ، و هو شهر رمضان، و قلب شهر رمضان ليلة القدر».

ومنها: ما أخرجه الشيخ الطوسي عن أحمد، عن البرقي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا سلم شهر رمضان سلمت السنة ـ وقال: ـ رأس السنة شهر رمضان. تهذيب الأحكام، ج٣، ص٣٣٣.

٢. سُمّي بذلك لمصادفة شدّة الرمضاء، وهي الحجارة الحارّة من شدّة حرّ الشمس، ورمض الرجل احترقت قدماه من شدّة الحرّ، وقيل: سُمّي رمضان لارتماضهم في حرّ الجوع.

٣. إلّا أنّ اليعقوبي ذكر في تأريخه، ج٢، ص٤٤٨، إنّها كانت في يوم الاثنين لسبعٍ خلون من شهر رمضان، سنة (٢٠١ هـ).

وفي السادس منه نزلت التوراة على موسى بن عمران عليه السلام[١].

وفي العاشر منه من السنة العاشرة لمبعث النبيّ صلى الله عليه وآله توفّيت خديجة عليها السلام، وقبل هذه السنة بثلاثة أيّام توفّي أبو طالب عليه السلام، وقد سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الشهر بـ«عام الحزن»؛ طبقاً للأشهر[٢].

وفي الثاني عشر منه يوم المؤاخاة يبن المهاجرين والأنصار في المدينة، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه و بين عليّ عليه السلام.

ففي الثالث عشر منه نزل الإنجيل على النبي عيسى بن مريم عليه السلام.

ففي الرابع عشر منه، سنة سبع وستّين للهجرة قُتل المختار بن أبي عبيدة الثقفي، الذي انتقم من قتلة الإمام الحسين عليه السلام.

وفي يوم النصف منه (سنة ثلاث من الهجرة) ولادة الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام.

وفيه (من سنة ستّين للهجرة) بعث الإمام الحسين عليه السلام سفيره مسلم بن عقيل إلى الكوفة لأخذ البيعة له من أهلها.

وفي السابع عشر منه ليلة البدر، وهذه ليلة الفرقان، وكان في يومها واقعة بدر، ونزول الملائكة بالنصر من الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله، وحصلت الدائرة على أهل الكفر والطغيان، وظهر الفرق بين الحقّ والباطل.

وفي اليوم الثامن عشر منه نزل الزبور على داود عليه السلام.

وفي ليلة التاسع عشر منه ضُرب أميرُ المؤمنين عليه السلام.

وفي اليوم العشرين منه (من السنة الثامنة) فُتحت مكّة المعظّمة، وقد وضع عليّ عليه السلام قدمه على متن النبيّ صلى الله عليه وآله لأجل تحطيم الأصنام.

---

١. روى ذلك الشيخ المفيد في مسارّ الشيعة، والشيخ الكليني في الكافي، ج٤، ص١٥٧، ح ٥، والشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص١٠٢، ح ٤٥٧، والشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام، ج٤، ص١٩٣، ح ٥٥٢.

٢. وروي أنّه في يوم ٢٦ من شهر رجب ثلاث سنواتٍ قبل الهجرة.

وفي اليوم الواحد والعشرين منه كانت هجرة النبيّ ﷺ.

وفي هذا اليوم رفع النبيّ عيسى عليه السلام.

وفي هذا اليوم وفاة النبيّ موسى عليه السلام.

وفي هذا اليوم وفاة يوشع عليه السلام.

وفي هذا اليوم شهادة الإمام أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، سنة أربعين من الهجرة.

وفي ليلة الثالث والعشرين منه «ليلة القدر» وتسمّى بـ «ليلة الجهني».

وفي اليوم الرابع والعشرين منه نزل القرآن الكريم على قول.

شهر شوّال[١]

اليوم الأوّل منه عيد الفطر وقد أوحى الله تعالى.

وفي الرابع منه بداية الغيبة للإمام المهدي المنتظر(عج) (٣٢٩هـ) بوفاة علي بن محمّد الصيمري النائب الرابع للحجّة عليه السلام.

وفي الخامس منه وصول مسلمِ بنِ عقيل، رسولِ الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة عام (٦٠) للهجرة.

وفي السادس منه يوم حنين عام (٨) للهجرة.

وفي الثامن منه ذكرى هدم قبور الأئمّة عليهم السلام في البقيع الغرقد، سنة (١٣٤٤) للهجرة.

وفي النصف منه من سنة ثلاث من الهجرة حرب أُحد على الأشهر،

وفيه ردّت الشمس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه استشهد أسد الله وأسد رسوله، عمّ رسول الله ﷺ، حمزة بن عبد المطّلب بن

---

١. سُمّي بذلك؛ لشولان الإبل بأذنابها في ذلك الوقت لشدّة شهوة الضراب، ولذلك كرهت العرب التزويج فيه، و قيل: لأنّ القبائل كانت تشول فيه، أي تنزح عن أمكنتها.

هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه وأرضاه.

وفيه وفاة السيّد عبد العظيم الحسني رضي الله عنه.

وفي الخامس والعشرون منه (من سنة ثمان وأربعين ومائة) كانت شهادة الإمام أبي عبد الله، جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.

وفي السابع عشر منه (من السنة الخامسة للهجرة) وقعت غزوة الخندق (الأحزاب) ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام السهم الأوفر فيها حيث قتل رئيس المشركين عمرَو بنَ عبدِودّ، وبقتله تمّ النصر للإسلام، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين».

وأواخره أيّام نحسة أهلك الله تعالى فيها قومَ عادٍ.

شهر ذي القعدة[1]

في اليوم الأوّل **منه** واعد الله تعالى النبيّ موسى عليه السلام ثلاثين ليلةً، كما في القرآن الكريم.

وفيه من السنة (١٧٣) للهجرة كانت ولادةُ السيّدةِ المكرّمةِ فاطمةَ المعصومةِ سلام الله عليها بنتِ الإمام الكاظم عليه السلام.

وفيه صلح الحديبيّة عام (٦) للهجرة.

وفي الخامس منه بنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عمارة بيت الكعبة.

وفي اليوم الحادي عشر منه (سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة) ولادةُ الإمام أبي الحسن، عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في المدينة المنوّرة.

وفيه ولادة الشيخ المفيد رحمه الله.

وفي اليوم الثالث والعشرين وفاة مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في السنة (٢٠٣)

---

١. سُمّي بذلك؛ لقعودهم فيه عن الحرب والغارات حيث إنّه من الأشهر الحرم.

للهجرة على الأشهر.

وفي الخامس والعشرين منه انبثقت الأرض من مكّة من تحت الكعبة الشريفة (يوم دحو الأرض).

وفي ليلتها ولادة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام.

وفيه خروج الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان، وفيه خروج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة لأداء فريضة الحجّ.

وفي التاسع والعشرين منه أنزل الله تعالى الكعبة (الحجر الأسود)، وتلك هي الرحمة الأُولى التي أنزلها الله تعالى من السماء.

وفي اليوم الأخير منه (سنة مائتين وعشرين) على المشهور استشهد الإمامُ محمّدُ بنُ عليّ التقي الجواد عليه السلام في بغداد، وقد سمّه المعتصم بالله العباسيّ، وكانت شهادتُه بعد سنتين ونصف من وفاة المأمون.

شهر ذي الحجّة الحرام[1]

في اليوم الأوّل منه في العام (٢) من الهجرة زَوّج النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمةَ عليها السلام من الإمام عليّ عليه السلام على الأشهر[2].

وفي الثالث منه وكما هو الأشهر قَبِلَ الله توبةَ آدم عليه السلام[3].

وفيه، من سنة تسع من الهجرة نزل جبريل عليه السلام بردّ أبي بكر عن أداء سورة براءة وتسليمها إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي السابع منه غلب موسى عليه السلام على السحرة، كما هو الأشهر.

---

١. سُمّي بذلك؛ لأنّ أداء مناسك الحجّ فيه.

٢. وبه قال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجّد، ص ٦١٢ـ٦١٣، قال الشيخ الكفعمي رحمه الله: وروى أنّه كان يوم السادس. وقيل: كان ذلك في رجب. المصباح للكفعمي، ص ٥١٥.

٣. وقيل: إنّه تاب الله على آدم في يوم عرفة.

وفيه، سنة مائة و أربع عشرة للهجرة استشهد الإمام الخامس من أئمّة أهل البيت عليهم السلام الباقر، محمّد بن عليّ عليه السلام.

وفي الثامن منه يوم التروية.

وفيه ظهر مسلم بن عقيل ـ رحمة الله عليه ـ داعياً إلى سيّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الكوفة.

وفي التاسع منه يوم عرفة.

وفي هذا اليوم سَدَّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبواب المسجد إلّا باب عليّ عليه السلام.

وفيه تاب الله سبحانه على النبيّ آدم عليه السلام.

وفيه ولد النبيّ إبراهيم الخليل عليه السلام.

وفيه ولد النبيّ عيسى بن مريم عليهما السلام.

وفيه استشهد مسلم بن عقيل، و هاني بن عروه رضي الله عنهما، سنة (٦٠ هـ).

وفي العاشر منه عيد الأضحى، وثلاثة أيّام بعده تسمّى أيّام التشريق.

واليوم الثامن عشر منه عيد الغدير الأغرّ (١٠ هـ) وهو اليوم الذي بُويع فيه عليّ عليه السلام للخلافة، وذلك بغدير خُمّ، فنزل قوله تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1].

وفي هذا اليوم انتصر موسى بن عمران على السحرة، وأخزى الله تعالى فرعون وجنوده.

وفيه نَصب موسى يوشعَ بن نون وصيّه، ونطق بفضله على رؤوس الأشهاد.

وفيه عيّن النبي عيسى بن مريم عليه السلام وصيّه شمعون الصفا.

وفيه أشهد سليمان بن داود عليه السلام سائر رعيّته على استخلاف آصف بن برخيا وصيّه.

وفي هذا اليوم جعل الله تعالى النار برداً وسلاماً على النبيّ إبراهيم الخليل عليه السلام.

---

١. المائدة، الآية ٣.

وفي هذا اليوم بعينه من سنة أربع وثلاثين من الهجرة قتل عثمان بن عفّان[١].

وفي هذا اليوم بعينه بايع الناسُ أميرَ المؤمنين، عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد عثمان، ورجع الأمر إليه في الظاهر والباطن.

وفي الليلة التاسعة عشر منه كان زفاف الزهراء عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام على الأشهر.

وفي الثالث والعشرين منه استشهاد ميثم التمّار، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، سنة (٦٠ هـ).

وفي الرابع والعشرين منه خروج رسول الله صلى الله عليه وآله بأهل بيته (أمير المؤمنين عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام) لمباهلة نصارى نجران، ونزل قوله تعالى ﴿فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ ٱلعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ ٱللّٰهِ عَلى ٱلكاذِبِينَ﴾[٢] وذلك في سنة (١٠ هـ).

وفيه تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتم وهو راكع في صلاته، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[٣].

وفي الليلة الخامسة والعشرين منه تصدّق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على المسكين واليتيم والأسير بثلاثة أقراص شعير كانت قُوتَهم، وآثروهم على أنفسهم.

---

١. ذكر الطبري في تاريخه، ج٤، ص٤١٦ عدّة أقوال في يوم وسنة قتل عثمان: منها: ما رواه عن عامر الشعبي أنّه قال: وقتل صبيحة ثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجّة، سنة خمس وعشرين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢. آل‌عمران، الآية ٦١.

٣. المائدة، الآية ٥٥.

وفي اليوم الخامس والعشرين منه نزلت سورة ﴿هَلْ أَتَى﴾[١] في أهل الكساء: أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.

وفي اليوم السادس والعشرين (سنة ثلاث وعشرين من الهجرة) طُعن عمر بن الخطّاب، ومات بعد ثلاثة أيّام[٢].

شهر محرّم الحرام[٣]

وهو من الأشهر الحرم، وكان أهل الجاهليّة يعظّمونه، وثبت تعظيمه في الإسلام.

ففي اليوم الأوّل منه استُجيب دعاء النبيّ زكريا عليه السلام.

وفيه أُدخِل النبي إدريس عليه السلام الجنّةَ.

وفي اليوم الثاني منه وصول سيِّد الشهداء، الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، سنة (٦١ هـ).

وفي اليوم الثالث منه ورود عمر بن سعد (لعنه الله) مع جيش الكفر إلى أرض

---

١. فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللّٰهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً * إِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقاهُمُ ٱللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ الإنسان، الآية ٨ـ١٢.

٢. قال محمّد بن إدريس من زعم أنّ عمر قتل فيه ـ أي التاسع من ربيع الأوّل ـ فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسِّير، وكذلك قال المفيد رحمه الله في كتاب التواريخ: وإنّما قتل يوم الاثنين لأربع بقين من ذي الحجّة، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، نصَّ على ذلك صاحب الغرة، وصاحب المعجم، وصاحب الطبقات، وصاحب كتاب مسارّ الشيعة، وابن طاووس، بل الإجماع حاصل من الشيعة وأهل السنّة على ذلك. السرائر، ج١، ص٤١٩ (طبعة جماعة المدرّسين).

روى الطبري في تاريخه، ج٤، ص١٩٣ عن إسماعيل بن محمّد بن سعد، قال: طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجّة، سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد، صباح هلال المحرّم.

نعم ذكر العلاّمة المجلسي أنّ المشهور هو اليوم التاسع من ربيع الأوّل: استناداً لما رواه خلف السيّد النبيل، علي بن طاووس ـ رحمة الله عليهما ـ في كتاب زوائد الفوائد، والشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر. بحار الأنوار، ج١٣، ص٢٠.

٣. سُمّي بذلك؛ لتحريم القتال فيه، والحرب والغارات عند العرب.

كربلاء سنة (٦١هـ).

وفيه كان خلاص النبيّ يوسف عليه السلام من الجُبّ الذي ألقاه إخوته فيه.

وفي اليوم الخامس منه كان عبور النبيّ موسى عليه السلام من البحر.

وفي اليوم السابع كلَّم الله النبيّ موسى عليه السلام تكليماً على جبل طور سيناء.

وفيه منه منع الماء عن أهل البيت عليهم السلام في كربلاء.

وفي اليوم التاسع منه مجيء شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) بكتاب من ابن زياد (لعنه الله) قتل الإمام الحسين عليه السلام.

وفيه خروج النبي يونس عليه السلام من بطن الحوت.

وفيه ولادة النبيّ موسى عليه السلام.

وفيه ولادة النبيّ يحيى عليه السلام.

وفيه ولادة السيِّدة مريم عليها السلام.

وفي العاشر منه استشهاد سيِّد شباب أهل الجنّة، الأمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته الأخيار، وصحبه الأبرار في كربلاء، سنة إحدى وستّين للهجرة[1].

وفي الحادي عشر منه سبي العترة الطاهرة (أهل البيت عليهم السلام) إلى الكوفة بعد واقعة الطفّ في كربلاء.

---

١. وهو يوم تتجدّد فيه أحزان آل محمّد عليهم السلام وشيعتهم، وعن الصادقين عليهما السلام استحباب إقامة سُنن المصائب، والإمساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس، ويستحبّ فيه زيارة المشاهد، والإكثار من الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام، والابتهال إلى الله تعالى باللّعنة على أعدائهم.

وروي «أنّ من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فكأنّما زار الله تعالى في عرشه».

وروي «أنّ من زاره عليه السلام وبات عنده ليلة عاشوراء حتّى يصبح، حشره الله تعالى ملطّخاً بدم الحسين عليه السلام في جملة الشهداء معه عليه السلام».

وروي «أنّ من زاره في هذا اليوم غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

وروي «من أراد أن يقضي حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وحقّ أمير المؤمنين وفاطمة والحسن عليهم السلام، فليزر الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء».

وفي الثاني عشر منه وصول سبايا (أهل البيت عليهم السلام) إلى الكوفة.

وفي الثالث عشر دفن شهداء الطفّ الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه عليهم السلام.

وفيه واقعة الحرّة في المدينة المنوّرة عام (٦٣هـ).

وفي السادس عشر صار بيت المقدس قبلة للمسلمين.

وفي السابع عشر نزل العذاب على أصحاب الفيل في مكّة المكرّمة.

وفي الخامس والعشرين منه شهادة سيّد الساجدين، الإمام زين العابدين عليه السلام، سنة أربع وتسعين[١].

وفي السادس والعشرين منه وفاة علي بن الحسن المثلّث من أحفاد الإمام الحسن عليه السلام، عام (١٤٦هـ).

شهر صفر[٢]

في اليوم الأوّل منه أُدخِل رأس سيّد الشهداء عليه السلام مع سبايا آل الرسول صلى الله عليه وآله إلى دمشق.

وفيه استشهد زيد بن عليّ عليه السلام، سنة إحدى وعشرين ومائة.

وفي الثالث منه، سنة أربع وستّين من الهجرة أَحرقَ مسلم بن عُقبة ستارَ الكعبةِ، ورماها بالنيران فتصدّعت، وكان عبد الله بن الزبير متحصّناً بها، وابن عقبة يومئذ يحاربه مِن قِبَل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وفي هذا اليوم ولادة الإمام الباقر عليه السلام على الأشهر[٣] عام (٥٧هـ).

---

١. وفي الثالث والعشرين من شهر محرّم الحرام هدم أعداءُ الله تعالى ضريحي: الإمامين العسكريّين عليهما السلام في سامرّاء، عام (١٤٢٧هـ).

٢. سُمّي بذلك؛ لاصفرار الأشجار فيه، و قيل: إنّ محالّ العرب كانت تصفر من أهلها، أي تخلو؛ لأنّهم يخرجون إلى الغارات عند انقضاء المحرّم.

٣. والقول الآخر في ولادة الإمام الباقر عليه السلام أنّه في الأوّل من شهر رجب.

وفي اليوم السابع شهادة الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام، عام (٥٠ هـ).

وفيه ولادة الإمام الكاظم عليه السلام، عام (١٢٨ هـ).

وفي اليوم الثامن منه وفاة سلمان المحمّدي (الفارسي)، عام (٣٥هـ).

وفي اليوم التاسع منه شهادة الصحابيّ، عمّار بن ياسر في صفّين، سنة (٩٣هـ) ودفن في صفّين حيث مزاره الآن.

وفي العشرين منه رجوع حرم سيّدنا ومولانا الإمام أبي عبد الله عليه السلام من الشام إلى كربلاء، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فكان أوّلَ من زاره من الناس.

وفي الخامس والعشرين منه وفاة السيّدة مريم، بنت عمران، والدة السيّد المسيح عليه السلام.

وفي السادس والعشرين منه وفاة النبيّ يحيى بن زكريا عليهما السلام.

وفي الثامن والعشرين منه وفاة خاتم الأنبياء، الرسول الأكرم، محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، عام (١١ هـ).

وفيه سنة خمسين من الهجرة كان استشهاد الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ على رواية ـ، عام (٥٠ هـ).

وفي آخره شهادة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، عام (٢٠٣ هـ على رواية).

شهر ربيع الأوّل[١]

أوّل ليلة منه كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة على الأشهر.

وفيها كان مبيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، ومواساته له بنفسه، وأنزل الله تعالى قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

١. سُمّي بذلك؛ لارتباع الناس فيه، وكذا ربيع الثاني؛ لأنّ صلاح أحوالهم كانت في هذين الشهرين.

ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[١].

وفي اليوم الأوّل منه صار المشركون إلى باب الغار عند ارتفاع النهار لطلب النّبيّ صلى الله عليه وآله، فستره الله تعالى عنهم.

وفي الثالث منه إحراق المسجد الحرام، و الكعبة المشرّفة بأمر من يزيد (لعنه الله).

وفي الليلة الرابعة منه كان خروج النّبيّ صلى الله عليه وآله من الغار متوجِّهاً إلى المدينة، فأقام صلى الله عليه وآله بالغار ـ وهو في جبل عظيم خارج مكّة غير بعيد منها، اسمه ثور ـ ثلاثة أيّام وثلاث ليال، وسار منه، فوصل المدينة يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأوّل عند زوال الشمس.

وفي اليوم الخامس منه وفاة السيِّدة سكينة، بنت الحسين عليهما السلام سنة، (١١٧هـ).

في اليوم الثامن منه شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عام (٢٦٠هـ).

وفي اليوم التاسع منه وفاة عبد المطّلب جدّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي العاشر منه تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله بخديجة بنت خويلد (سلام الله عليها)، وكان عمره الشريف صلى الله عليه وآله ٢٥ سنةً، وقد كان عمرها الشريف أربعون سنةً.

وفيه وفاة جدّه عبد المطّلب رضي الله عنه، وهي سنة، ثمان من عام الفيل.

وفي اليوم الثاني عشر منه كان قدوم النّبيّ صلى الله عليه وآله المدينة مع زوال الشمس.

وفي الرابع عشر منه هلك الطاغية يزيد (لعنه الله).

وفي الخامس عشر منه بناء مسجد قباء (أوّل مسجد في الإسلام).

وفي السابع عشر منه مولود الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ومولود الإمام الصادق عليه السلام.

وفي الثامن عشر منه بناء المسجد النبوي الشريف في المدينة المنوّرة.

وفي الثاني والعشرين غزوة بني النضير، سنة (٣هـ).

وفي السادس والعشرين منه إبرام معاهدة الهدنة بين الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

١. البقرة، الآية ٢٠٧.

ومعاوية بن أبي سفيان، سنة (٤١هـ).

شهر ربيع الثاني[١]

وفي الثالث منه رَمَى الحجّاجُ بنُ يوسفَ الثقفي الكعبةَ الشريفةَ بالمنجنيق وأحْرَقَها حيث تحصّن فيها عبد الله بن الزبير.

في الرابع منه، سنة (٢٣٢هـ) ولادة الإمام العسكري عليه السلام على الأشهر.

وفي العاشر منه من السنة الأُولى من الهجرة وجبت الصلاة قصراً وإتماماً.

وفيه وفاة كريمة أهل البيت عليهم السلام، السيِّدةِ فاطمةَ المعصومةِ، بنتِ الإمام الكاظم عليه السلام (٢٠١هـ).

وفيه قصف الجيش الروسي مرقد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان، سنة (١٣٣٠هـ).

وفي الرابع عشر منه كانت ثورة المختار الثقفي، سنة (٦٦هـ).

شهر جمادى الأُولىٰ[٢]

وفي الخامس منها مولد السيِّدة زينب، بنت أمير المؤمنين عليه السلام، سنة (٥هـ).

وفي العاشر منها نشوب حرب الجمل بين جيش أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وجيش عائشة بنت أبي بكر.

وفي الثالث عشر منها ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام، سنة (١١هـ) على رواية.

في النصف منها ولادة الإمام، زين العابدين، وسيّد الساجدين، عليّ بن الحسين عليه السلام.

وفي اليوم العشرين منها: سنة ستّ وثلاثين كان فتح البصرة، وانتصار أمير

---

١. سُمّي بذلك لارتياع الناس فيه، وكذا ربيع الأوّل؛ لأنّ صلاح أحوالهم كانت في هذين الشهرين.

٢. أيّام الشتاء حين جمد الماء واشتدّ البرد. وتسمّى جمادى الأُولى: جمادى خمسة، وجمادى الآخرة ستّة؛ لأنّ الأُولى خامس المحرّم، والآخرة سادسه.

المؤمنين عليه السلام في وقعة الجمل.

شهر جمادى الآخر[1]

في الثالث منها شهادة سيِّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، فاطمة الزهراء عليها السلام، عام(١١ هـ).

وفي الثالث عشر منها وفاة أُمّ البنين فاطمة بنت حزام، زوجة أمير المؤمنين عليه السلام (والدة العبّاس وأشقّائه)، سنة (٦٤ هـ).

وفي النصف منها هدم ابن الزبير الكعبة بيده لمّا تولّى الأمر، وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر، ثمّ بعد ذلك ردّها عبد الملك بن مروان إلى ما كانت عليه.

وفي مثله سنة ثلاث و سبعين قتل عبد الله بن الزبير و له ثلاث و سبعون سنةً.

وفي العشرين من السنة الثانية عشرة للهجرة ولادة سيِّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، فاطمة الزهراء عليها السلام، سنة (٨) قبل الهجرة.

وفي اليوم السابع والعشرين منها، سنة (١٣ هـ) كانت وفاة أبي بكر بن أبي قحافة وولاية عمر بن الخطّاب مقامه بنصّه.

شهر رجب الأصمّ[2]

في الأوّل منه دخل النبيّ نوح عليه السلام السفينةَ.

وفي الخامس ولادة الإمام الهادي عليه السلام، (عام٢١٢ هـ).

---

١. ذكروا أنّ الحوادث العجيبة كثيراً ما تقع فيه، ولذا اشتهر: «العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب».

٢. سُمّي بذلك؛ لأنّه يرجّب، أي يعظّم، والترجيب: التعظيم، وإنّما سُمّي بالأصمّ؛ لأنّ العرب لم تكن تغير فيه، ولا ترى الحرب وسفك الدماء، وكان لا يسمع فيه حركة السلاح، ولا صهيل الخيل، ولا أصوات الرجال في اللقاء و الاجتماع.

وفي العاشر ولادة الإمام الجواد عليه السلام، عام(١٩٥هـ).

وفي اليوم الثاني عشر منه وفاة العبّاس بن عبد المطلب، عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه قدم أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة واتّخذها مقرّاً لخلافته، سنة (٣٦ هـ).

وفي اليوم الثالث عشر في يوم الجمعة كان مولدُ الإمام عليّ، أمير المؤمنين عليه السلام داخلَ الكعبة قبلَ نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله باثني عشرة سنةً، وكان عمرُه صلى الله عليه وآله آنذاك ثمانية وعشرين عاماً.

وفي النصف منه عقد النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام للإمام عليّ عليه السلام على رواية[1]، وسِنّها يومئذ إحدى عشرة، أو ثلاث عشرة سنةً سلام الله عليها.

وفي هذا اليوم كان دعاء أُمّ داود[2].

وفي هذا اليوم تحوّلت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة أثناء صلاة العصر، سنة (٢هـ).

وفي هذا اليوم توفّيت السيّدة زينب، بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، عام (٦٢هـ).

وفي الثاني والعشرين منه هلك معاوية بن أبي سفيان، عام (٦٠هـ)، وعمره ثمان وسبعون سنةً.

وفي الواحد والعشرين ولادة السيِّدة سكينة، بنت الإمام الحسين عليه السلام.

وفي الرابع والعشرين منه فتح الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام خيبر، عام (٧هـ)، وقَتَل مرحباً اليهوديّ، وقَلَع بابَ الحصن العظيم بمفرده.

وفيه عودة جعفر الطيار (رضوان الله عليه) وصحبه من الحبشة.

وفي الخامس والعشرين استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام، سنة (١٨٣هـ) في سجن هارون العبّاسي، وله عليه السلام يومئذ خمس وخمسون سنة.

---

١. وقد ذكر السيِّد الجدّ أنّ الأشهر كونه في الأوّل من ذي الحجّة.

٢. أُمّ داود امرأة صالحة أرضعت الإمام الصادق عليه السلام بلبن ولدها داودَ، حبس المنصور ولَدها داودَ، فدخلت على الإمام الصادق عليه السلام، فسألها عن ولدها، فقالت: حسبه المنصور، فعلّمها الدّعاء المذكور.

وفي اليوم السابع والعشرين مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي اليوم الثامن والعشرين حركة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكّة المكرّمة، سنة (٦٠هـ).

وفي اليوم التاسع والعشرين منه كانت غزوة تبوك، سنة (٩هـ).

شهر شعبان المعظّم[1]

في الثاني منه في السنة الثانية للهجرة نزل وجوب صوم شهر رمضان.

وفي الثالث ولادة سيِّد الشهداء، الإمام الحسين عليه السلام.

وفي الرابع منه مولد العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام، سنة (٢٦هـ).

وفي الثامن منه بداية الغيبة الصغرى للإمام المهديّ المنتظر عليه السلام، سنة (٢٦٠هـ).

وفي الحادي عشر منه مولد عليّ الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام، سنة (٣٣ هـ).

وفي النصف منه ولادة القائم (٢٥٥هـ) صلوات الله عليه، وعلى آبائه الطـاهرين، وعجّل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وجعلنا من أعوانه وأنصاره.



١. سُمّي بذلك، لتشعّب العرب فيه، أي تفرّقهم في الماء و طلب الغارات.

ختام الكتاب وهو مسك

مؤلِّف هذا [الكتاب] المختصر خادم الشريعة العبد الفاني، محسن بن عليّ الحسيني الجلالي الحائري.

أختم هذا الكتاب باسم قائم آل محمّد ﷺ، وقد بذلتُ الجهد في تحقيقه مستعيناً بالله الواحد الأحد، وأطلب العون من سيّد البشريّة وآله الأئمّة الهُداة صلوات الله عليهم أجمعين كي يشفعوا لهذا المقصّر يوم المحشر، وأطلب العفو من ربّي تعالى إن كان فيه غلط أو اشتباه، وأرجو من إخوتي في الدِّين أن لا ينسوا خادم الشريعة هذا من دعاء الخير، وأحمد الله على إتمامه.

وقد تمّ هذا الكتاب في سنة (١٣٥٧هـ) ومن الله التوفيق، وبه الاعتصام[1].

*

تمّتْ ترجمةُ الكتابِ من اللّغةِ الفارسيّةِ إلى اللّغةِ العربيّةِ، وتحقيقه في شهر جمادى الأُولى سنة (١٤٢٧) من الهجرة النبويّة الشريفة، وصلّى الله على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمّدٍ وآله الطيِّبين الطاهرين، سيّما خاتمِ أوصيائه الحجّةِ ابن الحسنِ عجّل الله ظهوره الشريف، والحمدُ للهِ تعالى أوّلاً وأخراً.

قاسم الحسيني الجلالي

---

١. وقد جاء في آخر النسخة ما نصّه:

«تمّ نسخ هذا الكتاب الشريف بخطّ أقلّ الطلّاب مرتضى الأحمديان النجف آبادي الأصفهاني في يوم السبت، ليلة عيد الفطر راجياً من القرّاء الكرام أن لا ينسوني من خالص دعائهم في مظانّ الإجابة».

فهرس المصادر والمراجع

* *القرآن الكريم.*

١. *الاحتجاج.* للشيخ أبي منصور، الطبرسي (القرن السادس الهجري)، تحقيق السَيّد الخرسان، مشهد، عام (١٤٠٣هـ).

٢. *إرشاد الساري شرح صحيح البخاريّ [ت٢٥٦هـ].* لأبي العبّاس، شهاب الدين، أحمَدَ بنِ مُحَمّد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، دار احياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣. *إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين.* لجمال الدين المقداد السيوري الحلّي (ت٨٢٦هـ) مكتبة السَيّد المرعشي، قم المقدّسة.

٤. *أُسد الغابة في معرفة الصحابة.* لابن الأثير (١٦٠٦هـ)، دار إحياءالتراث العربي.

٥. *إعتقادات الصدوق.* للشيخ الصدوق (١٣٨١هـ)، مركز نشر الكتاب، عام (١٣٧٠هـ).

٦. *الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد.* للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) ـ دار الأضواء، ط ٢ عام (١٤٥٦هـ).

٧. *أمالي الصدوق.* للشيخ أبي جعفر بن بأبويه القمّي، الصدوق (ت٣٨١هـ)، مؤسّسة الأعلمي، ط ٥، (١٤٠٠هـ).

٨. *أوائل المقالات.* للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ـ مكتبة الداوري، قم المقدّسة.

٩. *بحار الأنوار.* للشيخ مُحَمّد باقر المجلسي (١١١٠هـ)، المطبعة الإسلاميّة (١٣٨٧هـ) طهران.

١٠. *البداية والنهاية.* لأبي الفداء، إسْماعِيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف،

بيروت، لبنان، ط٦، عام (١٤٠٥هـ).

١١. *بصائر الدرجات*. للمحدّث، مُحَمّد بن الحسن، الصفّار (ت٣٩٠هـ)، طهران، عام (١٤٠٤هـ).

١٢. *تجريد الاعتقاد*. للشيخ نصير الدِّين، الطوسي (ت٦٧٢هـ) تحقيق السَيّد مُحَمّد جواد الحسيني الجلالي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، عام (١٤٠٧هـ).

١٣. *تصحيح الاعتقاد*. للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تقديم وتعليق السَيّد هبة الله الشهرستاني، منشورات الرضي، قم المقدّسة، إيران.

١٤. *تفسير الفخر الرازي*. للفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ـ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٥. *تنزيه الأنبياء*. للشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) الطبعة الثانية، سنة الطبع: (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م)، الناشر: دار الأضواء، بيروت، لبنان.

١٦. *جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام*. للشيخ مُحَمّد حسن، النجفي (ت ١٢٦٦هـ)، حقّقه وعلّق عليه الشيخ عباس القوچاني، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران.

١٧. *جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ* عليه السلام. لابن الدمشقي (ت٨٧١هـ)، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي، سنة الطبع: (١٤١٦هـ)، مطبعة پاسدار إسلام، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، قم، إيران.

١٨. *حياة الحيوان الكبرى*. لكمال الدين، مُحَمّد بن موسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، ط: الشريف المرتضى، قم، عام (١٣٦٦ش)، إيران.

١٩. *الدرّ المنثور في التفسير المأثور*. للسيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، عام (١٤٠٣هـ)، لبنان.

٢٠. *دلائل الصدق*. للشيخ مُحَمّد حسن المظفّر (ت١٣٧٥هـ)، دار العلم للطباعة، القاهرة، ط٢، عام (١٣٩٦هـ).

٢١. *سنن ابن ماجة*. لمحمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق مُحَمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢٢. *السنن الكبرى*. للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٣. *سنن النسائي*. لأحمَد بن عليّ بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان.

٢٤. *شرح أُصول الكافي*. محمّد صالح المازندرانيّ (ت ١٠٨١هـ)، مع تعليقات الميرزا أبي الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيّد علي عاشور، الطبعة الأُولى، سنة الطبع (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠ م)، مطبعة دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٥. *شرح نهج البلاغة*. لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق مُحَمّد، أبيالفضل، إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة.

٢٦. *الصحاح*. للجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمَد عبد الغفور العطّار، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٧. *صحيح البخاريّ*. لمُحَمّد بن إسْماعِيل البخاريّ (ت ٢٥٦هـ)، عالم الكتب، ط ٥، عام (١٤٠٦هـ).

٢٨. *صحيح مسلم*. لمسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، دار الفكر، تحقيق مُحَمّد فؤاد عبد الباقي.

٢٩. *الصحيفة السجادّية*. للإمام زين العابدينعليه السلام (ت ٩٤هـ)، تحقيق السيّد محمّد باقر الموحّد الأبطحي الأصفهاني، الطبعة الأُولى، سنة الطبع: (٢٥ محرّم الحرام ١٤١١هـ)، مطبعة نمونه، قم، إيران، الناشر: مؤسّسة الإمام المهديّعليه السلام.

٣٠. *الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم*. لعليّ بن يونس البياضي (ت ٨٧٧هـ)، مطبعة الحيدري، ط ١، عام (١٣٨٤هـ).

٣١. *الطبقات الكبرى*. لمُحَمّد بن سعد بن منيع البصري، كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة (١٤٠٥هـ).

٣٢. *عمدة القاري في شرح صحيح البخاريّ (ت ٢٥٦ هـ)*. لبدر الدين العيني(ت ٨٥٥هـ) دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة (١٣٩٩هـ).

٣٣. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام. للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح السَيّد مُحَمّد الحسيني اللاجوردي، ـ نشر رضا المشهدي.

٣٤. *الفائق في غريب الحَدِيث*. لجار الله، محمود بن عمر، الزمخشري (ت ٥٨٣هـ). وضع حواشيه إبراهيم شمس، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت، سنة (١٤١٧هـ).

٣٥. *فتح الباري شرح صحيح البخاريّ [ت ٢٥٦هـ]*. للحافظ، شهاب الدِّين بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٣٦. *الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة* عليهم السلام. للشيخ الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، مكتبة البصيرتي.

٣٧. *فيض الباري شرح صحيح البخاريّ (ت ٢٥٦ هـ)*. لمُحَمّد أنور الكشميري، الديوبندي (ت ١٣٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣٨. *قاعدة لا ضرر ولا ضرار*: إلقاء الشيخ ضياء الدين العراقي، تقرير السيّد مرتضى الخلخالي، تحقيق السيّد قاسم الجلالي، ط (١٤١٨هـ)قم، إيران.

٣٩. *الكافي*. للشيخ مُحَمّد بن يعقوب، الكلّيني (ت ٣٢٨هـ)، تصحيح نجم الدِّين الآملي، منشورات المكتبة الإسلاميّة، سنة (١٣٨٨هـ).

٤٠. *الكامل في التاريخ*. لا بن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، عام (١٤٠٢هـ).

٤١. *كتاب العين*. للخليل بن أحمَد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، إعداد الشيخ مُحَمّد حسنبكاشي، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران، عام (١٤١٤هـ).

٤٢. *كتاب من لا يحضره الفقيه*. للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران.

٤٣. *كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد*. لأبي منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، العلّامة الحلّي (ت٧٢٦هـ) تصحيح الشيخ الآملي، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران، عام (١٤١٧هـ).

٤٤. *كفاية الأثر*. للخزاز القمّي (ت ٤٠٠هـ)، السيّد عبد اللّطيف، الحسيني، الكوهكمري،

الخوئي، مطبعة الخيام، قم، إيران، الناشر: انتشارات بيدار، سنة الطبع (١٤٠١هـ).

٤٥. *كنز العمّال*. للمتّقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، مؤسسة الرِّسَالة، ط ٥، عام (١٤٠٥هـ).

٤٦. *مجمع البحرين*. للطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق السَيّد أحمَد الحسيني، المكتبة المرتضويّة.

٤٧. *مجمع البيان في تفسير القرآن*. للشيخ الطبرسي (حوالي سنة ٥٤٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، إيران.

٤٨. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. لنور الدِّين، عَلَيّ بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

٤٩. *مرآة العقول*. لمُحَمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.

٥٠. *المراجعات*. لشرف الدِّين العاملي، مطبوعات النجاح بالقاهرة طبع العشرون، سنة الطبع (١٣٩٩هـ).

٥١. *مستدرك سفينة البحار*. للشيخ عَلَيّ النمازي (ت١٤٠٥هـ)، تحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن عليّ النمازي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم، إيران.

٥٢. *المستدرك عَلَى الصحيحين*. للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥٣. *مسند أحمَد بن حنبل*. أحمد بن حنبل، المتوفّى (ت ٢٤١هـ)، دار الفكر.

٥٤. *مسند أحمَد بن حنبل*. المطبوع بهامشه منتخب كنز العمّال، طبع دار الفكر، المكتبة الإسلاميّة، الطبعة الثالثة، سنة الطبع (١٣٩٨هـ) بيروت، لبنان.

٥٥. *المصباح المنير*. أحمَد بن مُحَمّد بن عَلَى المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، مصطفى الحلبي، مصر.

٥٦. *مصنّف عبد الرزاق الصنعاني*. لأبي بكر عبد الرزّاق الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، سنة الطبع (١٣٩٠هـ).

٥٧. *معاني الأخبار*. للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي.

٥٨. *المقنعة*. للشيخ أبي عبد الله، مُحَمّد بن مُحَمّد بن النعمان، العكبري، البغدادي، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران، سنة الطبع (١٤١٠هـ).

٥٩. *نزهة الطرف في علم الصرف*: للشهيد، السيّد محمّد تقي، الجلالي (١٣٥٥ ش = ١٤٠٢هـ)، تحقيق السيّد قاسم الجلالي، طبع سنة (١٤١٨هـ) قم، إيران.

٦٠. *النهاية في غريب الحَدِيث والأثر*. لمجد الدِّين، أبي السعادات، المبارك بن مُحَمّد بن الأثير، الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمَد الزاوي ومحمود أحمَد الطناحي، طبع إسْماعِيليان، قم المقدّسة، إيران.

٦١. *وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*. للشيخ مُحَمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسّسة آل البَيْت عليهم السلام لإحياء التراث.

٦٢. *ينابيع المودّة*. للقندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)، دار الكتب العراقيّة، الكاظميّة، الطبع الثامن، سنة الطبع (١٣٨٥هـ).